أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
الأحد 2017/11/05 الموافق لـ 16 صفر 1439
السنة 40 العدد 10803
Sunday 05/11/2017
40th Year, Issue 10803

العرب
alarab.co.uk

«السي آي إيه» تفتح صندوق أسرار بن لادن
ص7

رنا قباني

الأصوليون يرفضونني والغرب أيضا!
ص11

نزار بركة

حفيد علال الفاسي يقود أعرق الأحزاب السياسية في المغرب
ص8

إيران تدفع الحريري إلى الاستقالة بعد تهديد مباشر لحياته

● مصادر: الحريري ما كان ليقدم على الاستقالة لولا نصائح سعودية عن فشل خيار التسوية في لبنان

❑ **بيروت** – قالت مصادر سياسية لبنانية إن إيران دفعت سعد الحريري إلى الاستقالة من موقع رئيس مجلس الوزراء في لبنان في سياق ردّها على الاستراتيجية الأميركية الجديدة في الشرق الأوسط. وربطت المصادر بين الاستقالة وتهديدات مباشرة لحياته شعر بها الحريري ولمسها في الأيام القليلة الماضية. وتزامن هذا مع حديث عن إحباط مؤامرة لاغتياله.

وأضافت أن الحريري قدّم استقالته من الرياض بعد أربع وعشرين ساعة من استقباله في بيروت علي أكبر ولايتي مستشار المرشد الإيراني علي خامنئي.

ونقل تلفزيون العربية الحدث عن مصدر لم يسمّه أنه جرى إحباط مؤامرة لاغتيال الحريري في بيروت قبل أيام. وقال المصدر إن "مخططي اغتيال الرئيس الحريري عطّلوا أبراج المراقبة خلال تحرّك موكبه".

ويبدو، استنادا إلى المصادر نفسها، أنّ ولايتي وجه تهديدا مبطنا إلى رئيس مجلس الوزراء اللبناني بدعوته إلى التزام الخط المؤيد لإيران والمعادي لما ورد في الخطاب الذي ألقاه الرئيس الأميركي دونالد ترامب في الثالث عشر من أكتوبر الماضي. وتضمّن خطاب الرئيس الأميركي لائحة طويلة بأعمال "إرهابية" ارتكبتها إيران، بما في ذلك تفجير مقر المارينز قرب مطار بيروت في الثالث والعشرين من أكتوبر 1983.

وذكرت المصادر السياسية اللبنانية أن الحريري توجّه إلى الرياض مباشرة بعد استقباله ولايتي في السراي الحكومي وذلك بناء على موعد مسبق مع وليّ العهد السعودي الأمير محمّد بن سلمان.

وكانت الزيارة الجديدة تستهدف متابعة محادثات كانت بدأت مع وليّ العهد السعودي في الزيارة التي قام بها رئيس مجلس الوزراء اللبناني للسعودية الأسبوع الماضي.

وتوقّفت أوساط سياسية لبنانية عند إشارتين مهمّتين وردتا في خطاب الاستقالة الذي وجهه سعد الحريري إلى اللبنانيين من الرياض. وتتعلّق الإشارة الأولى بأن الأجواء السائدة في لبنان تشبه تلك التي سادت عشية اغتيال رفيق الحريري في الرابع عشر من فبراير 2005. أمّا الإشارة الثانية فهي تؤشر إلى وجود رغبة عربية في عدم ترك إيران تسيطر كليّا على لبنان. وظهر ذلك من خلال تأكيد الحريري أن "أذرع إيران ستقطع".

وذكر مصدر سياسي أن أقرب الناس إلى الحريري فوجئوا بإقدامه على الاستقالة، إذ عاد الأسبوع الماضي من زيارته للسعودية بأجواء متفائلة. وكان الدليل على ذلك دعوته فرق العمل المحيطة به إلى الاستعداد لمرحلة جديدة ستمكّن لبنان من تجاوز الصعوبات التي يمرّ بها وذلك بفضل الدعم السعودي الذي يحظى بغطاء من المجتمع الدولي.

لكن هذا المصدر أوضح أن شيئا ما حصل أخيرا جعل الحريري يتّخذ قراره النهائي بالاستقالة، خصوصا بعد الكلام الذي سمعه من ولايتي الذي استخدم "نعومة" فائقة في كلامه "المنمّق" لإفهام الحريري أنّ لبنان لا يستطيع أن يكون خارج دائرة النفوذ الإقليمي لإيران التي تخوض حاليا مواجهة مباشرة مع الولايات المتحدة.

وأكد هذا المصدر أن الحريري ما كان ليقدم على خيار الاستقالة من الرياض لو لم يستمع إلى نصائح سعودية فحواها بأنّ حكومته باتت عاجزة عن السير إلى النهاية في التسوية التي قامت على أساسها. وكانت هذه التسوية حظيت بتأييد فاتر من السعودية ودول الخليج العربي التي أرادت من الحريري امتحان النيات الحقيقية لإيران وحزب الله من خلالها.

وبدأت التسوية قبل سنة تماما بالإتيان بميشال عون، مرشّح حزب الله، رئيسا للجمهورية في مقابل المجيء بسعد الحريري رئيسا لمجلس الوزراء على أن تتبع حكومته سياسة "النأي بالنفس" تجاه النزاعات الإقليمية. لكن الضغوط التي مارسها حزب الله، ومن خلفه إيران، على رئيس الجمهورية والمحيطين به والتهديدات التي وجّهت إلى الحريري نفسه، جعلت الأخير يقدم على خطوة الاستقالة من مكان آمن بالنسبة إلى حياته وهو الرياض.

وأعلن الحريري السبت بشكل مفاجئ من السعودية استقالته من منصبه حاملاً على إيران وحزب الله بشكل أساسي.

وأتى خطاب الحريري وسط حالة من التوتر الشديد بين السعودية وإيران وبعد عام على تولّيه منصبه.

وقال الحريري "أعلن استقالتي من رئاسة الحكومة اللبنانية"، واصفا ما يعيشه لبنان بما كان سائدا ما قبل اغتيال والده رئيس الحكومة الأسبق رفيق الحريري، وتحدث عن أجواء "في الخفاء لاستهداف حياتي".

وقتل رفيق الحريري و22 شخصاً آخرون في تفجير ضخم استهدف موكبه في بيروت في العام 2005، واتهمت المحكمة الدولية المكلفة بالنظر في اغتياله خمسة عناصر من حزب الله بالتورط في العملية.

وأكد الحريري أن إيران "ما تحلّ في مكان إلا وتزرع فيه الفتن والدمار والخراب، ويشهد على ذلك تدخلاتها في الشؤون الداخلية للبلدان العربية في لبنان وسوريا والعراق واليمن"، معتبرا أنها "زرعت بين أبناء البلد الواحد الفتن وتطاولت على سلطة الدولة وأنشأت دولة داخل الدولة وانتهى بها الأمر إلى أن سيطرت على مفاصلها وأصبحت لها الكلمة العليا والقول الفصل في شؤون لبنان واللبنانيين".

ووصف الحريري حزب الله، المشارك في الحكومة، بـ"الذراع الإيرانية ليس في لبنان فحسب بل في البلدان العربية"، مضيفا "خلال العقود الماضية استطاع حزب الله للأسف فرض أمر واقع في لبنان بقوة سلاحه الذي يزعم أنه سلاح مقاومة وهو الموجه إلى صدور إخواننا السوريين واليمنيين فضلاً عن اللبنانيين".

إيران وراء كل الفتن

تسليم كركوك يهز أركان حزب الطالباني

❑ **السليمانية** – قالت مصادر كردية مطلعة إن اجتماع المجلس القيادي للاتحاد الوطني الكردستاني شهدت خلافات حادة حول تقييم عملية تسليم كركوك للقوات الاتحادية من عناصر البيشمركة الموالية للحزب، فضلا عن الدعوة لحل المكتب السياسي للحزب وتحميله مسؤولية ذلك.

وأشارت المصادر إلى أن مجموعة قيادية مؤثرة في الحزب، الذي أسسه الرئيس العراقي الراحل جلال الطالباني، اعتبرت أن تسليم مدينة كركوك كان هبة مجانية لحكومة حيدر العبادي دون أن يحصل الحزب على أيّ مقابل لذلك، ما هز من صورته لدى أنصاره وفي الإقليم ككلّ.

وشهد الاجتماع توترا حادا بين أعضاء في المكتب السياسي وبين المجلس القيادي على إثر المطالبة بحل المكتب السياسي، ما اعتبره الأعضاء تحميلا له مسؤولية فشل خيارات القيادة العليا للحزب وعلاقتها بالحكومة الاتحادية وإيران.

وقرر الاجتماع تشكيل لجنة للبحث في أسباب سقوط كركوك وما تلاها من خطوات متسارعة بدءا من سقوط المطار العسكري، مرورا بأكبر قاعدة عسكرية في المحافظة، وصولا إلى الحقول النفطية ونقاط التفتيش الحدودية.

ويتهم الحزب بأنه قرر تسليم كركوك تحت ضغوط من قاسم سليماني قائد فيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني، مقابل وعود بالإبقاء على نفوذ الحزب في كركوك، وهو ما لم يحصل منه أيّ شيء، خاصة أن القوات الاتحادية استفادت من انسحاب البيشمركة الموالية للحزب لتسيطر على مواقع كردية كثيرة، ورفضت التدخلات الخارجية، خاصة من واشنطن التي راهن الأكراد على أنها ستكون بصفهم.

وتتخوف قيادات الحزب من توتر في العلاقة مع الحزب الديمقراطي الكردستاني بعد الاتهامات التي وجهها الرئيس المتخلي للإقليم مسعود البارزاني لحزبهم بالخيانة في عملية تسليم كركوك، وما نتج عنها من تداع سريع لقوات البيشمركة وخسارة الإقليم للأراضي التي ضمها بعد 2014.

وسعى الأكراد، على مدى الأسبوع الماضي، لنزع فتيل الأزمة مع بغداد عن طريق المفاوضات في محاولة لتقليص الخسائر.

وقالت وزارة شؤون البيشمركة المعنية بالدفاع في حكومة إقليم كردستان إنها عرضت على بغداد خطة من خمس نقاط "لنزع فتيل الصراع".

وتشمل الخطة وقفا لإطلاق النار على جميع الجبهات واستمرار التعاون في قتال داعش وانتشارا مشتركا فيما يسمى بالمناطق المتنازع عليها وهي مناطق يطالب الجانبان بالسيادة عليها.

متى تنتهي الحرب العالمية الأولى

خيرالله خيرالله

ص5

ميليشيا ليبية متشددة تعتقل منظمي معرض «كوميك كون» بتهمة خدش الحياء

● الجماعات الإسلامية تفرض تقاليد متشددة في الأفراح واللباس على سكان طرابلس

❑ **طرابلس** – أعلنت جماعة مسلحة السبت أنها أغلقت معرضا لشخصيات القصص المصورة في طرابلس واعتقلت القائمين عليه "لقيامهم بأفعال خادشة للحياء".

واحتشد مئات الشباب الليبيين الجمعة لحضور افتتاح النسخة الثانية من مهرجان "كوميك كون"، بينهم أشخاص قدموا بأزياء أبطالهم المفضلين من القصص المصورة الأميركية واليابانية.

وفي وقت لاحق من اليوم ذاته، اقتحم أعضاء من "قوة الردع الخاصة"، والتي تعدّ جهاز الشرطة التابع لحكومة الوفاق المدعومة من الأمم المتحدة، الموقع حيث صادروا أجهزة كمبيوتر واعتقلوا المنظمين، بحسب ما أفاد أحد المشاركين.

وأعلنت المجموعة أنه سيتم تقديم المنظمين "للنيابة العامة لقيامهم بأفعال خادشة للحياء والآداب العامة".

وأضافت في بيان لها أنه وأمام هذه الانتقادات بات من الضروري التصدي لهذه الظواهر الهدامة ومحاربتها والتي تدفع باتجاه نشر الإباحية وتغذية عقول المراهقين وتحفيزهم على القتل واستعمال الأدوات الحادة لقطع الأطراف من خلال رسومات كرتونية مشهورة.

وأفاد البيان أن "مثل هذه المهرجانات المستمدة من الخارج استغلت ضعف الوازع الديني والانبهار بثقافات خارجية".

وكان المعرض قد أقيم في نسخته الأولى في طرابلس سنة 2016، وحاز تفاعلا كبيرا، وهو ما قد يكون أزعج الجماعات المتشددة، واعتبرت أنه يساعد على إفلات الشباب من سيطرتها، وأنه يتحدى التقاليد التي تريد فرضها عليهم.

وبدأ "كوميك كون" عام 1970 كمعرض يجمع العشرات من محبي القصص المصورة في الولايات المتحدة. ويعدّ المعرض حدثاً كبيرا يتجمع فيه فنانو الكوميكس، وينتج عنه كثير من الأفكار والقصص المصورة والصناعات الجديدة في ألعاب الفيديو والأفلام والرسوم المتحركة.

وانتشرت المناسبة حول العالم منذ ذلك الحين ودخلت إلى مختلف الدول بما في ذلك تلك المصنفة كدول محافظة، وآخرها السعودية.

وأصدرت اللجنة الوطنية لحقوق الإنسان بليبيا بيانا أدانت فيه اعتقال عدد من منظمي المعرض، مستنكرة "الانتهاكات والممارسات القمعية الجسيمة لحقوق الإنسان والحريات العامة ومصادرة الحقوق والحريات الأساسية والعامة وتلفيق التهم واستخدام الحجج والذرائع الواهية من أجل مصادرة الحقوق والحريات العامة، بدوافع أيديولوجية ودينية منغلقة ومتشددة".

وقال متابعون للشأن الليبي إن هذه الحادثة ليست الأولى، وأنها حظيت بالاهتمام لكون التظاهرة ذات صبغة دولية، لافتين إلى أن المتشددين يحاربون الثقافة والفن وكل ما له علاقة بالترفيه في العاصمة الليبية.

كما قامت مجموعة مسلحة بإغلاق دار الفقيه الحسن التاريخية، وهي مقر لعرض الكتّاب والمثقفين والصحافيين لأعمالهم، بدعوى استضافته لحفل تدشين كتاب "شمس على نوافذ مغلقة" كونه يحمل عبارات خادشة للحياء والذوق العام. وضم الكتاب مئات الجدل كتابات شباب ليبيين في مجالات الشعر والقصة والرواية سجلوا فيه نقدهم لأوضاع ما بعد 2011، وسيطرة المتشددين على الحياة العامة والتضييق على الحريات الخاصة قبل العامة.

وجرى التشهير بأسماء الكتاب والكاتبات في مختلف المجالات الفنية والثقافية والإعلامية، وازدادت الدعاوى القضائية ضدهم في وقت يضع فيه المتشددون أيديهم على جهاز القضاء، ويلجأون إلى التهديد بالتصفيات الجسدية والاختطاف في حال لم يتولّ القضاء تنفيذ ما يطلبونه.

وصارت الآثار والمعالم التاريخية الليبية هدفا للهدم بزعم أنها تتناقض مع الدين، خاصة المقامات الصوفية ذات الانتشار الواسع في بلد عرف بالاعتدال والتصوف.

ولجأت مجموعات متشددة إلى نهب الآثار وبيع القطع النادرة لتمويل معاركها.

ويشتكي سكان طرابلس من الجماعات الإسلامية المتشددة التي تتدخل في مختلف تفاصيل حياتهم، وتفرض عليهم نوعية خاصة من الأعراس والاحتفالات، وأنواع اللباس.

وينحو المتابعون باللائمة على حكومة الوفاق الوطني لصمتها على تجاوزات الجماعات المتشددة.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلس – الامارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

المغرب يلعب دورا محوريا في خدمة أهداف الاتحاد الأفريقي

خبراء: ملف الصحراء سيعرف انعطافة تخدم مقترح المغرب حول الحكم الذاتي

شدد رئيس مفوضية الاتحاد الأفريقي موسىٰ فكي محمد خلال لقائه العاهل المغربي الملك محمد السادس علىٰ أهمية جهود المغرب لدعم السلام والاستقرار والتنمية في القارة. وتشير زيارة موسىٰ فكي محمد، بحسب خبراء، إلىٰ القيمة الهامة التي يمثلها المغرب ضمن أجندة الاتحاد الأفريقي في المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والأمنية.

محمد بن امحمد العلوي

دور اساسي في تطوير القارة

❑ **الرباط** – استقبل العاهل المغربي الملك محمد السادس رئيس مفوضية الاتحاد الأفريقي موسىٰ فكي محمد الجمعة، الذي يؤدي زيارة بيومين إلىٰ المغرب. وأبرز مفوض الاتحاد الأفريقي، خلال لقائه الملك محمد السادس، الدعم الهام الذي تقدمه المملكة المغربية لأجندة السلام والاستقرار والتنمية في القارة منذ عودتها إلىٰ الاتحاد الأفريقي في يناير الماضي.

وأشاد موسىٰ فكي بعمل العاهل المغربي من أجل تعزيز التعاون بين الدول الأفريقية، والتزامه بشأن قضية الهجرة داخل الاتحاد الأفريقي.

وبحسب بيان صادر عن الديوان الملكي، تم خلال لقاء رئيس مفوضية الاتحاد الأفريقي بالعاهل المغربي استعراض التحديات المتعددة التي تواجهها البلدان الأفريقية فضلا عن الفرص التي يجب اغتنامها من أجل وضع القارة علىٰ طريق الإقلاع الاقتصادي والتنمية الاجتماعية والاستقرار السياسي.

وقال العاهل المغربي في رسالة وجهها إلىٰ المشاركين في المؤتمر العالمي العاشر للسياسة، الذي تحتضنه مدينة مراكش بين 3 و5 نوفمبر الجاري، إن "قارتنا تتوجه بخطىٰ ثابتة نحو الازدهار والرخاء كما أنها تعيش تحولات حثيثة وفق نموذج خاص بها وتفتح أبوابها أمام شراكات جد متنوعة". وأضاف "بذلك تتبلور معالم جديدة لأفريقيا باعتبارها قارة الخيارات وليس قارة الإكراهات".

ويجري رئيس مفوضية الاتحاد الأفريقي مباحثات مع المسؤولين المغاربة بمناسبة زيارته إلىٰ المملكة. وأفاد الموقع الرسمي للاتحاد الأفريقي بأن رئيس مفوضية الاتحاد سيتطرق مع المسؤولين المغاربة إلىٰ العديد من القضايا ذات الصلة بالمخطط العشري الأول لتفعيل أجندة 2063 والمشاريع الرائدة التي تضمنها، بما فيها المنطقة القارية للتبادل الحر والسوق الجوية الأفريقية الموحدة تنفيذا لإعلان "ياموسوكرو".

كما سيشمل برنامج الزيارة مناقشة مواضيع النهوض بالسلم والأمن، مع الأخذ في الاعتبار علىٰ الخصوص مساهمة المغرب في عمليات حفظ السلم بأفريقيا وتنفيذ برامج الاتحاد الأفريقي مثل البرنامج تنمية الزراعة الأفريقية بالنظر للانخراط الفاعل للمغرب في مشاريع تهدف إلىٰ تحسين الإنتاجية الزراعية والنهوض بالأمن الغذائي بالقارة.

وقال مراقبون إن زيارة رئيس مفوضية الاتحاد الأفريقي، والوفد المرافق له، مؤشر إيجابي علىٰ الموقع المتقدم الذي يحظىٰ به المغرب لدى أجهزة الاتحاد الأفريقي. ويرى هؤلاء أن المكانة الدبلوماسية للمغرب ستعزز بعد عودته إلىٰ المنظمة الأفريقية وإنهاء المرحلة التي سيطر فيها خصوم المملكة علىٰ هياكل الاتحاد لتمرير مغالطاتهم.

وأشار خبراء في العلاقات الدولية، لـ"العرب"، إلىٰ أن ملف الصحراء المغربية سيكون في صلب أجندة زيارة موسىٰ فكي محمد إلىٰ المغرب لأول مرة منذ انتخابه رئيسا لمفوضية الاتحاد الأفريقي خصوصا بعد مباحثات أجراها المبعوث الأممي هورست كولر في أكتوبر الماضي بالمغرب. وأكد الخبراء أن ملف الصحراء سيعرف انعطافة تخدم مقترح المغرب بمبادرة الحكم الذاتي في الأقاليم الصحراوية ستتجاوز قطعا مطالبات بوليساريو بالانفصال.

وتأتي زيارة رئيس مفوضية الاتحاد الأفريقي للمغرب في وقت أعلنت فيه القوة المشتركة الأفريقية عن انطلاق أولىٰ عملياتها، بداية نوفمبر 2017، بالمنطقة الحدودية بين مالي والنيجر وبوركينافاسو.

ويرى متابعون أن هذا الأمر متعلق بما ستقدمه الرباط من دعم مالي ولوجستي لهذه القوة التي ستتكون من 5000 جندي، بحلول مارس 2018.

وبحسب الاتحاد الأفريقي يتطلع رئيس المفوضية إلىٰ المباحثات التي سيجريها مع السلطات المغربية من أجل الاتفاق علىٰ ترتيبات تعزيز مساهمة المغرب في تنفيذ أهداف الاتحاد الأفريقي.

ويرى خبراء في استراتيجيات الدفاع والأمن أن مباحثات فكي محمد مع المسؤولين المغاربة ستناقش مهام المجموعة الأفريقية المشتركة، إذ لن تقوض القوة المجموعات الجهادية وتجار المخدرات والسلاح والبشر المنتشرة علىٰ طول شريط الساحل والصحراء والتي يصل نفوذها إلىٰ البحر المتوسط دون التنسيق مع المغرب.

وأجمع هؤلاء، في تصريحات متفرقة لـ"العرب"، علىٰ أن إطلاق القمر الصناعي المغربي في الأيام المقبلة الذي ستكون من مهامه مراقبة الحدود والساحل البحري سيعطي مركزا إضافيا للمملكة داخل الاستراتيجية الأمنية التي تقودها دول كبرى في منطقة الساحل والصحراء.

ويعمل المغرب علىٰ تعميق نفوذه الدبلوماسي والاقتصادي بالقارة السمراء وتوطيد قنواته السياسية مع دول القارة ما أثمر عودته إلىٰ الاتحاد الأفريقي. ويرى باحثون أن المغرب يستثمر بشكل ذكي التحولات الجيوسياسية والاقتصادية والديمغرافية التي تعيشها القارة الأفريقية والعالم للاستفادة منها علىٰ المدى المتوسط والبعيد وعلىٰ عدة أصعدة.

وأكد وزير الشؤون الخارجية والتعاون الدولي في المغرب ناصر بوريطة، في تصريحات صحافية الجمعة، علىٰ الأهمية الكبرى التي يوليها المغرب لأفريقيا ولاستقرارها وتنميتها. وأشار إلىٰ أن المملكة أضحت أول مستثمر في أفريقيا، في إطار التعاون جنوب – جنوب الفاعل والمتعدد الأشكال.

المتهم في هجوم بنغازي يحاكم في واشنطن

❑ **واشنطن** – مثل الليبي مصطفىٰ الإمام المتهم بالضلوع في الهجوم الذي نفذ علىٰ المجمع الدبلوماسي الأميركي بمدينة بنغازي الليبية خلال العام 2012، الجمعة، أمام قاض بواشنطن بعد خمسة أيام من اعتقاله بليبيا.

وظهر الإمام بزي السجناء البرتقالي وتابع ما دار في الجلسة من خلال مترجم ولم تسنح له فرصة التحدث إلا نادرا، عندما طلب منه تأكيد هويته وما إذا كان يفهم التهم الموجهة إليه.

واستبعد ممثل الحكومة الإفراج عن الإمام بكفالة وذلك بسبب وجود "إمكانية كبيرة لإقدامه علىٰ الفرار" ولأن ليست له "أي علاقة بالولايات المتحدة" وبالتالي هو "يشكل خطرا جديا" علىٰ أمن البلاد.

وقررت القاضية الفيدرالية ديبورا روبنسن، في نهاية الجلسة التي تواصلت حوالي نصف ساعة، الإبقاء علىٰ الإمام معتقلا إلىٰ حين عقد جلسة استماع جديدة.

وقال مكتب المدعي الاتحادي في مقاطعة كولومبيا إن "ديبورا روبنسون القاضية في المحكمة الجزئية بمقاطعة كولومبيا أمرت باحتجاز مصطفىٰ الإمام إلىٰ حين عرضه مرة أخرى علىٰ المحكمة في جلسة إجرائية يوم الخميس".

وأضاف المكتب، في بيان، أن الإمام –وهو مواطن ليبي عمره نحو 46 عاما– وصل إلىٰ واشنطن الجمعة.

وقال مسؤولون أميركيون طلبوا عدم نشر أسمائهم إن قوات خاصة أميركية اعتقلت الإمام في الآونة الأخيرة في ليبيا ثم نقله الجيش الأميركي إلىٰ الولايات المتحدة.

وكان الرئيس الأميركي دونالد ترامب قال في بيان، الاثنين، "بناء علىٰ أوامري، اعتقلت القوات الأميركية مصطفىٰ الإمام في ليبيا".

وأضاف ترامب أن الإمام "سيمثل أمام القضاء في الولايات المتحدة لدوره المفترض في هجمات 11 سبتمبر 2012 في بنغازي". وبعيد إعلان ترامب، أكدت النيابة العامة بواشنطن توجيه الاتهام للإمام.

وقالت شكوى جنائية، مرفقة بالبيان وتحمل تاريخ 19 مايو 2015، إن الإمام متهم بالضلوع في "قتل شخص في هجوم علىٰ منشأة اتحادية" وبتقديم "دعم مادي لإرهابيين" مما أدى إلىٰ مقتل شخص.

والعقل المدبر المفترض للهجوم، أحمد أبوختالة (46 عاما) يحاكم حاليا في واشنطن ويتهم بأنه كان مسؤول جماعة "أنصار الشريعة".

وقتل في الهجوم السفير الأميركي كريستوفر ستيفنز وثلاثة موظفين أميركيين آخرين. وأثار الهجوم عاصفة سياسية زادت من حدتها المعارضة الجمهورية لوزيرة الخارجية الأميركية آنذاك هيلاري كلينتون.

وتعاني ليبيا منذ سقوط نظام الزعيم الراحل معمر القذافي في 2011 من فوضىٰ أمنية وسياسية عمقتها الميليشيات المسلحة المنتشرة في العديد من مناطق البلاد.

توالي سقوط عناصر داعش في الجزائر خلال عمليات أمنية وعسكرية

❑ **الجزائر** – تمكنت الجزائر من القضاء علىٰ المئات من عناصر ثبت انتماؤهم لتنظيم داعش. وتعيش قوات الأمن والجيش الجزائرية حالة استنفار قصوى خلال السنوات الثلاث الأخيرة بعد ورود معلومات تفيد بتسلل عناصر تنتمي إلىٰ تنظيم الدولة الإسلامية المتشدد، الذي تصنفه دول ومنظمات دولية "تنظيما إرهابيا"، إلىٰ مناطق داخل البلاد.

وتنفذ قوات الأمن الجزائرية عمليات متتالية ضد تنظيم داعش في البلاد، والذي بدأ ينتشر في المناطق الشمالية من البلد الأفريقي عقب الإعلان عن تأسيسه أواخر عام 2014.

وأكدت تقارير أمنية، الجمعة الماضية، مقتل 200 عنصر من داعش في الجزائر منذ تأسيس التنظيم إلىٰ جانب توقيف ثمانية آخرين من مجموعة يطلق عليها "الذئاب المنفردة" في عمليات أمنية.

ونشرت بيانات متفرقة لوزارة الدفاع الجزائرية، خلال الفترة بين أكتوبر 2014 والشهر نفسه من العام الجاري، تفيد بمقتل 200 من أعضاء التنظيم ضمن عمليات عسكرية وأمنية متفرقة شمال البلاد.

وأعلنت مجموعة من أتباع تنظيم القاعدة في بلاد المغرب، في سبتمبر 2014، انشقاقها وتشكيل جماعة أطلقت علىٰ نفسها اسم "جند الخلافة " وبايعت أمير داعش أبوبكر البغدادي.

ورغم شراسة المواجهة التي خاضتها الأجهزة الأمنية الجزائرية ضد الجماعة، فإن الأخيرة استطاعت تنفيذ البعض من العمليات الصغيرة؛ كان أبرزها اختطاف فرنسي في سبتمبر 2014 وإعدامه بمحافظة تيزي وزو (شرق).

كما نفذ التنظيم تفجيرا انتحاريا لم يسفر عن خسائر بشرية بمحافظة قسنطينة (شمال شرق) في ربيع 2017، وآخر في محافظة تيارت (300 كلم غرب العاصمة) في أغسطس الماضي.

ووفق مصادر أمنية، فإن عمليات التصدي للجماعات المتطرفة المرتبطة بداعش في الجزائر تحظىٰ بأولوية قصوىٰ؛ إذ تلاحقها كل الأجهزة الأمنية ممثلة بالجيش والمخابرات والشرطة وعناصر الدرك، عبر تحقيقات وعمليات مراقبة مكثفة.

وضمن عمليات الأمن الجزائري ضد التنظيم، قتل عبدالمالك قوري أمير داعش في الجزائر، خلال عملية أمنية بمدينة بومرداس (شرق) في 7 ديسمبر 2014. وفي عملية ثانية قتل عثمان العاصمي الأمير الجديد للتنظيم في مايو 2015، ضمن عملية عسكرية بمحافظة البويرة (جنوب شرق).

وتوالىٰ سقوط أعضاء التنظيم في عمليات كان أبرزها اشتباك مسلح وقع بين قوات عسكرية جزائرية ومسلحين تابعين للتنظيم، في جبال محافظة البويرة (جنوب شرق) في أبريل 2015 قتل فيه 24 عنصرا.

وفي 26 فبراير الماضي أحبط الأمن الجزائري هجوما انتحاريا بحزام ناسف ضد مركز للشرطة بوسط مدينة قسنطينة وقتل منفذه، وتبنىٰ داعش العملية.

وتكمن خطورة تنظيم الدولة الإسلامية في الجزائر انطلاقا من انقسامه إلىٰ مجموعتين منذ تأسيسه، كما يقول الصحافي الجزائري المتخصص في الشأن الأمني فوزي بوعلام.

وأوضح بوعلام أن "المجموعة الأولىٰ تتمثل في المسلحين المتواجدين في الجبال (محافظة البويرة)، وكان عددهم مجهولا، وأغلبهم منشقون عن تنظيم القاعدة في بلاد المغرب". أما المجموعة الثانية فهي "الخلايا السرية التابعة للتنظيم، وتتكون من جهاديين اقتنعوا بعقيدة التنظيم الإرهابي ودخلوا ضمن ما يسمىٰ ولاية الجزائر، وهي مجموعة سرية تجند المقاتلين وترسلهم إلىٰ العراق وسوريا".

وأضاف "رغم خطورة التنظيم وانتشاره، تمكنت الأجهزة الأمنية الجزائرية من تفكيك عشرات الخلايا السرية التابعة له".

وأعلنت مجموعة من تنظيم "القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي"، في سبتمبر 2014، انشقاقها عن التنظيم وتأسيس تنظيم "جند الخلافة" في منطقة البويرة.

وقال مصدر أمني مطلع إن "الأجهزة الأمنية الجزائرية أوقفت منذ بداية العام الجاري (2017) 8 أشخاص، يعتقد أنهم من الذئاب المنفردة؛ بينهم جزائري (لم يذكر اسمه) علىٰ علاقة بمتشددين يقيمون في دول أوروبية". وأضاف أن "الأشخاص الثمانية جرى توقيفهم في عمليات أمنية متفرقة طالت العشرات في إطار حملات ضد المتهمين بدعم الإرهاب، في محافظات وهران (شمال غرب) وبرج بوعريريج (شمال) والجزائر (العاصمة)".

ورجح المصدر أن "الموقوفين كانوا بصدد التحضير لهجمات إرهابية، إذ ضبطت الأجهزة الأمنية لدى الذئاب المنفردة صورا لأهداف أمنية وعسكرية ومخططات لصناعة قنابل بدائية في حين لم تعثر علىٰ أسلحة".

وأشار إلىٰ أن "كل الموقوفين المتهمين بالانتماء إلىٰ تنظيم داعش، أو محاولة الالتحاق به، لا علاقة لهم بجماعة جند الخلافة الفرع الرئيس المسلح للتنظيم في الجزائر".

و"الذئاب المنفردة" تسمية إعلامية وأمنية لعناصر تنظيم داعش الذين ينفذون عمليات منفردة، دون وجود علاقة عضوية مع التنظيم.

ومحافظات جنوب وشرق العاصمة مناطق نشاط عناصر محسوبة علىٰ جماعة "جند الخلافة" الموالية لداعش، والتي قضت قوات الجيش علىٰ أغلب قادتها خلال الأشهر الأخيرة.

وتواجه سلطات الأمن الجزائرية في الوقت الراهن ثلاثة تنظيمات رئيسية شمالي البلاد، هي القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي وكتائب أعلنت الولاء لداعش وتنظيم غربي البلاد الذي يسمىٰ "حماة الدعوة السلفية".

ملاحقة الجهاديين مستمرة

> عمليات التصدي للجماعات المتشددة المرتبطة بداعش في الجزائر تحظى بأولوية قصوى؛ إذ تلاحقها كل الأجهزة الأمنية والعسكرية عبر تحقيقات وعمليات مراقبة مكثفة

وينشط داعش في منطقة الساحل الأفريقي والجزائر، لكن تعداد عناصره لا يتجاوز العشرات ويمثله في الأخيرة (ولاية الجزائر) "جند الخليفة في أرض الجزائر سابقا" والتي أعلن عنها عام 2014.

فيما ينشط التنظيم المتشدد أيضا في دول الساحل، وخصوصا مالي والنيجر وبوركينا فاسو، من خلال تنظيم "الدولة الإسلامية في الصحراء الكبرى" التي شكلها أعضاء منشقون عن تنظيم "المرابطون" التابع للقاعدة عام 2015.

ودفعت الجزائر خلال السنوات الأخيرة بعشرات الآلاف من عناصر الجيش وقوات الأمن إلىٰ حدودها الجنوبية مع كل من مالي والنيجر جنوبا وليبيا في الجنوب الشرقي. وتقول السلطات الجزائرية إن نشر قواتها علىٰ حدود البلاد تهدف لمواجهة ما تسميه "تسلل الإرهابيين وتهريب السلاح" من هذه الدول التي تعيش فوضىٰ أمنية.

ضربات جوية روسية لأهداف داعش في البوكمال

بحث تسوية الأزمة السورية على أجندة اجتماع بوتين وترامب

توجه القوات الروسية ضربات جوية لأهداف تابعة لتنظيم الدولة الإسلامية في بلدة البوكمال السورية، بعد العمليات التي تمكنت من تحرير مدينة دير الزور من قبضة التنظيم المتشدد. ويتزامن ذلك مع إعلان مصادر روسية إمكانية طرح تسوية في سوريا خلال اللقاء المرتقب بين الرئيس الأميركي دونالد ترامب ونظيره الروسي فلاديمير بوتين.

محطة أولى نحو البوكمال

❏ **دمشق** - واصلت القوات الروسية التي تؤمن للجيش السوري النظامي غطاء جويا لعملياته ضد تنظيم الدولة الإسلامية ضرباتها الجوية استهدافا لمعاقل التنظيم بين سوريا والعراق.

وضربت، السبت، قاذفات روسية من طراز توبوليف 22إم3 طويلة المدى أهدافا لتنظيم الدولة الإسلامية قرب بلدة البوكمال في سوريا، بحسب وكالة الإعلام الروسية نقلا عن وزارة الدفاع.

وأكدت وزارة الدفاع أن مراكز قيادة ومستودعات سلاح كانت من بين الأهداف التي ضربتها القاذفات.

والجمعة، أعلنت وزارة الدفاع الروسية إطلاق 6 صواريخ مجنحة على مواقع لتنظيم داعش المتشدد بمحيط مدينة البوكمال السورية القريبة من الحدود العراقية.

ونقلت الوكالة عن المتحدث باسم وزارة الدفاع إيغور كوناشينكوف، أنه "وجهت القاذفات الاستراتيجية "تو22-" والغواصة 'كولبينو' ضربة صاروخية جوية مكثفة على البنية التحتية لمقاتلي داعش في محيط البوكمال".

وأوضح كوناشينكوف أن القوات الجوية الروسية وجهت ضربات باستخدام ست قاذفات استراتيجية وستة صواريخ مجنحة انطلقت من غواصة "كولبينو" إلى مواقع جهاديين بالمنطقة المذكورة.

وتقلصت دولة "الخلافة" التي أعلنها تنظيم الدولة الإسلامية إلى بلدتين اثنتين على الحدود العراقية السورية، الجمعة، حيث من المعتقد أن الآلاف من مقاتلي التنظيم يتحصنون بعد أن خسروا تقريبا كل الأراضي الأخرى في البلدين.

> قاذفات روسية من طراز توبوليف 22إم3 طويلة المدى تضرب أهدافا لتنظيم الدولة الإسلامية قرب بلدة البوكمال في سوريا

وينهي انتصار الحكومة السورية في دير الزور الواقعة على الضفة الغربية لنهر الفرات معركة استمرت شهرين للسيطرة على المدينة. وحاصر التنظيم لسنوات جيبا حكوميا هناك حتى كسر الجيش الحصار في أوائل سبتمبر الماضي لتبدأ معركة انتزاع المناطق الخاضعة للتنظيم في المدينة.

ولا تزال القوات الحكومية السورية على بعد 40 كيلومترا تقريبا من الحدود عند البوكمال حيث تستعد لمواجهة حاسمة مع التنظيم.

وأضاف المصدر العسكري أن الهزيمة في البوكمال تعني عمليا أن الدولة الإسلامية ستصبح منظمة ليس لها وجود بهيكل قيادة موحد وسوف تتحول إلى مجموعة من الأفراد المتفرقين دون مقر وأماكن للقيادة.

وقال المصدر إنه لا يعتقد أن التنظيم سيبدي مقاومة شرسة خلال المعركة الأخيرة في البوكمال مع استسلام الكثير من مقاتليه في مناطق أخرى.

وأضاف أن بعضهم سيقاتلون حتى الموت لكن لن يكون بمقدورهم فعل شيء لأنهم محاصرون من كل الجهات دون إمدادات وفي ظل تدهور للمعنويات، وبالتالي تكون جميع مواطن قوة التنظيم قد انتهت.

ويبدو أن القوات في سوريا والعراق، المدعومة من دول إقليمية وقوى عالمية، على وشك الانتصار على التنظيم الذي فرض سيطرته في 2014 على نحو ثلث الدولتين.

وقال التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة والذي يقصف الدولة الإسلامية ويدعم حلفاء على الأرض على جانبي الحدود، إنه لم يتبق للتنظيم سوى بضعة آلاف من المقاتلين يتمركزون بالأساس في بلدة القائم العراقية والبوكمال على الجانب الآخر من الحدود في سوريا.

وقال الكولونيل الأميركي رايان ديلون المتحدث باسم التحالف الدولي "نتوقع منهم الآن أن يحاولوا الفرار لكننا ندرك ذلك وسنفعل كل ما بوسعنا للقضاء على قادة الدولة الإسلامية". وقدر ديلون أنه يوجد ما بين 1500 و2500 مقاتل في القائم وما بين 2000 و3000 مقاتل في البوكمال.

وقالت وكالة الإعلام الروسية، السبت، إنه يجري إدراج بحث التوصل إلى تسوية للأزمة السورية في جدول أعمال اجتماع محتمل بين الرئيس الروسي فلاديمير بوتين والرئيس الأميركي دونالد ترامب خلال قمة منتدى التعاون الاقتصادي لدول آسيا والمحيط الهادي (أبك) المقررة في فيتنام هذا الشهر.

ونقلت الوكالة عن ديمتري بيسكوف المتحدث باسم الكرملين قوله إن من مصلحة الرئيسين أخذ الوقت الكافي في مناقشة القضية.

وقال بيسكوف إن تسوية بشأن سوريا "تخضع للنقاش" لإدراجها على جدول أعمال اجتماع محتمل بين الرئيسين مضيفا أن من مصلحتهما المشتركة أخذ الوقت الكافي في مناقشة القضية. وأضاف "يتطلب الأمر التعاون بطريقة أو بأخرى".

وتفاقم توتر العلاقات بين موسكو وواشنطن منذ أن التقى بوتين وترامب للمرة الأولى خلال قمة لمجموعة العشرين في هامبورغ خلال يوليو حين تطرق النقاش إلى ما أثير حول تدخل روسيا في الانتخابات الأميركية لكنهما اتفقا على التركيز على تحسين العلاقات.

وتصاعد التوتر بشأن الصراع في سوريا بعد أن استخدمت روسيا حق النقض (الفيتو) لعرقلة خطة بالأمم المتحدة لمواصلة تحقيق بشأن الأسلحة الكيميائية.

جوبا: محاصرة إقامة قائد الجيش السابق

❏ **جوبا** – شهدت جوبا عاصمة جنوب السودان، السبت، توترا بعد أن حاصر أكثر من مئة جندي مقر إقامة القائد السابق للجيش بول مالونغ في محاولة لتجريد حراسه من أسلحتهم.

وأكد المتحدث باسم الرئاسة اتيني ويك اتيني انتشار الجنود في محيط مقر إقامة مالونغ في حي العمارات وسط المدينة حيث يقيم العديد من الشخصيات الرسمية.

وتابع ويك اتيني أنها "عملية روتينية" مضيفا "الوضع طبيعي وهذا الأمر لا يدعو للقلق"، وهو ما أكده بدوره وزير الإعلام مايكل ماكوي. وأكد السكان انتشار جنود في الشوارع المحيطة بمقر إقامة مالونغ.

ويأتي ذلك بعد خمسة أيام من توقيع الرئيس سلفا كير على قرار يسمح بتوقيف حراس مالونغ وتجريدهم من أسلحتهم، مؤكدا كذلك أن أيّ مقاومة (من قبل الحراس) "يجب أن تواجه بالقوة المناسبة". ولم تتضح الأسباب التي تقف خلف القرار الذي اتخذه كير.

وكان كير أقال في مايو الجنرال مالونغ القومي المتشدد، والمنتمي إلى قبيلة الدنكا التي تشكل غالبية في البلاد، وينتمي إليها كذلك الرئيس كير.

ويعتبر كثيرون أن مالونغ هو العقل المدبر للمعارك التي شهدتها جوبا في يوليو 2016 وأدت إلى مقتل المئات وتبخر الآمال بتشكيل حكومة شراكة بين كير ورياك مشار النائب السابق للرئيس المنتمي إلى قبيلة النوير والذي تحول إلى زعيم للتمرد.

وقبيلتا الدنكا والنوير هما الأكبر في جنوب السودان وبينهما عداوة دموية تاريخية.

وكان جنوب السودان غرق في حرب أهلية استمرت قرابة أربع سنوات، وقد دفعت المخاوف من تكرار ما حصل في السابق سكان جوبا إلى ملازمة منازلهم.

وقال موزس الير المقيم في حي منى غرب جوبا "لم أخرج من منزلي منذ الصباح لأن المعارك قد تندلع (في أي لحظة)".

وأثار قرار إقالة مالونغ، في مايو، المخاوف لدى السكان من خطر اندلاع اشتباكات بين مناصريه وقوات الجيش الموالية للرئيس كير. وبموجب قرار رئاسي أصدره كير في 30 أكتوبر يمنعه من مغادرة مقر إقامته منعا باتا، يخضع مالونغ حاليا للإقامة الجبرية ويعتقد أنه موجود حاليا داخل المنزل بحسب مصادر مقربة من عائلته.

وأعلنت الولايات المتحدة، في سبتمبر، فرض عقوبات ضد مسؤولين كبار في جنوب السودان بينهم مالونغ بداعي "تهديد السلم والأمن أو الاستقرار في جنوب السودان".

ونال جنوب السودان استقلاله بعد انفصال الجنوب ذي الغالبية المسيحية عن الشمال ذي الغالبية المسلمة في 2011 بعد 22 عاما من الحرب الأهلية التي أدت إلى مقتل مئات الآلاف من الأشخاص.

الجيش اليمني يحقق المزيد من الانتصارات في جبهة نهم الاستراتيجية

صالح البيضاني

❏ **صنعاء** - واصل الجيش اليمني تحقيق المزيد من الانتصارات في جبهة "نهم" الاستراتيجية الواقعة شرقي العاصمة صنعاء، في ظل تبادل طرفي الانقلاب الاتهامات بالتواطؤ والتسبب في سلسلة الانهيارات التي شهدتها الجبهة الأكثر سخونة.

واعتبر المحلل السياسي اليمني فارس البيل، في تصريح لـ"العرب"، أن التقدم الأخير في نهم مهم ويضاف إلى رصيد انتصارات الشرعية "وإن كان مثل هذا التقدم أو الانتصار يحدث جدلا مستمرا، حول تأخر الحسم لصالح الشرعية هناك رغم الإمكانات والدعم العسكري وحول ما إذا كانت هذه الانتصارات تدوم أصلا وتبقى أم أن الجيش الوطني سرعان ما يفقدها".

ولفت البيل إلى أن العمل العسكري في هذه المنطقة يؤثر فيه الوضع السياسي كما تؤثر فيه عوامل عسكرية أخرى تعود إلى طبيعة التشكيل العسكري وطريقة الأداء بالإضافة إلى الخصائص الجغرافية الصعبة وضعف اختراق المجتمع هناك لصالح الشرعية.

وأضاف "بإمكان الشرعية أن تصلح كل المساقات العسكرية الداخلية والخارجية وتضغط بشكل كثيف في الجبهات، عندها ستحقق انتصارا مهما وحقيقيا على الأرض، أما إطالة المدى واللعب على التوازنات وافتقاد القرار بالحسم فإنه سيطيل الأمر وستبدو الانتصارات كالهزائم والعكس (صحيح)".

وفي تطور لافت وجه قياديون حوثيون بارزون اتهامات غير مسبوقة للرئيس السابق علي عبدالله صالح بالعمل على إضعاف الجبهة الداخلية للانقلاب والتنسيق مع أطراف في الشرعية والتحالف العربي.

واتهم القيادي في الجماعة الحوثية حمزة الحوثي حزب عبدالله صالح بالعمل على "تعطيل مؤسسات الدولة وإضعافها والحيلولة دون تفعيلها" وهاجم الأداء الإعلامي لحزب المؤتمر الذي قال إنه يعمل لصالح أجندة التحالف العربي. كما وجه اتهاما غير مسبوق لعبدالله صالح باللعب بورقة القبائل اليمنية، في إشارة إلى ما شهده عدد من القبائل الموالية للرئيس اليمني السابق من حالات تمرد ضد النفوذ الحوثي.

وأشار القيادي الحوثي المقرب من زعيم الجماعة الحوثية، في حوار صحافي، إلى قيام الرئيس السابق بالدفع نحو "بناء مسار ميليشياوي خاص في الداخل خارج إطار وزارة الدفاع ومساراتها".

وقال إن هذا المسعى "يهدف بصورة أو بأخرى إلى النيل من تماسك الجبهة الداخلية وتهيئة الوضع لواقع جديد يسعى إلى صنعه البعض بما يمكنه من فرض مبادرات الاستسلام وفرض أجنداته ولكن بطرق جديدة"، في إشارة صريحة إلى القوات التي يشرف على تدريبها نجل شقيق الرئيس السابق وقائد حراسته الخاصة طارق يحيى صالح.

ووصف الحوثي الحديث عن ذهاب الحوثيين إلى "ظهران الجنوب" الواقعة جنوب السعودية والتنسيق بينهم (الحوثيين) وقطر بأنه "مجرد إشاعات" يقف خلفها عبدالله صالح وحزبه. وقال إنها محاولة من الرئيس اليمني السابق لـ"تبرير أي تماه له مع مبادرات الاستسلام والانحياز إلى أبوظبي، بالإضافة إلى الضغط باتجاه إخلاء الساحة له وحده".

وترافقت تصريحات حمزة الحوثي، التصعيدية وغير المسبوقة، مع تصريحات لقيادي حوثي آخر يدعى محمد أبونايف كشف عن اعتزام الجماعة إغلاق "معسكر حسن الملصي" في منطقة سنحان مسقط رأس الرئيس اليمني السابق والذي يشرف عليه العميد طارق يحيى صالح.

> قياديون في الجماعة الحوثية يوجهون اتهامات غير مسبوقة للرئيس السابق علي عبدالله صالح بالعمل على إضعاف الجبهة الداخلية للانقلاب والتنسيق مع أطراف في الشرعية

انتصار جديد يضاف إلى الرصيد

وقال أبونايف، في تدوينة نشرها على حسابه على موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك "قريبا سيتم إغلاق معسكر حسن الملصي بطرف سنحان الذي ترعى فيه 'الثعابين' واستبداله بقاعدة عسكرية تليق بالشهيد البطل حسن المصلي".

وربط مراقبون بين تجدد حملة تبادل الاتهامات بين الحوثيين وعبدالله صالح والانتصارات المتتالية التي يحققها الجيش الوطني اليمني في جبهة نهم المتاخمة لصنعاء، حيث يسعى كل طرف لإحداث مراجعة ذاتية سريعة تحول دون خسارته لمكاسبه السياسية.

وقال الناطق باسم المنطقة العسكرية السابعة العقيد عبدالله الشندقي، في تصريح لـ"العرب"، إن "القوات التابعة للحكومة الشرعية تمكنت بإسناد جوي من قبل التحالف العربي من تحرير المزيد من المواقع من بينها جبل الحلاتين وجبل العظيمة وقاع الحطب".

وفي المقابل، صعّد الحوثيون هجماتهم في محافظة تعز فيما يبدو أنه رد على تقدم الجيش الوطني اليمني في نهم والاقتراب من مناطق "أرحب" المفتوحة على مطار صنعاء الدولي.

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977

أسسها

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير

علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن

Al-Arab Publishing House

المكتب الرئيسي (لندن)

The Quadrant
177 – 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان

Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

استقالة سعد الحريري عودة قوية إلى شعار «لبنان أولا»

رئيس تيار المستقبل: التنازلات والتسويات لا تنفع مع حزب الله

شكلت استقالة رئيس الحكومة اللبنانية سعد الحريري مفاجأة سواء لحلفائه أو خصومه السياسيين في لبنان. وبمجرد موافقة رئيس الجمهورية عليها تتحول الحكومة إلى حكومة تصريف أعمال، ضمن مشهد سياسي لبناني جديد يرى خبراء أن التطورات الحاصلة فيه مهمة وضرورية رغم حساسيتها وخطورتها من حيث استفزاز حزب الله وإيران، إلا أن هذا التصعيد هو أحد المراحل الأساسية ليصل لبنان إلى الاستقرار ويخرج من حالة الاستعصاء السياسي ويتحرر من الارتهان لإيران وسوريا والقوى الخارجية.

تصعيد أساسي للوصول بلبنان إلى مرحلة الاستقرار

❑ **بيروت** – أشعل إعلان رئيس الحكومة اللبنانية وزير تيار المستقبل، سعد الحريري، من الرياض، السبت، استقالته من منصبه، تراشقا في التصريحات بين الرياض وطهران، في مؤشر على ارتفاع حرارة الحرب الباردة بين السعودية وإيران على الساحتين اللبنانية والإقليمية، وفي خطوة اعتبرها البعض عودة تيار المستقبل إلى طريقه الصحيح.

وفي تغريدة له، قال وزير الدولة السعودي لشؤون الخليج العربي، ثامر السبهان "أيدي الغدر والعدوان يجب أن تبتر"، في تأكيد على تصريح مشابه ورد في خطاب استقالة الحريري، ضد إيران وحزب الله؛ فيما غرّد مستشار وزير الخارجية الإيراني حسين شيخ الإسلام، السبت، أن الاستقالة "قرار سعودي واضح لمواجهة حزب الله".

وفي تصريح آخر، زعم المتحدث باسم الخارجية الإيرانية بهرام قاسمي "هذه الاستقالة سيناريو جديد لإثارة التوتر في لبنان والمنطقة، لكننا نؤمن أن الشعب اللبناني سيتجاوز هذه المرحلة بسهولة".

وأعلن الحريري، المعروف بشعار "لبنان أولا"، عن استقالته في خطاب متلفز من السعودية، وأرجع أسبابها إلى مساعي إيران "خطف لبنان"، وفرض "الوصاية" عليه، بعد تمكن "حزب الله من فرض أمر واقع بقوة سلاحه".

وتعكس ردة الفعل الإيرانية أهمية هذا القرار الذي يعني تحرر تيار المستقبل من القيود التي كان يفرضها حزب الله عليه وعلى رئيس الحكومة سعد الحريري أساسا.

ويقول مراقبون إن الحريري يحاول إخراج لبنان من دائرة السيطرة الإيرانية الكاملة التي لطالما ساهم مسؤولون، من بينهم وزير الخارجية جبران باسيل، في دفع البلد باتجاهها، خصوصا فيما يتعلق بسياساته الخارجية.

صدمة سياسية

أثارت استقالة الحريري غير المتوقعة صدمة على الساحة السياسية اللبنانية وتضاربت ردود الفعل بين المستنكر والمتخوف من تبعات مثل هذه الخطوة.

وأعلنت الرئاسة اللبنانية، السبت، أن الرئيس ميشال عون، ينتظر عودة رئيس الحكومة المستقيل سعد الحريري إلى بيروت، للاطلاع منه على ظروف استقالته، التي أعلنها في وقت سابق من السعودية.

وأوضح البيان أن "الرئيس عون تلقى اتصالا هاتفيا من رئيس مجلس الوزراء، سعد الحريري، الموجود خارج لبنان، وأعلمه باستقالة حكومته".

وأعلن رئيس البرلمان اللبناني، نبيه بري، قطع زيارته إلى شرم الشيخ المصرية، التي توجّه إليها للمشاركة في منتدى شباب العالم، على خلفية إعلان الحريري استقالته.

> الحريري يكشف في خطاب الاستقالة عن أن لإيران رغبة جامحة في تدمير العالم العربي مؤكدا رفضه استخدام سلاح حزب الله ضد اللبنانيين والسوريين

وأوضح التلفزيون اللبناني الرسمي أن بري علم باستقالة الحريري عند وصوله إلى مطار شرم الشيخ، واتخذ بعد ذلك قرارا بالعودة فورا إلى لبنان لمتابعة الأوضاع في بلاده.

أما الزعيم الدرزي النائب وليد جنبلاط فقد غرد على تويتر قائلا "إن لبنان أكثر من صغير وضعيف كي يتحمل الأعباء الاقتصادية والسياسية لهذه الاستقالة".

وتابع "كنت وسأبقى من دعاة الحوار بين السعودية وإيران"، في تلميح إلى وقوف الخلافات بين البلدين وراء استقالة الحريري. وأضاف "مهما كانت الصعوبات فإن التضحية من أجل الحد الأدنى من الوفاق والحوار يجب أن تكون الأساس، من أجل لبنان".

وفي تعليق من التيار الوطني الحر، الذي كان يرأسه عون ويعد من أبرز حلفاء حزب الله، قال وزير العدل سليم جريصاتي في تغريدة إن "استقالة الحريري ملتبسة ومرتبكة ومشبوهة في أربعة: التوقيت والمكان والوسيلة والمضمون".

وأعرب أنطوان زهرا، النائب من كتلة القوات اللبنانية، عن رجائه أن تكون استقالة الحريري انتفاضة كرامة بوجه كل العراقيل السياسية أمام انطلاق الحكومة.

وتوقع أن يكون السبب الرئيسي وراء الاستقالة يعود لكلام مستشار المرشد الإيراني للشؤون الدولية، علي أكبر ولايتي، بأن الانتصار اللبناني السوري العراقي ضد الإرهابيين يشكل انتصارا لمحور المقاومة، فهو ضم لبنان إلى المحور الإيراني دون استشارة اللبنانيين.

وشدد زهرا على أن الاستقالة هي رفض للأمر الواقع، فالمرحلة السياسية كما قال الحريري تشبه مرحلة ما قبل استشهاد الرئيس رفيق الحريري، فيما قال رئيس الجمهورية السابق ميشال سليمان "إن لبنان دخل في نفق يحتم على جميع السياسيين رص الصفوف لأن لبنان وشعبه يستحقان التضحية".

مشهد جديد

يرسم قرار استقالة سعد الحريري مشهدا جديدا في الساحة السياسية اللبنانية المقبلة على انتخابات نيابية مصيرية، يتوقع المراقبون أن يكون لموقف سعد الحريري تأثير كبير على ما سيحققه تيار المستقبل، في وقت يشهد فيه حزب الله تراجعا كبيرا في شعبيته ورفضا حتى في أوساط حاضنته في الضاحية الجنوبية.

وترتبط استقالة الحريري ارتباطا وثيقا بالتحولات الأخيرة على الساحة الإقليمية والتي يأتي لبنان في قلب أحداثها.

ويرى مراقبون في إعادة إنتاج حضور سعد الحريري لبنانيا في هذه المرحلة جزء من هذه التحولات، وتأتي استقالته لتضع "كل القوى السياسية أمام مسؤوليتها"، وفق الوزير اللبناني السابق محمد المشنوق.

ووصف النائب السابق مصطفى علوش استقالة الحريري بأنها "خطوة مفاجئة"، إلا أنه أكّد في نفس الوقت أنها "ليست مستغربة في ظل كل ما يحدث".

وأوضح علوش، في تصريحات نقلتها قناة المستقبل، أن سعد الحريري دخل في تسوية مع الرئيس اللبناني ميشال عون على أساس أنها "ستؤدي إلى نوع من التهدئة" لتأمين الاستقرار وتسيير شؤون اللبنانيين والخروج بالبلاد من حالة الاستعصاء ومن أزمة سياسة طالت كثيرا، إلا أن التسوية لم تؤد حسب علوش "إلى أيّ تغيير في سياسة حزب الله الممعن في غيّه على المستوى الإقليمي كما أنها لم تؤد إلى أيّ أفق يسهم في التخفيف من التدخلات في كل الشؤون الأمنية".

وأضاف النائب اللبناني السابق "الآن وصلنا إلى مرحلة المواجهة والمواجهة مفتوحة على المستوى الإقليمي والدولي مع حزب الله".

وأكد أن "سعد الحريري وإرث رفيق الحريري وتيار المستقبل وقوى 14 آذار واللبنانيون جميعا، حتى من يعتبرون أنفسهم من جمهور حزب الله، لا يمكن أن يتحملوا وزر الإمعان في الغيّ والتخريب الذي يمارسه حزب الله"، لذا "اختار الرئيس سعد الحريري هذه اللحظة ليصعّد الأمور ويذهب بالمواجهة إلى الآخر".

وأشار إلى أن "مرحلة التصعيد التي سنمر بها هي إحدى المراحل الأساسية كي نصل إلى الاستقرار".

وتطيح بحكومة ائتلافية تجمع كل الأحزاب السياسية اللبنانية الرئيسية تقريبا، لكن لا يعتقد المحلل السياسي اللبناني فادي عكوم أنه ستكون هناك تداعيات سلبية كبيرة على الداخل اللبناني جراء الاستقالة، فقد بقي لبنان لأكثر من عامين بدون رئيس جمهورية، كما بقي لفترات أيضا بدون حكومة، وكانت الوزارات والهيئات تدار عن طريق موظفيها، ووجود الحكومة من عدمها لا يفرق كثيرا، فلم تقدم شيئا للمواطن لكي يغضب من أجلها، وقد وصل تفكك تلك الحكومة لأبعد ما نتصور، فلا توجد حكومة في العالم يتجابه بها وزير الخارجية ووزير الداخلية علناً، وكل منهما يعمل لصالحه بشكل "طائفي ، كما في لبنان.

في المقابل، أكد عكوم، في تصريحات صحافية، أن استقالة الحكومة تعد الضربة الاولى للانتخابات والتي كان مقرر اجراؤها الفترة القادمة، وباستقالة الحكومة ستعاد كل الملفات السابقة منذ وصول الرئيس وحتى هذا التاريخ إلى الواجهة وستكون نقطة انطلاق لحل الأزمات القادمة، ولا ننسى أن سلاح حزب الله، وقرار الحرب والسلم في لبنان مرتبط بجهات إقليمية عديدة وبصفة خاصة على الحدود مع سوريا وفلسطين، فما يحدث اليوم في سوريا سيضع الأسس المستقبلية للداخل اللبناني، وتبقى مسألة الحدود الجنوبية اللبنانية نظراً لوجود حزب الله هناك خاضعة لأوامر إقليمية ودولية.

وكان سعد الحريري وصف في خطاب الاستقالة حزب الله، المشارك في الحكومة، بـ"الذراع الإيرانية ليس في لبنان فحسب بل في البلدان العربية".

وأضاف "خلال العقود الماضية استطاع حزب الله للأسف فرض أمر واقع في لبنان بقوة سلاحه الذي يزعم أنه سلاح مقاومة وهو الموجه إلى صدور إخواننا السوريين واليمنيين فضلا عن اللبنانيين".

عودة الحريري

يعد سعد الحريري الوريث السياسي لرئيس الحكومة الأسبق رفيق الحريري. وسطع نجمه السياسي في العام 2005، بعدما قاد فريق قوى 14 آذار إلى فوز كبير في البرلمان بعد اغتيال رفيق الحريري في تفجير مروع في وسط بيروت، والضغط الشعبي الذي تلاه وساهم في إخراج الجيش السوري من لبنان بعد نحو ثلاثين سنة من تواجده فيه.

وقد أحدث ذلك في حينه انقلابا في المشهد السياسي اللبناني الذي كانت دمشق اللاعب الأكثر نفوذا فيه على مدى عقود. وفي 3 نوفمبر 2016 تولى الحريري رئاسة الحكومة اللبنانية للمرة الثانية.

وكانت المرة الأولى بين 2009 و2011 حين ترأس حكومة وحدة وطنية ضمت معظم الأطراف اللبنانيين، وأسقطها حزب الله وحلفاؤه وعلى رأسهم ميشال عون بسحب وزرائهم منها.

في المرة الثانية عاد الحريري بناء على تسوية اتفق عليها مع ميشال عون الذي انتخب رئيسا للجمهورية في أكتوبر العام 2016 بعد عامين ونصف العام من الفراغ الرئاسي. وبعد سنة على تكليفه برئاسة الحكومة التي شكلها في أواخر العام 2016، أعلن الحريري من الرياض استقالته من منصبه في خطاب هاجم فيه إيران وحزب الله.

وقال الحريري إن إيران "ما تحل في مكان إلا وتزرع فيه الفتن والدمار والخراب، ويشهد على ذلك تدخلاتها في الشؤون الداخلية للبلدان العربية في لبنان وسوريا والعراق واليمن".

لم يعمل سعد الحريري في السياسة خلال حياة والده. وسمّته العائلة لخلافته في العمل السياسي بسبب "دبلوماسيته"، بحسب مقربين.

وتتسم إطلالات الحريري الإعلامية غالبا بالهدوء. إلا أنه تعلم كذلك على مدى السنوات الماضية كيف يصبح خطيبا يحرك الحماسة بين أنصاره، بعدما انتقده معارضوه كثيرا لعدم قدرته على التعبير بشكل جيد باللغة العربية.

وبالرغم من القاعدة الشعبية العريضة التي انطلق منها لم يحقق الكثير في مشواره السياسي بسبب عمق الانقسامات في لبنان، بل اتسمت مسيرته بكثير من التنازلات وخصوصا خلال مواجهات سياسية عديدة مع خصمه الأبرز حزب الله، في محاولات للخروج بلبنان من مربع الأزمات.

واتهم سعد الحريري النظام السوري بالوقوف وراء اغتيال والده، لكنه اضطر بعد تسلمه رئاسة الحكومة في 2009 وتحت وطأة الضغوط السياسية إلى القيام بزيارات عدة إلى دمشق، وصولا إلى إعلانه في أغسطس 2011 أن اتهامه لسوريا كان "سياسيا".

كما أعلن مرارا أنه لن يقبل بحكومات وفاق وطني يعرقل فيها حزب الله اتخاذ القرارات، قبل أن يشارك تيار المستقبل الذي يتزعمه في الحكومات المتتالية.

ورفض الحريري وصول ميشال عون إلى رئاسة الجمهورية بشدة على مدى سنوات، قبل أن يعمد إلى ترشيحه بنفسه في 20 أكتوبر 2016، ضامنا له أكثرية نيابية أوصلته إلى الرئاسة. لكن الحريري نجح في التغلب على حزب الله مرة ثانية في الانتخابات النيابية في 2009، ولم تجر انتخابات منذ ذلك الوقت.

مصطفى علوش

> سعد الحريري وتيار المستقبل وقوى 14 آذار واللبنانيون جميعا حتى من يعتبرون أنفسهم من جمهور حزب الله لا يمكن أن يتحملوا وزر الإمعان في الغي والتخريب الذي يمارسه الحزب

ولم يخضع للضغوط التي تعرض لها من الحزب الشيعي خلال ترؤسه الحكومة، للتنصل من المحكمة الدولية المكلفة بالنظر في اغتيال والده والتي وجهت اتهامات إلى خمسة عناصر من حزب الله.

وعاش سعد الحريري بين عامي 2005 و2007 لفترات طويلة خارج لبنان في مرحلة كانت تشهد اغتيالات استهدفت شخصيات سياسية وإعلامية مؤيدة لخطه السياسي. وبعد إسقاط حكومته في 2011 تصاعد التوتر بينه وبين حزب الله على خلفية تدخل الأخير في سوريا وقتاله إلى جانب نظام الرئيس بشار الأسد. وأمضى الحريري مجددا معظم السنوات الماضية خارج البلاد "لأسباب أمنية".

متى تنتهي الحرب العالمية الأولى

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

❏ قيل الكثير على هامش مئوية وعد بلفور. لكنّ هناك أمورا لم تقل. بين الأمور التي لم تقل إنّه ليس صحيحا أنّه لم يكن هناك وعي عربي، لدى البعض فقط، لخطورة عدم إدراك المعنى الحقيقي لـ"إعلان" مقتضب من 67 كلمة. إنّه "إعلان" صادر عن وزير الخارجية البريطاني آرثر بلفور في الثاني من تشرين الثاني-نوفمبر 1917.

> خطاب بورقيبة الذي سبق هزيمة 1967 بأكثر من عامين لا يزال عنوانا لما يجب أن تكون عليه شجاعة السياسيين الذين يرفضون بيع شعوبهم الأوهام والمتاجرة بالفلسطينيين وقضيتهم

كان "الإعلان" الذي ما لبث العرب أن سمّوه "وعد بلفور" موجّها إلى الحركة الصهيونية عبر أحد زعماء اليهود البريطانيين لورد بلفور. بعد واحد وثلاثين عاما من صدور "الوعد"، أعلن قيام دولة إسرائيل. قبل ذلك بسنة، أي في العام 1947، كان قرار التقسيم الذي رفضه الفلسطينيون والعرب وكان تقسيما لأرض فلسطين بين العرب واليهود. أعطى قرار التقسيم العرب أكثر بكثير مما يطالبون به الآن وذلك بعدما صارت إسرائيل الحالية تعتبر الضفّة الغربية المحتلة "أرضا متنازعا عليها" وليست أرضا محتلة في العام 1967.

ما لم يُقل في مناسبة مئوية "وعد بلفور" إنّ هناك عربا تحلّوا بحدّ أدنى من المنطق. هؤلاء سعوا، وإن في مرحلة متأخّرة إلى الحد من أضرار رفض قرار التقسيم والدخول في حرب 1948 التي تلت "إعلان قيام دولة إسرائيل". على رأس هؤلاء كان الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة.

دعا "المجاهد الأكبر" في الثالث من نيسان-أبريل من العام 1965 من مدينة أريحا في الضفّة الغربية، التي كانت لا تزال تحت السيادة الأردنية، إلى اعتراف العرب بقرار التقسيم والدخول في مفاوضات على أساسه. لا يزال خطاب بورقيبة الذي سبق هزيمة 1967 بأكثر من عامين عنوانا لما يجب أن تكون عليه شجاعة السياسيين الذين يرفضون بيع شعوبهم الأوهام والمتاجرة بالفلسطينيين وقضيتهم.

من المفيد العودة إلى ما قاله بورقيبة في أريحا في العام1965. لم يعجب كلامه الفلسطينيين الذين خونوه وذلك بعدما اعتبر جمال عبدالناصر أن كلامه "يعني التعايش السلمي مع إسرائيل". ذهب الفلسطينيون إلى اعتبار كلام بورقيبة "خيانة عظمى" من منطلق أنّه قال الآتي "ما كنا لننجح في تونس خلال بضع سنوات لولا أننا تخلينا عن سياسة الكلّ أو لا شيء وقبلنا كلّ خطوة تقرّبنا من الهدف. أمّا هنا، فقد أبى العرب الحل المنقوص ورفضوا التقسيم وما جاء في الكتاب الأبيض ثمّ أصابهم الندم وأخذوا يرددون "ليتنا قبلنا ذلك الحل".

في 1965، لم يكن في العالم العربي سوى زعيم واحد هو جمال عبدالناصر، الضابط المتعطش للسلطة، الذي لم يمتلك أكثر من ثقافة جدّ متواضعة جعلته عاجزا عن فهم معنى خروج الجاليات الأجنبية من المدن المصرية بعد تأميم قناة السويس في العام 1956.. ومعنى إجبار الولايات المتحدة بريطانيا وفرنسا وإسرائيل على الرضوخ لإرادتها في تلك المرحلة.

جاءت هزيمة 1967 لتعطي الحقّ كل الحق لبورقيبة الذي استضافت بلده القيادة الفلسطينية بعدما طردتها إسرائيل من لبنان في العام 1982. لم يجد القادة الفلسطينيون مكانا يذهبون إليه بعد مغامرتهم اللبنانية سوى إلى بلد من ارتكب "الخيانة العظمى" في حقهم!

في غياب عبدالناصر، استطاع أنور السادات إدخال بعض المنطق إلى العقل العربي، لكن الساعين إلى وراثة عبدالناصر كانوا كثرا. وضعوا ياسر عرفات في الأسر ومنعوه من اللحاق بركب السادات الذي استطاع استعادة الأرض المصرية المحتلّة في 1967. ما ينساه معظم الناس أن قمة كامب ديفيد في أيلول-سبتمبر 1978 أسفرت عن اتفاقين وليس عن اتفاق واحد أدّى إلى المعاهدة المصرية-الإسرائيلية في آذار-مارس 1979. كان الاتفاق الآخر يتعلّق بالفلسطينيين والضفّة الغربية التي كان لا يزال عدد المستوطنات الإسرائيلية فيها محدودا.

زايد حافظ الأسد وصدّام حسين (أحمد حسن البكر كان رئيسا للجمهورية في العراق، لكنّ صدّام كان الرجل القوي) على السادات في أواخر سبعينات القرن الماضي. كان كل منهما يحلم بوراثة زعامة عبدالناصر، حتّى لو كان ذلك على حساب فلسطين والفلسطينيين. لجأ إلى تهديد الزعماء العرب الآخرين الذين لم يجدوا ما يفعلونه سوى الانضمام إلى التوجه العام لعزل مصر.

إسرائيل تتوسع والعرب مستمرون في عقدهم وأخطاهم

لعب حزب البعث الذي حكم سوريا والعراق دوره في تكريس التخلّف العربي قبل أن يسلم راية المتاجرة بفلسطين إلى إيران الخميني التي ورثت بالفعل زعامة عبدالناصر بفضل الجسر إلى لبنان الذي أمّنه لها حافظ الأسد مطلع ثمانينات القرن الماضي.

ما ميّز كلّ مرحلة من المراحل التي تلت صدور وعد بلفور هو سيطرة الصوت العربي العالي، والآن الصوت الإيراني، على كل من يتحدّث بلغة العقل. لذلك لم يسمع العرب يوما لما يقوله الملك حسين والملك الحسن الثاني، رحمهما الله. كان الفلسطينيون في كل وقت عاجزين عن الذهاب إلى النهاية في أيّ مسار ذي طابع سلمي قرروا انتهاجه. هذا لا يعني في أيّ شكل تجاهل السياسة العدوانية لإسرائيل التي تكشفها الرغبة في متابعة سياسة الاستيطان في الضفّة الغربية من جهة وعزل القدس الشرقية عن محيطها من جهة أخرى.

قالت إحدى الصحف البريطانية النافذة في ذكرى وعد بلفور إن الحرب العالمية الأولى انتهت، لكن الحرب العالمية الأولى لم تنته بعد، أقلّه في منطقة الشرق الأوسط. ولد سايكس-بيكو (1916) ووعد بلفور (1917) من رحم الحرب العالمية الأولى التي تخللها تقاسم القوى الاستعمارية، في ضوء انهيار الدولة العثمانية، لمناطق نفوذ في الشرق الأوسط الذي رسمت خارطته الجديدة بين البريطانيين والفرنسيين.

بعد مئة عام على وعد بلفور، لا يزال عدد الأسئلة أكبر بكثير من عدد الأجوبة. لا يزال السؤال الكبير ما العمل بالشعب الفلسطيني الذي لا يزال حاضرا على الخارطة السياسية للمنطقة. هل يمكن إلغاء شعب موجود لمجرّد أن وعد بلفور تحدّث عن "وطن يهودي في فلسطين" في حين لم يأت على ذكر الفلسطينيين، كشعب، بأيّ شكل، مكتفيا بالإشارة إلى "عدم الإساءة إلى الحقوق الدينية والمدنية للمجموعات غير اليهودية الموجودة في فلسطين".

لم تلغ كلّ التطورات التي شهدها الشرق الأوسط منذ 1917 الشعب الفلسطيني. لم تستطع إسرائيل التخلّص من هذا الشعب الذي ذهب ضحيّة الأوهام التي زرعها العرب في رأسه، وهي أوهام ارتدت في نهاية المطاف على العرب أنفسهم، خصوصا بلدين هما سوريا والعراق ذهبا ضحيّة عقدة جمال عبدالناصر التي تحكّمت بحافظ الأسد وصدّام حسين ووريثتهما التي اسمها حاليا "جمهورية إيران الإسلامية".

> مع توسع إسرائيل وإيران ومع انهيار الكيانين السوري والعراقي، لا تزال المنطقة في حاجة إلى ملحق لاتفاق سايكس-بيكو وآخر إلى الكلمات الـ67 في وعد بلفور

في 2017، بعد مئة سنة على وعد بلفور، لا تزال الحرب العالمية الأولى مستمرّة. مع توسّع إسرائيل وإيران ومع انهيار الكيانين السوري والعراقي، لا تزال المنطقة في حاجة إلى ملحق لاتفاق سايكس-بيكو وآخر إلى الكلمات الـ67 في وعد بلفور عن "وطن قومي للشعب الفلسطيني في فلسطين"... متى يصلح الخطأ ويعلن رسميا عن انتهاء الحرب العالمية الأولى؟

لا ينفع التخوين ولا الوطنية في العراق.. لنكن واقعيين

أسعد البصري
كاتب عراقي

❏ ماذا يمثل حيدر العبادي اليوم؟ في الحقيقة هو المخلص والمنقذ لشيعة العراق والعقل البراغماتي. لقد أصبح الجيش والمخابرات والشرطة والنفط تحت تصرف الشيعة، إضافة إلى التحالف مع أميركا لمواجهة الإرهاب. عليهم الآن التخفيف من التحشيد والخطاب الديني وتسريح الميليشيات الإيرانية.

إن الانفتاح العراقي على السعودية يعني أن الحكومة العراقية لا تعادي إيران ولا السعودية. بل على العكس تماما يسعى العراق بقيادة العبادي إلى الاستثمار في التوازن السياسي من خلال إدارة الصراع بين القطبين الإقليميين. العبادي يناقش مع طهران الأخوّة الشيعية ومصير المشروع المذهبي، كما يناقش مع الرياض الأخوّة العربية ومصير المشروع القومي. يقول للطرفين بأنه معهم في قارب واحد.

لا جدوى من الخطاب القديم ومحاولة زجزجة القادة الشيعة عن وطنيتهم. لقد حذّر العبادي الرئيس الكردي المستقيل مسعود البارزاني من خطاب التخوين لقادة الشيعة. كانوا خونة أيّام الحكم السني هذا صحيح، وكان ولاء أحزابهم السياسية المطاردة للخميني وإيران.

كان ذلك في الماضي ولكن بعد استلامهم مفاتيح بغداد، وبعد حسم النزاع الطائفي على سيادة العراق وتحرير الموصل، وبعد استعادة مفاتيح كركوك بما تعنيه من صفقات طاقة مع موسكو ولندن وأنقرة وتل أبيب وطهران، يبدو شيعة العراق اليوم وطنيين بحماسة أكثر من السنة لأن هناك تفسيرا عقلانيا لهذه الوطنية.

صار عندهم دولة وسلطة وجيش وبترول ولا يريدون مشاركة إيران ولا غير إيران بوطنهم وثرواتهم وسلطانهم. صحيح أن بعضهم محرج فلإيران فضل عليهم أيام المعارضة، وفضل آخر في الاحتفاظ بالسلطة والبطش بمنافسيهم بعد الاحتلال.

مع هذا ليس من مصلحة الشيعة الآن اتّباع عقيدة أخرى غير الوطنية، وكما كانت الوطنية تعني الولاء والطاعة للسنة وعقيدتهم القومية العربية، أصبحت الوطنية العراقية اليوم تعني الطاعة والولاء للشيعة إلى درجة أن القوات الخاصة والطيارين المتخرجين من الكلية العسكرية يؤدون القسم العسكري في الضريح الحسيني.

السني بالمقابل صار يكره حتى فريق كرة القدم. فما فائدة الوطنية إذا كانت تعني فقدانه للسلطان ومنعه من دخول بغداد إلا بكفالة؟ صار يحب السعودية وتركيا أكثر من العراق، وتحول شيئا فشيئا إلى تبعية.

لم تكن لسنّة العراق مصلحة بتركيا والسعودية في الماضي وكانوا يتحدثون عن تراب الوطن الطاهر. من الواضح أن الوطنية في العراق مجرّد سلاح سياسي بيد الطائفة التي تحكم. طائفتان ماكرتان تتنافسان على السيادة والثروة وتلعبان لعبة الوطنية والتخوين.

فما هو الصراع الطائفي بالنهاية؟ إنه يعني أن طائفة تذهب إلى العمل والسعي وراء الرزق بمجملها وتترك المخابرات والجيش والسياسة والسيادة والبترول للطائفة الأخرى. هكذا العلويون في سوريا، وهكذا كان سنّة العراق قبل عام 2003.

> الوطنية العراقية أصبحت اليوم تعني الطاعة والولاء للشيعة إلى درجة أن القوات الخاصة والطيارين المتخرجين من الكلية العسكرية يؤدون القسم العسكري في الضريح الحسيني

المشكلة في التحول. كيف تقنع جماعة حاكمة بنسيان السلطان وبيع النفط والمعاهدات الدولية والخطط السياسية والأمنية والاهتمام بشؤون الزراعة والتجارة والهندسة والطب والمواصلات والطرقات فقط؟

مثل هذا التحول يكون عادة دمويا ومصحوبا بالعنف. بالنهاية رأينا جماهير الموصل تضرب تحية لابن العمارة الجنرال عبدالوهاب الساعدي بعد خراب المدينة. بل رأينا في نهاية الصراع أن السعودية نفسها تتودّد إلى العراق الذي يحكمه حزب الدعوة. لقد تم حسم المعركة وحدث الاعتراف بالشيعة كسادة العراق الجدد.

لهذا السبب تزداد داخل المجتمع السني العراقي وبكل أسف ظاهرة الأسماء المستعارة على التواصل الاجتماعي، وينفضح الحنين إلى السلطة من خلال وضع صور لهتلر وستالين وترامب وأردوغان بدلا من صورهم الشخصية. بل بعضهم يضع صورة فارس تاريخي على حصانه أو أسد مفترس، إنه الحنين إلى التمكين والسلطان المفقود.

وضع العراق حساس جدا وعلى السعودية أن تدرك ذلك جيدا. فلا يمكن للمملكة المبالغة بنفي الطائفية عن نفسها على حساب سنة العراق. فكما تستقبل وتحتفي بالقادة الشيعة من الأفضل لو تستقبل قادة سنة استقبالا رسميا رفيعا.

الحل في العراق يجب أن يكون توافقيا. لا يوجد "قفز الزانة" في السياسة العراقية فالكل يريد حصة. فإذا كانت السعودية تريد كسب الشيعة وعزل إيران، فإن إيران تريد كسب السنة وعزل السعودية. لهذا على الرياض كسب الطرفين في العراق وألا تبالغ بالتودد لطرف تظنه بعيدا عنها، معتمدة على أن الطرف الآخر قريب منها تاريخيا ولا داعي لإغرائه وتقريبه. الوضع في العراق محاصصة وتوازن وأحقاد.

إن الانعطافات في السياسة الخارجية يجب أن تكون متوازنة وتأخذ وقتها وإلا تحدث الفوضى. كنا نستمع إلى الحاكم العسكري بول بريمر وهو يتحدث عن السيستاني وأهمية وجود مرجعية دينية لدى الشيعة وكأن بريمر أحد مقلدي السيد السيستاني الأكثر حماسة فهو مفتون بهذه الفكرة.

> المهم ألا تنسى السعودية دعم سنة العراق أيضا. فقد ازداد عدد المتطوعين في الميليشيات والحشد الشعبي بمحافظاتهم، وصار الحرس الثوري يتواجد بمناطقهم ويغريهم بالنفوذ

فجأة ودون سابق إنذار وبعد 14 عاما من الحكم الطائفي العراقي القائم على المحاصصة برعاية أميركية-إيرانية يخرج وزير الخارجية الأميركي ريكس تيلرسون ويقول "العراقيون عرب، وليسوا فرسا، سواء كانوا سنة أو شيعة، وأعتقد أن السعوديين راغبون في استئناف علاقاتهم مجددا مع العراقيين الذين يرتبطون معهم بأخوّة قبلية قديمة". هذا التصريح ينسجم تماما مع غزل الرئيس دونالد ترامب في حملته الانتخابية بصدام حسين حين قال "أنا أحبه" فقد كان قادرا على ضبط هذه الفوضى.

ماذا عن "العراقيون عرب" بعد هزيمة الأكراد وطردهم من كركوك. 6 ملايين كردي عراقي ليسوا عربا بالمناسبة، ماذا سنفعل معهم؟ هل نطاردهم كعصاة في الجبال من جديد؟ وماذا عن نظام المحاصصة وقداسة السيستاني الإيراني التي تغنت بها الإدارة الأميركية سابقا؟ السيستاني مثلا ليس عربيا بل "فارسي" ولكنه مرجع مقدس للعراقيين الشيعة. كيف سيتم حل هذه المشاكل؟

هناك طموحات كبيرة. فالعبادي وعد في خطاب رائع بتدمير نظام المحاصصة الطائفية وتشجيع المواطنين على انتخاب السياسيين النزيهين بغض النظر عن المذهبية. خطابات العبادي الأخيرة مقبولة جدا وتتميز بأنها مصحوبة بالفعل والإنجازات وهو يحظى باحترام جميع الطوائف في العراق حاليا.

ومما يبعث على التفاؤل هو إصرار السعودية على الانفتاح على العراق وعدم التخلي عنه كما حدث طيلة السنوات الطويلة التي أعقبت احتلال أو تحرير بغداد 2003.

وزير الدولة لشؤون الخليج العربي بوزارة الخارجية السعودية ثامر السبهان تحدث عن قرار للمملكة بدعم العملية السياسية في العراق. وقال "حرصا على إعادة العراق إلى حاضنته الأصيلة ستدعم السعودية في الانتخابات البرلمانية العراقية التي ستجرى يوم 12 مايو المقبل تحالفين أحدهما التحالف السني بقيادة رئيس البرلمان العراقي سليم الجبوري وثانيهما التحالف الشيعي بقيادة نائب رئيس العراق إياد علاوي وزعيم التيار الصدري السيد مقتدى الصدر".

ربما تستطيع السعودية فعل شيء ما فقد بدأنا نرى صراعات بين الشيعة أنفسهم على التواصل الاجتماعي بين منحاز للسعودية وآخر منحاز لإيران وهذا ممتاز وسريع في الحقيقة.

المهم ألا تنسى السعودية دعم سنة العراق أيضا. فقد ازداد عدد المتطوعين في الميليشيات والحشد الشعبي بمحافظاتهم، وصار الحرس الثوري يتواجد بمناطقهم ويغريهم بالنفوذ.

المملكة العربية السعودية دولة كبيرة وعليها احتواء الجميع بالتساوي. تصريح رسمي واحد من المملكة عن مساعدة النازحين أو علاج المصابين أو الأطفال المشردين له تأثير إنساني كبير عند العراقيين. إضافة إلى استقبال رسمي رفيع لشخصية سنية سيشعرهم بالاحترام والرضى. رجل معتدل وواقعي ممن لا يثير ريبة أيّ طرف عراقي.

النهج الإقصائي يهدد البلاد بجولة أخرى من الاقتتال الأهلي

التجربة الفيدرالية في الصومال: إعادة إنتاج النظام القبلي بتوليفة جديدة

تعد ولاية جمهورية صوماليلاند أبرز الولايات التي أعلنت الانفصال عن دولة الصومال التي تواجه خطر التفتت والانقسام وسط تراجع الوضع الأمني وغياب دور الدولة المركزية في تماسك الوحدة الفيدرالية للبلاد، والتي تواجه بدورها تحديات كثيرة تعيق ترسيخها كنموذج مثالي للحكم في بلد بتركيبة معقدة مثل الصومال، حيث تتباين المواقف وتختلف الآراء حول كيفية إدارة الموارد وتقاسم الثروات الطبيعية ومراجعة الدستور والعلاقات الإقليمية والدولية، بالإضافة إلى سلطة العشائر.

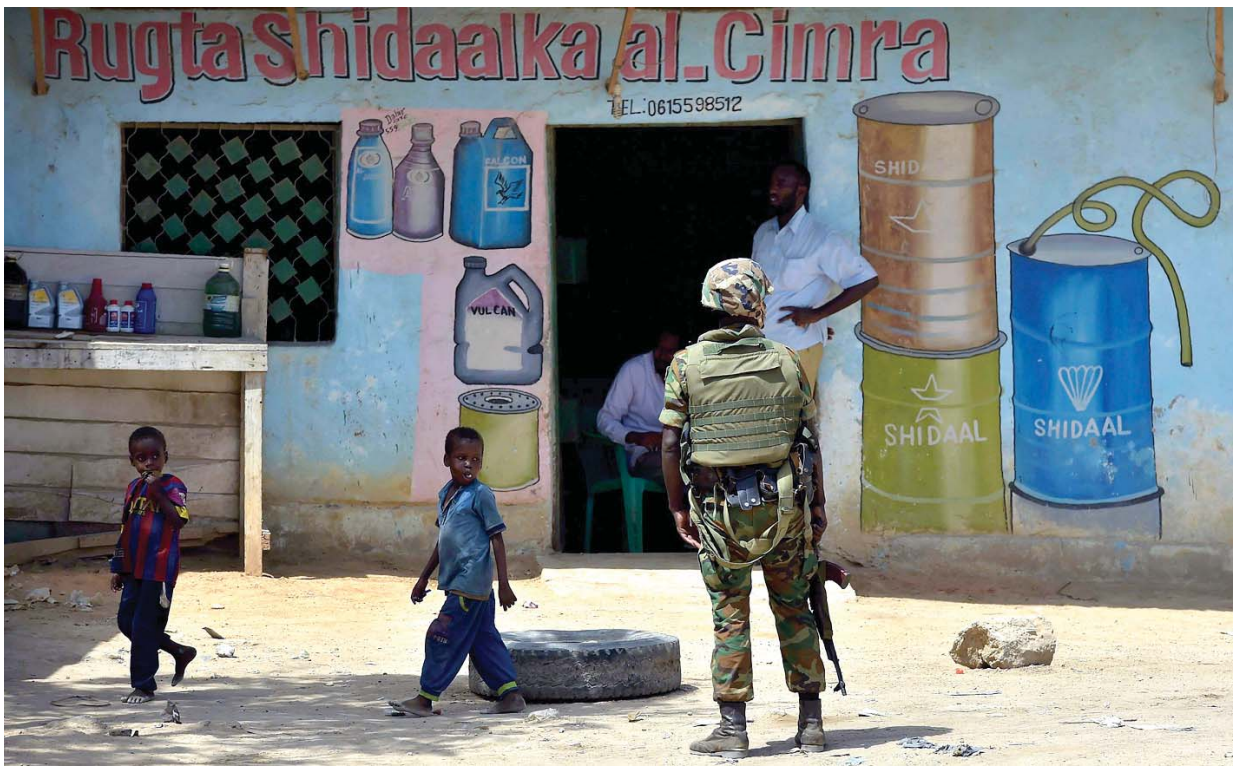

عبدالله إبراهيم علمي
كاتب صومالي

❏ في اللحظات التاريخية الفارقة في حياة الشعوب هناك دائما أسئلة تطرح نفسها بإلحاح ولا تحتمل التأجيل أو أن يتم المرور عليها مرور الكرام بل تقتضي بالضرورة أن تتم دراستها وتمحيصها بعناية فائقة بغية إيجاد إجابات شافية وموضوعية لها قبل الشروع في تنفيذ المشاريع الكبيرة التي من شأنها أن تحدث تحولات عميقة في بنية المجتمع السياسية والاجتماعية وبالذات في الدول والأنظمة الهشة.

في حالة إسقاط هذا المفهوم على الحالة الصومالية فإن هناك سؤالين ملحين يطرحان في سياق المنعطف الخطير الذي تمر به البلاد في المرحلة الراهنة وهما: هل يصلح النظام الفيدرالي لقضية الصومال المستعصية؟ وهل توجد في الأصل بيئة صومالية حاضنة لتجربة بهذا القدر من التعقيد؟

الفيدرالية حتى على الطريقة الصومالية المبتكرة والتي جادت بها قريحة عرّاب النظام الفيدرالي عبدالله يوسف، الرئيس الأسبق للصومال، تتطلب أدوات وآليات لا تملك القيادات السياسية الصومالية الحالية أبجدياتها ناهيك من امتلاك المهارات والقدرات الذهنية والاقتصادية الخاصة التي تتطلبها أيّ محاولة لتطبيق النظام الفيدرالي في مجتمع قبلي متخلف، قوامه الاقتصادي الرعي والزراعة.

> الإصرار على اعتماد الفيدرالية كأساس لبناء الدولة سيقود في المحصلة النهائية إلى تشكيل كنتونات قبلية أو في أحسن الأحوال دويلات قبلية تفتقر تماما إلى أبسط مقومات البقاء

ولا شكّ أن الإصرار على اعتماد الفيدرالية كأساس لبناء الدولة سيقود في المحصلة النهائية إلى تشكيل كنتونات قبلية أو في أحسن الأحوال دويلات قبلية تفتقر تماما إلى أبسط مقومات البقاء.

هذه المجتمعات القبلية متنافرة وتسود علاقاتها عدائيات متأصلة.

وتعدّ هذه العدائيات من مخلفات النظام العسكري والعشائري البائد الذي ضرب المجتمع الصومالي البسيط في مقتل بعد إشعاله نار الفتنة القبلية التي لا تزال مشتعلة إلى اليوم ويكفي للتدليل على صحة عدم ملاءمة النظام الفيدرالي للحالة الصومالية الإشارة إلى التفتت الحاصل في التركيبة السكانية والجغرافية والتي حوّلت المجتمع الصومالي إلى كتل بشرية متصارعة على حدود جغرافية مصطنعة بحيث انقسمت شوارع المدينة الواحدة على نفسها. من بين الأمثلة على ذلك المأساة التاريخية لمدينة جالكعيو التي يتبع نصفها ولاية بونتلاند والنصف الآخر تابعا لولاية جلمدج.

حرب أهلية جديدة

القوى الوطنية الحية في الصومال مطالبة أكثر من أيّ وقت مضى بأن تلغي التفكير المرتكز على الاستقطاب القبلي الحاد الذي أعاد إنتاج النظام العشائري بتوليفة جديدة أطلق عليها بهتانا الفيدرالية. وقد فتحت هذه التوليفة الباب على مصراعيه لانتشار الانعزالية والعدائيات العشائرية والتوسع الجغرافي للقبائل الكبيرة على حساب القبائل الصغيرة، فيما تسيطر قبيلتان جنوبيتان فقط على كافة مفاصل الدولة. ويرشح الاستمرار في هذا النهج الإقصائي الصومال لجولة أخرى من الاقتتال الأهلي ستكون في هذه المرة أكثر ضراوة من سابقاتها. وهذا ليس من قبيل المبالغة في التشاؤم ولكنه قراءة واقعية لما بين سطور ما يجري في الصومال.

ولا نستبق الأحداث عندما نقول إن الفيدرالية الصومالية تجربة محكوم عليها بالفشل لأن جميع المعطيات تؤكد أن الفيدرالية ستكون المسمار الأخير في نعش الكيان السياسي في جمهورية الصومال التي يحاصرها من كل جانب الجهل والفقر والوهن السياسي. والدليل أنه بالرغم من الدعم الأممي الاستثنائي إلا أن النظام ما انفك يترنّح من شدة ضعف مؤسساته الهزيلة بعد أن نخرت عظامها عمليات النهب الجائر للأموال العامة التي تفشت بصورة رهيبة بين أوساط السياسيين العائدين من دول الاغتراب واللجوء السياسي.

بحث عن نظرة مختلفة للمستقبل

من المفارقات المضحكة والمبكية في آن هو تجاهل النظام العالمي الجديد للنقطة المضيئة فيما كان يعرف بجمهورية الصومال الديمقراطية والتي تتجسد بجلاء في التجربة الديمقراطية الناشئة في جمهورية (صوماليلاند) التي أعلنت استعادة دولتها الإقليمية من طرف واحد بعد الوحدة الفاشلة بامتياز. ونجحت هذه الجمهورية الفتية في أن ترسم بإبداع إعجازي لوحة ديمقراطية فريدة من نوعها في الصومال الشمالي في ظل ظروف اقتصادية وسياسية غير مواتية وفي محيط إقليمي حافل بكافة العوامل المعطلة لأيّ نشاط سياسي خلاق. حققت ذلك في الوقت الذي يعاني الأشقاء الجنوبيون من الأعراض الجانبية لمجمل السلبيات التي حفلت بها الفترة السابقة.

وعوضا عن محاولات نقل التجربة الفيدرالية القبلية المثيرة للجدل إلى جمهورية صوماليلاند فإن الحكمة تستلزم بشكل قاطع بأن يفسح المجتمع الدولي ومن قبله العربي المجال لهذا النموذج "الصوماليلاندي" الناجح للبقاء على قيد الحياة من خلال الدعم الاقتصادي والاعتراف السياسي ليكون بمثابة النموذج المثالي الجدير بالاحتذاء.

ومن الحكمة أيضا أن تتوقف الحكومة الفيدرالية عن دق الأسافين الفيدرالية في جسم الكيان الشمالي (صوماليلاند) الذي تتعايش فيه بتناغم منقطع النظير تجمعات بشرية ذات انتماءات عشائرية مختلفة ولكنها اندمجت من خلال المصاهرة التي تشكلت من خلالها فسيفساء قبلية منسجمة ذابت بتناغمها الحواجز النفسية.

الفيدرالية ليست الحل

الإصرار على دوامة الحلقة المفرغة للنظام الفيدرالي سيجعلنا فريسة سهلة للأشراك الخداعية التي تنصبها دول الجوار الإقليمي نذكر على سبيل المثال كينيا التي لا تخفي أطماعها التوسعية في المياه الإقليمية الصومالية؛ وأيضا إثيوبيا التي تحاول أن تلغي من قاموسها السياسي التهديد الذي يشكله الصومال.

من المبالغة في الخيال والتوهم بأن الفيدرالية هي الحل للمشاكل السياسية، وهو الرأي الذي يرجّحه أغلبية اللاعبين الأساسيين في الساحة السياسية الصومالية وعلى وجه التحديد النخبة السياسية في العاصمة مقديشو. ولحل الإشكالية الصومالية فإن الأمر يتطلب دراسة مستفيضة مبنية على تحليل نقدي لمجمل الأعمال والإجراءات التي تمت حتى الآن في سياق محاولات تطبيق الفيدرالية حتى نحدد بجلاء مدى ملاءمة النظام الفيدرالي للصومال الجديد.

لكن، يجب أن تتم هذه الدراسة بواقعية شديدة بعيدة كل البعد عن الذاتية وأن نستخدم النتائج المستخلصة في جهد مخلص نكرّسه لانتشال الصومال من مأزقه الحالي سيرا نحو إيجاد كيان جنوبي متماسك يشمل كافة المكونات الجنوبية ومؤهل للدخول في حوار جاد وحقيقي مع الكيان الشمالي الذي ينعم بديمقراطية واستقرار نسبيين.

وبدل العزف على وتر الوحدة العاطفية فإن المصلحة العامة تقتضي بأن تسمّى الأشياء بأسمائها الحقيقية ويتم الاعتراف بأن واقع الحال هو أن جمهورية صوماليلاند تعتبر عمليا منفصلة بعد ثلاثة انتخابات وبالاقتراع الشعبي المباشر منذ 18 مايو 1991. وبعد أن تكللت جهود جمهورية صوماليلاند وفصيل خاتمو الذي كان يقود المعارضة الشمالية المسلحة بتوقيع اتفاقية الشراكة والمصالحة في مدينة عينابو الشمالية في 2017-10-20 وانطلاقا من هذا الواقع فإن الكرة حاليا في الملعب الجنوبي.

وبالتالي على الصوماليين في الشطر الجنوبي ابتكار حلول استثنائية وعملية خالية من مفردات اللغة الخشبية التي أفسدت الحياة السياسية تمهيدا للخروج من عنق الزجاجة ومن ثم إيجاد صيغة وحدوية مقنعة للشماليين أو الانفصال بسلام والعيش جنبا إلى جنب كدولتين شقيقتين أسوة بجمهورية جيبوتي التي رفضت الوحدة.

خطر تنظيم الدولة الإسلامية باق في سوريا والعراق حتى بعد هزيمته

الجهاديون يسيطرون على جيوب عدة على امتداد الأراضي العراقية

❏ **بغداد** – تقترب القوات العراقية والسورية بشكل متزامن على جانبي حدودهما، في سعيهما إلى إطباق الخناق على تنظيم الدولة الإسلامية، غير أنه يجب على البلدين الجارين الاستعداد لمرحلة "مربّع التمرد الأول" للجهاديين، وفق ما يشير خبراء.

من جهة بغداد يشير العميد يحيى رسول، المتحدث باسم قيادة العمليات المشتركة العراقية إلى "تنسيق مع الجيش العربي السوري". وفي دمشق، يلفت مصدر عسكري إلى أن "التنسيق موجود من غرفة العمليات المشتركة السورية الروسية العراقية الإيرانية في بغداد".

لكن وراء الإعلانات الصادرة من قنوات رسمية، فإن العمل يدا بيد على الأرض مهمة صعبة للجهات الناشطة والفاعلة، بحسب ما يقول كريم بيطار الباحث في معهد العلاقات الدولية والاستراتيجية في باريس.

في محافظة دير الزور السورية يتعرض تنظيم الدولة الإسلامية لهجوم على جبهتين، الأولى يشنها الجيش السوري الذي استعاد المدينة التي تحمل الاسم نفسه، والثاني من قوات سوريا الديمقراطية (تحالف عربي كردي) المدعومة من الولايات المتحدة.

إلى جانب القوات التي تقاتل على الأرض يضاف الحلفاء والجهات الراعية والقوى الأخرى الإقليمية أو العالمية المنخرطة في الحرب ضد الجهاديين أو في النزاع داخل سوريا. ويوضح بيطار أن "في سوريا، لا شيء كان ممكنا من دون الغطاء الجوي الروسي" الداعم لدمشق. وفي سوريا كما في العراق، فإن "الإيرانيين يسعون إلى ضمان الاستمرارية الجغرافية التي تسمح لهم بتأمين قنوات الإمداد لحزب الله اللبناني"، وفق ما يشرح المختص في شؤون الشرق الأوسط.

أما مايكل نايتس، الباحث في معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى، فيرى أن سوريا والعراق "يهاجمان العدو نفسه في المنطقة نفسها".

وقياسا إلى المعارك الأخيرة في تلعفر والحويجة فإن استعادة المنطقة الحدودية من الجهة العراقية قد تتطلب حوالي "أسبوعين".

عند انتهاء المعارك، ينهي العراق ثلاث سنوات من احتلال ما يقارب ثلث أراضيه. سوريا بدورها، يمكنها أن تطرد تنظيم الدولة الإسلامية سريعا من محافظة دير الزور، آخر مناطق التواجد الكبير للتنظيم. وأمام التقدم السريع للقوات العراقية في المناطق الصحراوية ذات الجغرافية الصعبة تُسجل انسحابات في صفوف عناصر التنظيم المتطرف.

ويؤكد الكولونيل راين ديلون المتحدث باسم التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة أن "قيادات داعش تترك أتباعها للموت أو للقبض عليهم في تلك المناطق". لكنه يشير في الوقت نفسه إلى أن العناصر التي تتمكن من الهروب "تختبئ في صحراء" وادي الفرات الأوسط، التي كانت على مدى سنوات خلت معبرا للتهريب ودخول الجهاديين وغيرهم من المقاتلين المتطرفين.

ويلفت بيطار إلى أن "الطابع الصحراوي لتلك المناطق، سيجعل من تأمينها أمرا صعبا، ويمكن لفلول تنظيم الدولة الإسلامية أن يبقوا ناشطين حتى بعد الهزيمة"، فيما يوضح نايتس أن الجهاديين في الواقع قد "عادوا إلى ما كانوا عليه في العام 2013"، قائلا إنهم "سيعيدون التمرد إلى المربع الأول، أي قبل إعلان "الخلافة" في يونيو العام 2014.

ويضيف أنه "في العديد من الأماكن استعادوا قدرات العام 2013" ولا تزال لديهم جيوب عدة محتملة على امتداد الأراضي العراقية، مشيرا إلى مدن "الرمادي والفلوجة، والحزام المحيط ببغداد، ومناطق في محافظتي الأنبار وديالى".

> عناصر تنظيم داعش التي تتمكن من الهروب تختبئ في صحراء وادي الفرات الأوسط، التي كانت على مدى سنوات خلت معبرا للتهريب ودخول الجهاديين وغيرهم من المقاتلين المتطرفين

من تلك المناطق الصحراوية أو الجيوب الخارجة عن سيطرة القوات العراقية "سيسعى الدواعش إلى شن هجمات لزعزعة استقرار السلطات محليا ومواصلة العمليات الخارجية والإعلامية، سواء من خلال التخطيط لها أو إلهام مهاجمين في الخارج، للحفاظ على غطاء من الشرعية"، وفق ما يؤكد ديلون.

وفي كل الأحوال، فالقوات العراقية وضعت يدها على نقطة مهمة الجمعة، بحسب بيطار، الذي يشير إلى أن سيطرتها على منفذ القائم الحدودي مع سوريا "له رمزية". ويختم بيطار بالقول إن "وهم الخلافة الذي كان قادرا على محو الحدود التي فرضها اتفاق سايكس-بيكو أوشك على نهايته".

انتصار ولكن..

الـ«سي آي إيه» تفتح صندوق أسرار بن لادن

كان إخوانيا مغرما بباتمان وليتل تيشكن، تحالف مع إيران وعادى كل الدول العربية إلا قطر

❑ **واشنطن** – من الطبيعي أن تستهوي أفلام مثل النملة زد، أساطير الغد، باتمان، كارز، تشيكن ليتل، والفرسان الثلاثة، ومغامرات توم وجيري أيّ مشاهد "عادي"، لكن حين تكون مثل هذه الأفلام هي المفضلة عند شخصية مثل أسامة بن لادن، فإن الأمر حتما مثير لفضول ودهشة غطيا حتىٰ علىٰ معلومات أهم كشفت عنها ما يقارب الـ470 ألف وثيقة نشرتها المخابرات المركزية الأميركية تتعلق بأدق تفاصيل الحياة الشخصية و"الجهادية" لمؤسس القاعدة.

جاءت هذه المعلومات، وغيرها، ضمن آلاف الوثائق التي رفعت عنها السلطات الأميركية السرية بعد فحصها ومراجعتها وتقييم ما يسمح بنشره.

عثر علىٰ هذه الوثائق في منزل أسامة بن لادن في مدينة أبوت آباد الباكستانية بعد مقتله في مايو 2011.

وقال مدير السي. آي. إيه مايك بومبيو إن "إطلاق لما تم حجزه من رسائل وفيديوهات وملفات سمعية وغيرها من المواد التابعة للقاعدة تعطي الفرصة للحصول علىٰ المزيد من المعلومات حول مخططات هذا التنظيم الإرهابي وطرق عمله".

ومنذ 20 مايو 2015 بدأت السلطات الأميركية بالكشف عن حزم من الوثائق التي أخذت من مقر إقامة بن لادن.

وتحتوي مواد أحدث مجموعة، وفق بيان نشرته السي. آي. إيه علىٰ موقعها، علىٰ ملفات سمعية ووثائق وصور وفيديوهات وأنظمة تشغيل برمجيات. نشرت هذه المواد في صيغتها العربية الأصلية، وأرفقت بنسخ مترجمة لأهم ما جاء فيها.

وتتضمن الملفات المنشورة:

- المذكرة الشخصية لأسامة بن لادن، مكتوبة بخط يده.
- أكثر من 18 ألف ملف لوثائق مكتوبة بخط يد أسامة بن لادن ووثائق مكتوبة ومطبوعة وموقعة بأسماء قادة وأعضاء في تنظيم القاعدة.
- قرابة 79 ألف ملف سمعي وصور، من بينها تدريبات علىٰ إلقاء خطابات للعموم، وتراسل سمعي وصور قامت القاعدة بتجميعها أو خلقها لأغراض متنوعة وفيديوهات منزلية للقاعدة ومسودات فيديو أو تصريحات لأسامة بن لادن ومواد دعاية جهادية.
- أكثر من عشرة آلاف ملف فيديو تتضمن فيديو لحمزة بن لادن في بداية مرحلة البلوغ ولزفافه، وأفلام مصورة لأطفال وأفلام سينمائية وأشرطة وثائقية.
- العشرات من الملفات الصوتية وغيرها من الوثائق المتعلقة بالحرب الأهلية داخل العراق، وتفاصيل عن تاريخ جهود تنظيم القاعدة في العراق، بدءا من الأيام الأولىٰ لأبي مصعب الزرقاوي داخل الدولة قبل الحرب، إلىٰ ظهور تنظيم الدولة الإسلامية في العراق وتعيين البغدادي رئيسا له.

ومن بين المواضيع التي تكشف عنها المذكرات والوثائق:

- استعدادات القاعدة للاحتفال بالذكرى العاشرة لهجمات الحادي عشر من سبتمبر ومحاولات التنظيم نشر رسالته عبر الإعلام الغربي.
- جهود القاعدة لاستغلال الثورات العربية لمصلحتها ولمصلحة الجهاد العالمي.
- جهود بن لادن للحفاظ علىٰ الوحدة داخل التنظيم وبين التنظيمات التابعة له، علىٰ الرغم من الخلافات حول التكتيكات والعقيدة.
- جهود القاعدة لاستعادة صورتها المشوهة بين المسلمين جراء أخطائها والتصوير الإعلامي السلبي.

التحالف مع إيران

بينما اهتم عموم الرأي العام بمتابعة الوثائق التي تتحدث عن التفاصيل الحياتية الشخصية والجنسية والفيديوهات المنزلة من يوتيوب والأفلام الهوليوودية التي كان بن لادن، يشاهدها، اتجهت اهتمامات السياسيين والإعلاميين إلىٰ الوثائق الأخطر وذات الأبعاد القومية والاستراتيجية.

لم يكن مفاجئا ما كشفته الوثائق عن علاقة إيران بالقاعدة، لكنها جاءت لتؤكد ما تصرّ طهران علىٰ نفيه. وبرزت من بين الحزمة الضخمة من الوثائق وثيقة من 19 صفحة كتبها قيادي كبير في القاعدة يستعرض فيها العلاقات مع إيران وحزب الله وتقلّبها بعد سقوط إمارة طالبان (تسمىٰ إمارة أفغانستان الإسلامية، وأسقطت بيد قوات التحالف عام 2001، غداة إعلان الحرب العالمية علىٰ الإرهاب علىٰ خلفية أحداث 11 سبتمبر 2001).

تتحدث الوثيقة عن اتفاقات بين التنظيم والسلطات الإيرانية لضرب مصالح الولايات المتحدة "في السعودية ومنطقة الخليج كلها".

وقالت إن بعض الخدمات والتسهيلات الإيرانية تم تقديمها من قبل طهران مقابل توجيه التنظيم نحو ما يخدم استراتيجيته في المنطقة. وعرضت طهران علىٰ القاعدة "المال والأسلحة وكل ما يلزمها" وكذلك "تدريب المقاتلين في معسكرات حزب الله اللبناني".

واعتبرت مصادر أميركية مطلعة أن كشف الوثائق عن طبيعة العلاقة التي كانت ومازالت تربط إيران بالتنظيمات الجهادية تضع إيران في مصاف الدول الداعمة للإرهاب والتي قد تنسحب عليها مهام التحالف الدولي ضد الإرهاب.

واهتمت صحيفة التلغراف البريطانية في تقرير لجوسي إنسور بما كشفته الوثائق، مشيرة إلىٰ أن "توقيت نشر هذه الوثائق يتزامن مع رغبة الرئيس الأميركي دونالد ترامب في إلغاء الاتفاق حول البرنامج النووي الإيراني الذي أبرم خلال فترة رئاسة الرئيس الأميركي السابق باراك أوباما".

وأماطت الوثائق اللثام عن أن تلك العلاقة لم تكن مقتصرة علىٰ التعامل مع إيران بصفتها معبرا رئيسيا لتمرير الأموال والأفراد والمراسلات، بل إن علاقة تحالف وتقاطع جمعت دولة الولي الفقيه بالتنظيم الجهادي الأول في العالم.

وأعرب خبراء أميركيون في شؤون تنظيم القاعدة عن دهشتهم لقدرة بن لادن والمرشد علي خامنئي علىٰ تجاوز الخلاف الأيديولوجي بينهما في سبيل تحقيق مصالحهما البراغماتية المشتركة.

ولفت الخبراء استخدام مراسلات بن لادن لوصف "المراقد الشيعية المقدّسة" في خطاب وجّهه أحد قيادات التنظيم في العراق سنة 2003، بما يتناقض مع خطاب القاعدة التكفيري والمعادي للشيعة وإيران.

براغماتية خامنئي وبن لادن

أكد الباحثان في مؤسسة الدفاع عن الديمقراطيات توماس جوسلين وبيل روجيو اللذين اطلعا علىٰ الوثائق قبل رفع السرية عنها، أنها تتضمن معلومات حول علاقات مضطربة بين التنظيم وإيران. وقال روجيو إن "هذه المستندات ستساعد بشكل كبير في الرد علىٰ مئات الأسئلة التي لا تزال مطروحة حول قيادة القاعدة".

وتحدثت رسالة كتبت بخط يد أحد قيادات القاعدة وموجهة لشخص يدعىٰ توفيق، عن مضمون اجتماعه بأحد المسؤولين من طهران. وقال في الرسالة إن الإيرانيين "مهتمون بإقامة حلقة تنسيق مع جهة تمثل العمدة (وهو اسم رمز يطلق علىٰ زعيم تنظيم القاعدة)، وذلك ليس فقط لوضع المرضىٰ وإنما يهمّهم بالدرجة الأولىٰ الوضع في العراق، حيث أنهم يعتقدون أن الإخوة هناك وبالذات الأزرق (المرجح المقصود أبومصعب الزرقاوي) ومجموعته علىٰ علاقة بالاعتداءات علىٰ الأماكن والعتبات المقدسة لدى الشيعة".

وتضيف الرسالة أن الإيرانيين "يرغبون في مقابلة مندوب من طرف العمدة لمناقشة هذا الأمر والاستيضاح حوله وإمكانية التعاون، وهم حسب تقدير الأخ الوسيط يرغبون بتقديم نوع من الدعم والمساعدة إذا تمت تسوية بعض النقاط، وهم يرغبون علىٰ الأقل في الحصول علىٰ رسالة بتوضيح العمدة، يؤكد فيها أن الأماكن المقدسة لدى الشيعة ليست مستهدفة من قبل الإخوة، وأنها ليست ضمن الأهداف المراد ضربها".

تكشف الوثائق أن إيران كانت تتعامل مع تنظيم القاعدة بصفته رهينة لديها وأنها تملك وسائل ضغط شتىٰ للوصول إلىٰ اتفاقاتها مع بن لادن وتنظيمه.

وتبين المراسلات والوثائق إمساك الإيرانيين بأوراق مختلفة للضغط علىٰ التنظيم عبر أسر وعائلات تنظيم القاعدة وعناصرهم أو من أسمتهم الوثائق بـ"الأسرى". ولاحظ الخبراء مرارة في لهجة زعيم القاعدة في خطابه الموجه لـ"مسؤولين إيرانيين"، واستنتجوا استعطافا من قبله لطهران.

وذكرت إحدى الوثائق أن أسامة بن لادن كتب بنفسه رسالة للمرشد الأعلىٰ علي خامنئي يطالبه فيها بالإفراج عن المحتجزين.

ويقول بن لادن في رسالته "لا شك أن العقلاء في إيران يتساءلون لمصلحة من تتم هذه الإساءات إلىٰ المجاهدين والمهاجرين وأطفالهم من أهل السنة"، مطالبا بإطلاق سراح "جميع أسرانا، وإعطائهم الفرصة ليرجعوا من حيث أتوا".

وطالب بن لادن بالإفراج عن عدد من أفراد أسرته، ومن بينهم ابنه سعد وأسرته وإخوانه وأخواته قائلا "انقطعت أخبارهم عنا لعدة سنوات"، إلىٰ جانب أبنائه محمد وحمزة وأخواتهما وخالتهم، مشيرا أيضا إلىٰ محمد إسلامبولي المتواجد حاليا بطهران، وزوجته التي توفيت هناك، وعدد آخر كبير من قيادات القاعدة، من بينهم سليمان الغيث وزوجته فاطمة، إضافة إلىٰ القيادي عبدالحكيم الأفغاني الملقب بـ"هارون" الذي طمأن في رسالة لزعيم القاعدة مؤرخة بعام 1429 هـ (2008 م) بنجاحه في الخروج من مدينة مشهد الإيرانية والمؤرخة بعام 1429هـ.

كانت إيران مهتمة بالتعامل مع القاعدة ودعمها وتسهيل تحركاتها في كل خطط التنظيم التي تستهدف الوجود الأميركي في العراق.

ويستنتج من دراسة الوثائق أنه مقابل أوراق الضغط التي كانت طهران تمارسها ضد التنظيم لدفعه إلىٰ مجاراة أجندتها، امتلك تنظيم القاعدة أوراقا مضادة من خلال إمساكه برهائن إيرانيين كان يتفاوض مع طهران بشأنهم ويضغط لمبادلتهم بمطالبه. كما تفيد الوثائق بأن إيران كانت حريصة علىٰ بناء علاقة مع بن لادن وصحبه لتحييد القاعدة عن أيّ عمل يستهدفها ويستهدف مصالحها وحلفاءها في المنطقة.

وتوضح الرسائل أن بن لادن كان متحفظا علىٰ أيّ هجمات يقوم بها تنظيمه ضد المصالح الإيرانية وميليشياتها، وأن مصالح مشتركة كانت تجمعه مع طهران تدفعه للتعامل مع الأمر ببراغماتية لا ترتبط بالقناعات الفقهية المعلنة.

وأدان زعيم القاعدة في إحدى رسائله الموجهة لشخص يدعىٰ مكارم، تهديد بعض قيادات التنظيم بالقيام بهجمات ضد إيران، معتبرا "إنكم لم تشاورونا في هذا الأمر الخطير الذي يمسّ مصالح الجميع، وكنا نتوقع منكم المشورة في هذه المسائل الكبيرة، فأنت تعلم أن إيران هي الممر الرئيسي لنا بالنسبة إلىٰ الأموال والأفراد والمراسلات وكذلك مسألة الأسرى"، متسائلا "لا أدري لماذا أعلنتم التهديد".

الجزيرة ونيران الفتنة

يحيل الحديث بن لادن والقاعدة مباشرة إلىٰ قناة الجزيرة التي كانت بمثابة الناطق الإعلامي للتنظيم الإرهابي، فمن خلالها كان بن لادن، وخليفته الظواهري، ينشران خطاباتهما المصورة وتهديداتهما ووعيدهما لدول الخليج العربي وللمنطقة والعالم.

ومن بين ما كشفت عنه الوثائق رسالة من "الحاج عثمان" إلىٰ اللجنة الإعلامية للتنظيم دعاها إلىٰ التنسيق مع مندوب قناة الجزيرة للرد علىٰ "افتراءات طالت القاعدة". وجاء في مذكرات بن لادن، الجزيرة هي حاملة لواء الثورات، (لولاها) لما كانت (الثورة) في تونس وليس فقط انتشارها"؛ وفي فقرة سابقة من نفس صفحة المذكرات التي تحدث فيها عن الجويرة وثورات الربيع العربي (الصفحة 51)، يشيد بن لادن بيوسف القرضاوي الذي قال عنه إنه "يساعد أيّ أحد يتكلم، يساعد ويزيد ثقة الناس أن الثوار علىٰ حق". وفي إحدى صفحات مذكراته، يتحدث بن لادن عن تجربته مع الإخوان قائلا "كنت ملتزما مع جماعة الإخوان المسلمين علىٰ الرغم من مناهجهم المحدودة".

وكان لافتا تحريض بن لادن علىٰ دول المنطقة التي تشهد ثورات، وركز علىٰ تونس وليبيا واليمن الذي وصفه بحجر الدومينو الأول في نشر الفوضىٰ في السعودية ومنطقة الخليج.

وتحدث بن لادن عن البحرين وما يجري فيها من "تطورات خطيرة لها تداعيات علىٰ كامل المنطقة، فيما وصف سوريا بالمفاجأة الأكبر؛ ولم يستثن الأردن حيث قال إن "الأردن سقوطه قبل السعودية، ويزيده تسخينا العراق. سيستمر الناس في المظاهرات (خلال) الأوضاع الصعبة".

وكان حديث بن لادن حول السعودية يكشف عن عجز في اختراق المملكة التي يؤكد في ختام الصفحة 81 من مذكراته أن "سقوط السعودية معناه سقوط دول الخليج بالتتابع. كل دول الخليج ما عدا قطر".

وكان واضحا استثناء قطر، مؤسسة قناة الجزيرة وحليفة إيران، ومقر إقامة القرضاوي، من خلال حديثه عن الجزيرة، "لو دخلت القاعدة في حرب مع الجزيرة لكان موقفنا صعبا"، وهنا يعتبر الخبراء أن الحديث عن الجزيرة يقصد به أساسا النظام القطري. ونصح بن لادن في رسالة كتبها إلىٰ ثلاثة من أبنائه وإحدى زوجاته، بترك إيران والتوجه للإقامة في قطر.

القاعدة وإيران: تحالف على مبدأ عدو عدوي صديقي

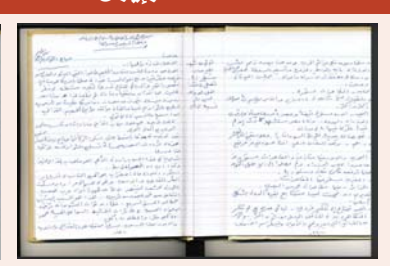

- إحدى الوثائق التي تم نشرها حاليا دراسة من 19 صفحة حول الروابط بين القاعدة وإيران أعدها أحد أعوان بن لادن
- حزب الله عرض تدريب عناصر من القاعدة في معسكراته
- الجزيرة بوابة القاعدة لنشر الفوضى في بلدان الربيع العربي
- المرشد الأعلى وزعيم القاعدة تجاوزا الخلاف الأيديولوجي بينهما في سبيل تحقيق مصالحهما المشتركة

حفيد الزعيم علال الفاسي يقود أعرق الأحزاب السياسية في البلاد

نزار بركة

وآفاق الروح الشابة لمستقبل السياسة المغربية

يوسف حمادي

❑ **الرباط** – ما تزال الأوساط السياسية المغربية تتناقل أحاديث وهمسات وتوقعات حول استقبال العاهل المغربي الملك محمد السادس، الأسبوع الماضي، بالقصر الملكي بالرباط، لنزار بركة الأمين العام الجديد لحزب "الاستقلال" المغربي.

ويأتي استقبال الملك لبركة في إطار التقليد الملكي الذي أقره بنفسه باستقبال الزعماء الجدد للأحزاب السياسية.

يقال إن بركة سيدخل حكومة العثماني وقد يتولى حقيبة وزارة التربية الوطنية. وبالمقابل يتردد أن اهتمام الملك ببركة نابع من اهتمامه بعودة حزب الاستقلال العريق إلى الحياة السياسية المغربية بقوة وداخل حكومة العثماني.

وفي الوقت الذي كان فيه النقابي والزعيم السياسي حميد شباط يملأ ردهات بناية حزب الاستقلال وسط العاصمة الرباط صراخا واحتجاجا على حظه المشؤوم الذي ورطه في أكثر من قضية قذف وسب أمام المحاكم المغربية، كان حفيد الزعيم علال الفاسي نزار بركة يتابع مشهداً "سياسياً كوميديا" بطله شباط عمدة مدينة فاس الذي أحكم قبضته على الحزب مثلما أحكمها يوما على تلابيب البرلمان.

الحكمة السياسية العريقة

كان بركة عضو اللجنة التنفيذية لأعرق حزب سياسي في البلاد يتابع بدقة، فهو رجل الحساب والاقتصاد، كل ما يقوم به شباط الذي أراد تسيير الحزب بأسلوب النقابي المتمرد الذي يحاصر صاحب المعمل مبتزا إياه طمعا في المزيد من الربح والزيادة في الأجور. أغلب النقابيين يجدون راحتهم في الزيادة الدائمة والدراهم المتدفقة، لكن بركة، وهو الأستاذ الجامعي وعضو لجنة

> تجربة نزار بركة مع السياسة تبدأ بالتحاقه بصفوف حزب الاستقلال مطلع ثمانينات القرن العشرين، ثم تدرجه في عدد من المسؤوليات داخل الهياكل القيادية للحزب، قبل أن ينتخب عضوا باللجنة التنفيذية له، ثم نائبا لرئيس الأممية الديمقراطية الأفريقية لأحزاب الوسط

> نزار بركة يقول لـ«العرب» إن الممارسة السياسة تشبه الفاكهة، فهي لا تستهلك قبل النضج لأنها ستكون مرة وغير ناضجة، لذلك لا بد من تركها حتى يكتمل نضجها

ابن رشد المغربية–الإسبانية لتقوية التعاون، كان يرصد كل ما يقع للحزب بحكمة وصبر وتروّ.

بدروه، لم يكن عبدالواحد، نجل الزعيم علال الفاسي، بعيدا عن متابعة بركة. فلقاءات العائلة كانت تجمع الشتات وتوسع النقاش، سواء في بيت صهر بركة؛ عباس الفاسي الأمين العام الأسبق للحزب، أو ما كان يصله من صدى اجتماعات مجموعة التصحيح المسماة "بلا هوادة"؛ أي بلا تراجع التي أراد بها نجل علال الفاسي إصلاح ما تورطفيه الحزب بسبب ما وصفوه في حينه بـ"القيادة العوجاء العرجاء لشباط، ميكانيكي الدراجات الهوائية الذي يريد وضع نهاية لحزب ناضل إلى جانب الشعب المغربي في فترة الاستعمار للعودة بالاستقلال والحرية مع زعيم التحرير الملك محمد الخامس، جد العاهل المغربي الحالي الملك محمد السادس".

هكذا يعلق المدني بوسلهام، أحد المناضلين المجاورين لمنطقة بركة بمنطقة بني عروس، بإقليم العرائش، شمال المغرب.

التقت "العرب" ببركة في الكلية متعددة الاختصاصات بمدينة العرائش، المعروفة بمدينة الفنان المناضل عبدالصمد الكنفاوي. يومها صرح لنا مباشرة بعد المحاضرة التي ألقاها حول تعريفات وأهداف المجلس الاقتصادي والإجتماعي والبيئي، الذي كان هو رئيسه المُعيّن من طرف العاهل المغربي، أن الممارسة السياسة تشبه الفاكهة، فهي لا تستهلك قبل النضج، لأنها ستكون مُرّة وغير ناضجة، لذلك لا بد من تركها حتى يكتمل نضجها.

كان اللقاء في ربيع العام 2015، وفعلا ظهرت النتيجة، وتم النضج في أكتوبر 2017، وها هو بركة يتربع على أريكة أعرق حزب في المغرب.

ولد بركة، عام 1964 بمدينة الرباط، وحصل على الإجازة في الاقتصاد القياسي بكلية الحقوق بجامعة محمد الخامس–أكدال في 1985. ثم على شهادة الدراسات المعمقة في الاقتصاد من جامعة "إكس–مارسيليا 3" بفرنسا، قبل أن ينال شهادة الدكتوراه في العلوم الاقتصادية من نفس الجامعة لاحقاً.

وبعد تجربة في ميدان التدريس بكلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية بجامعة محمد الخامس–أكدال وبالمعهد الوطني للإحصاء والاقتصاد التطبيقي، التحق بوزارة المالية عام 1996 حيث تدرج في عدد من المسؤوليات من بينها رئيس مصلحة التوقعات المالية بمديرية الدراسات والتوقعات المالية، ورئيس قسم السياسة الاقتصادية ثم رئيس قسم التحليلات الماكرو–اقتصادية، قبل أن يعين مديرا مساعدا بمديرية الدراسات والتوقعات المالية سنة 2006.

أخلاقيات وتنمية

أصبح بركة عضوا بالمجلس الإداري لمجلس الأخلاقيات والقيم المنقولة، وكذلك عضوا بالمرصد الوطني للتنمية البشرية منذ سنة 2006. ثم عيّن من طرف العاهل المغربي عضوا بلجنة ابن رشد لتقوية التعاون بين المغرب وإسبانيا، كما ساهم في إعداد

تقرير الخمسينية حول التنمية البشرية بالمغرب.

وفي أكتوبر عام 2007 عينه العاهل المغربي مجدداً وزيرا منتدباً لدى رئيس الحكومة مكلفا بالشؤون الاقتصادية والعامة، ووزيرا للاقتصاد والمالية بعد خمسة أعوام.

التحق بصفوف حزب الاستقلال مطلع ثمانينات القرن العشرين، ثم تدرج في عدد من المسؤوليات داخل الهياكل القيادية للحزب قبل أن ينتخب عضوا باللجنة التنفيذية له، ثم نائبا لرئيس الأممية الديمقراطية الأفريقية لأحزاب الوسط.

كان عباس الفاسي الأمين العام الأسبق لحزب الاستقلال شديد الحرص على الاهتمام بشباب حزبه، شغوفا جدا بضخ الدماء الجديدة فيه، وكان الشاب بركة، العائد لتوه من جامعة إكس مارسيليا 3 الفرنسية بدكتوراه في العلوم الاقتصادية شابا خلوقا وسيما لا يتكلم كثيرا، لكنه يصغي كثيرا ويشتغل على الملفات توثيقا وليس كلاما؛ "الشفوي يطير والمكتوب يدوم"، كما قال لي يوما أحد مرافقي الفاسي في حملته الانتخابية بمنطقة القصر الكبير، ويسمّى محمد سليطن، معاون جاد كان قريبا جدا من الفاسي، هذا الأخير الذي قال لي عندما زرته إبان الحملة الانتخابية بضواحي منطقة السواكن التي وقعت بها معركة وادي المخازن، "الشباب عماد الدين والدنيا، والمغرب اليوم محتاج إلى تأهيل شبابه للقيادة السياسية بعدنا".

لم يكن الفاسي شخصية سياسية عادية، لقد كان متطبعا بطبع المحامي المتمرس على الدفاع، فهو في الأصل محام مارس المهنة وظل وفيا لها، لذلك عندما وصلت معه في تلك الأيام الانتخابية بمنطقة القصر الكبير، بداية التسعينات من القرن الماضي، لمّح لي إلى أنه في الأفق يوجد شباب قيادي سيكون له شأن عظيم في القيادة وسياسة الوطن، وكان بركة يومها واحدا من أولئك الشباب الذين تنبأ لهم الفاسي بالارتقاء إلى مستوى المسؤولية السياسية في بلدهم المغرب، ووصوله اليوم ما هو إلا تحقيق لتلك النظرة الاستشرافية التي تنبأ بها الزعيم الفاسي.

تحرير قرار الحزب

ليس اللجوء إلى الصمت دائما خجلا وحياء، بل قد يكون لحظة تركيز للرد الحكيم الحصيف. ولذلك رد بركة، وهو يترشح للأمانة العامة لحزب الاستقلال، على الإشاعات التي كان يروّجها منافسه شباط الذي كان يعتبر أن بركة "مرشح المخزن"، أي مرشح رسمي مدفوع من طرف الإدارة الرسمية للبلاد.

ينفي بركة أن يكون هناك أيّ دعم إداري "مخزني" لترشحه لمنصب الأمانة العامة للحزب، ويشدد على ما وصفه بـ"عدم استقلالية القرار" داخل الحزب في الآونة الأخيرة.

وخلال ندوة صحافية عقدها نزار لتقديم برنامجه الانتخابي لتولي منصب الأمين العام للحزب خلفا لشباط، أكد بأن ترشحه جاء "استجابة لطلبات المناضلين وطلبات التغيير التي عبّروا عنها، ومن أجل النهوض بالحزب والغيرة عليه"، معلقا بالقول "لن نصادر حق أحد في الترشح للأمانة العامة، ولم نطلب من شباط التنازل عن ترشحه".

ولم يدع السياسي الفرصة تمرّ دون سرد عدد من المؤشرات على ما وصفه بـ"عدم استقلالية القرار" داخل حزبه التاريخي، موردا من بينها "أن يصبح الحزب ملحقا لحزب آخر، وأن نقرر بناء على قرارات أحزاب أخرى"، داعيا إلى ضرورة "تقوية الديمقراطية الداخلية، وأن لا يتم اتخاذ قرارات انفرادية".

وبذكاء الاقتصاديين السياسيين جامل بركة منافسه، واصفا إياه بالأمين العام الذي ساهم مع أعضاء اللجنة التنفيذية في الوصول إلى ما تم الوصول إليه اليوم، وهو أن يكون المؤتمر للجميع مبنيا على غيرة الحزب ومؤتمر للوحدة. فنراه يقول "رغم الاختلاف في وجهات النظر والمقاربة المختلفة للعمل الحزبي، لكن لا خلاف بيننا"، مناديا بضرورة إحداث ما أسماه بـ"المصالحة" داخل الحزب، ويضيف بركة "المؤتمر الماضي خلق شرخا داخل الحزب، وبالتالي لا بد من الابتعاد عن الاصطفاف والعمل على اختيار المشروع مع ضرورة ضمان كرامة الأمين العام والتنافس الشريف داخل المؤتمر".

لقد شكل شباط نقطة سوداء على الخارطة السياسية لعدد من زعماء الأحزاب في المغرب، لأنه كان شخصية جريئة. فهذا عزيز أخنوش الأمين العام لحزب التجمع الوطني للأحرار يدخل مع شباط في صراع سياسي بلغ ذروته في رفض التجمع مشاركته في الحكومة جنبا إلى جنب مع حزب الاستقلال في شخص أمينه العام شباط الذي كان لا يتوانى في اتهام الأحرار بالولاء إلى الإدارة، وبسبب هذا الاتهام قاطع حزب "التجمع" نظيره "الاستقلال" ولم يشارك معه في ولايتين حكومتين، الأولى مع عبدالإله بن كيران، والثانية مع سعدالدين العثماني.

> نزار بركة يؤكد إن الاستقبال الذي خصه به العاهل المغربي مؤخرا «محفز على الانخراط في الإصلاحات الكبرى التي يقودها الملك»، مضيفا أنه تشجيع كبير نحو «تقديم الحلول والبدائل الكفيلة بتحسين ظروف عيش المواطنين والمواطنات»

السياسة كعجلة القطار تدور وتتوقف، كما وصفها الأديب والسياسي عباس محمود العقاد، فخدمة الأهداف والمصالح هي الأقرب إلى السياسيين من أيّ شيء آخر، ففور علمه بفوز بركة بالأمانة العامة سارع أخنوش رئيس حزب التجمع الوطني للأحرار إلى تقديم التهاني لحليفه المرتقب في الحكومة المقبلة، مؤكدا أن فوزه بالأمانة العامة لـ"حزب كبير وعتيد كحزب الاستقلال يجسد ما يحظى به الأخ نزار من ثقة وتقدير لدى كافة المناضلين والمناضلات"، معبرا عن اعتزازه بالعلاقات الطيبة والنموذجية التي جمعت بين الحزبين على الدوام، خدمة للقضايا الكبرى للمغرب.

يقول نزار بركة بثقة إن الاستقبال الذي خصه به العاهل المغربي "محفز على الانخراط في الإصلاحات الكبرى التي يقودها الملك"، مضيفا أنه تشجيع كبير نحو "تقديم الحلول والبدائل الكفيلة بتحسين ظروف عيش المواطنين والمواطنات".

● الأوساط السياسية المغربية تتناقل أحاديث وهمسات وتوقعات حول دلالة استقبال العاهل المغربي الملك محمد السادس، الأسبوع الماضي، بالقصر الملكي بالرباط، لنزار بركة الأمين العام الجديد لحزب "الاستقلال" المغربي.

من أبخرة الجاز إلى الأبنية الرثة

هارلم نيويورك

التي علمت العالم رقصة الـ«هيب هوب»

فاروق يوسف

❑ **نيويورك** – يمكنك أن تتمتع بسماع موسيقى جاز حقيقية من غير الذهاب إلى هارلم. وهو ما فعلته حين اخترت الذهاب إلى أحد نوادي الجاز "بلو نوت" الذي يقع قريبا من واشنطن سكوير بمنهاتن. "نيويورك كلها مدينة جاز" قلت لنفسي ولم أكن واثقا.

سمعة هارلم مدينة للجاز صارت جزءا من الماضي الذي لا يمكن استعادته بيسر. لو عاد لويس أرمسترونغ (1901ـ 1971) وهو عازف ومغني جاز انطلق من هارلم إلى العالم لما عرف الحي الذي عزف وغنى في نواديه. لقد تغير العالم.

يوم زار فيديريكو غارسيا لوركا هارلم كانت هناك هارلم أخرى. هارلم الفقيرة بسكانها الزنوج والغنية في الوقت نفسه بخيالها الذاهب إلى غابات أفريقيا. كان هناك توق إلى الحرية هو السلّم الذي تسلقه لانغستون هيوز، لينشد من هناك أجمل أشعاره.

من مدن العالم الفقير

هل بحث لوركا عن هيوز؟ هل التقاه؟ ألغاز كثيرة يقترحها المرء على نفسه وهو يحث الخطى في اتجاه الشارع 125 من منهاتن. في الطريق يخلو قطار الأنفاق الذاهب إلى أقصى هارلم، الشارع 145، تدريجيا من البشر ذوي البشرة الفاتحة. هناك سائحان صينيان ظلا صامدين إلى النهاية.

> فيديريكو غارسيا لوركا هارلم يعد أشهر زوار هارلم. كانت هناك هارلم أخرى، هارلم الفقيرة بسكانها الزنوج والغنية في الوقت نفسه بخيالها الذاهب إلى غابات أفريقيا. كان هناك توق إلى الحرية هو السلم الذي تسلقه لانغستون هيوز، لينشد من هناك أجمل أشعاره

الخوف من هارلم هو الآخر له ما يبرّره. كان هناك تاريخ من العنف. ربما يُقتل المرء لأسباب تافهة. ذلك ما يمكن توقعه في حالة تخطي الحدود في اتجاه الهوامش في مدينة شاسعة مثل نيويورك.

هارلم بالرغم من وقوعها عند الجهة الأخرى من سنترال بارك فإنها لا تزال حيا هامشيا. هي الجهة التي توجع منهاتن الغنية بأفريقيا الفقيرة.

حين كتب جيمس بالدوين رواياته في هارلم كان الحي الأفريقي يشهد أعظم موجات فوضاه. لقد ترك يومها الأميركيون الأفارقة لمصيرهم الذي استبد به الفقر والجهل والمرض، فكانت مافيات الجريمة هي التي تتولى تنظيم الأمور في الحي الذي خيل للكثيرين أنه يقع في قارة أخرى.

لا شيء في هارلم يُذكّر بمنهاتن. كما لو أنك في واحدة من مدن العالم الفقير لا تعرض المخازن التجارية سوى الثياب رخيصة الثمن. هناك أسواق مؤقتة على الأرصفة. "ما الذي جئت تبحث عنه ولم تجده في منهاتن؟" أسأل نفسي. ولكن أين تقع هارلم التي حلمتُها.

من الحلم إلى الفقر

يمكن اعتبار العام 1658 العام الذي ولدت فيه قرية هولندية في العالم الجديد ستحمل اسم هارلم في إحياء لذكرى المدينة الهولندية الصغيرة التي هي بمثابة نموذج مصغر، أو "ماكيت" لأمستردام العاصمة.

لن تحمل القرية التي تقع شمال منهاتن من المدينة الهولندية سوى الاسم الذي جذب إليها اليهود والايطاليين. مع بداية القرن العشرين بدت هارلم بلدة جاذبة للأميركيين من أصل أفريقي بسب فرص العمل الكثيرة المتوفرة فيها.

بحلول عام 1930 كان وسط هارلم أسود تماما وهو ما مهد لانطلاق نهضة هارلم التي جاءت تعبيرا عن ظهور الثقافة السوداء برموزها في الموسيقى والغناء والفنون البصرية والمسرح والرواية والشعر.

غير أن الكساد الكبير الذي ضرب أميركا يومها، لم يعف هارلم من أضراره فانتشرت البطالة بين صفوف ساكني الحي الفقير وانتشرت الجريمة. في سبعينات القرن الماضي شهدت هارلم مغادرة الكثير من سكانها السود هربا من الفقر الذي اعتقدوا انه واحد من سمات الحي سيء الحظ. ومنذ ذلك اليوم ونسبة السود من سكان الحي في انخفاض مستمر بالرغم من أن زائرا مثلي لا يمكنه تأكيد تلك المعلومة التي تصر عليها شركات العقار.

هارلم التي تغير شكلها غير مرة عبر القرون تشهد اليوم ارتفاعا في أسعار أراضيها بسبب الإقبال على شرائها من قبل الشركات الكبرى التي تقوم بهدم المباني التاريخية التي هي في حالة رثة وإنشاء عمارات سكنية حديثة محلها. وهو ما يمكن أن يلاحظه المرء من خلال حركة العمران المنتشرة في كل مكان من هارلم.

ما يراه المرء من هارلم اليوم لا يمثل طرازا معماريا واضحا. هناك الكثير من العشوائية في المشهد المديني وهو ما أفقد الحي هويته.

وبالرغم من أن مخازن تجارية عديدة قد افتتحت لها فروعا في الحي فإن المشهد لا يزال فقيرا بسبب رثاثته.

زقاق الغابة

قدم أورسون ويلز مسرحيته "ماكبث الأسود" على مسرح لافاييت بهارلم عام 1936. وفي الستينات من القرن العشرين قام راقص الباليه أرثر ميتشيل بإنشاء مسرح للرقص في هارلم وحازت فرقته إعجابا عالميا.

هارلم كانت أيضا مسقط رأس رقصة الـ"هيب هوب" التي اجتاحت العالم. غير أن مجد هارلم ارتبط بعصر الجاز. يومها كان العالم مبهورا بتلك الموسيقى التي تمزج السحر بالألم بطريقة انفعالية تسمو بالحواس البشرية.

"زقاق الغابة" هي التّسمية المرحة التي حملتها شوارع الحي الذي كان بمثابة خزانة حيّة للأصوات الذهبية. بيري وايت، ستيفي سبندر، جيمس براون ومايكل جاكسون. لقد جلبت موسيقى وغناء الجاز إلى هارلم بشرا من مختلف أنحاء العالم فامتزجت الأعراق فكانت هارلم أشبه بغابة بشرية تقوم على حدود منهاتن التي كانت بمثابة غابة حجرية.

ما أبعد هارلم عن الواقع

ليست هارلم هنا. ما دامت ليست هنا فهي ليست في أيّ مكان آخر. هي ليست في أيّ مكان ممكن. لقد صنعت هارلم ثقافتها المتمردة والصاخبة والحزينة غير أن تلك الثقافة هي التي صنعت هارلم التي نعرفها. ليس لذلك المبنى المتآكل من معنى لو لم يكن مسرح أبولو الذي وقف على خشبته عدد كبير من الفنانين السود ولا قيمة لتلك الحانات لولا أنين غناء الـ"بلوز" الذي نقل معاناة العبيد إلى العالم. كان هناك رسام أفريقي يبيع رسومه في محطة قطار الأنفاق.

لم يكن معنيا بالنظر إلى من يتأمل رسومه الملقاة على الأرض بطريقة أنيقة كما لو أنها علقت على جدار في قاع. معرض على الأرض. بنظارته المعتمة كان الرسام ينظر إلى مكان بعيد. لم يكن يرغب في أن يتم النظر إليه باعتباره بائع رسوم. هناك اعتداد بالنفس تشي به جلسته. تأمّلت لوحاته الصغيرة. الواحدة منها بحجم الكف. لم تكن رسومه مستلهمة من الحياة المباشرة.

حكايات خرافية هي أشبه بالمأثورات الشعبية. شيء من سحر هارلم، يوم كان ضجيجها يعبّر عن توق إلى الحرية. أمام تلك الرسوم يشعر المرء أن هناك قارة قد اختفت. لم تكن هوية الرسام الأفريقي كفيلة باستعادة شيء من ذلك الحلم الذي حطمه الواقع. في الشريط الضيق الذي زرته من هارلم لم يكن هناك شيء من أفريقيا ولا من الزنوجة التي نادى بها الشاعر إيميه سيزير وخلفه الشاعر والرئيس السنغالي ليوبولد سيدار سنغور وكانا قد نظرا إلى هارلم باعتبارها معبد الزنوجة في العصر الحديث.

هارلم التي لم تعد حكرا على الزنوج وقد غزتها شركات العقار بعد أن وجد فيها الأوربيون الفقراء والصينيون مكانا رخيصا للعيش لا تزال تعج بالأميركيين من أصول أفريقية من غير أن تملك ملمحا خاصا يشير إلى هويتها. ليست هارلم سوى حي ثانوي ينتظر أن يلتحق بمنهاتن.

ما من شيء خاص. ما تراه في الشارع 125 يمكن أن تراه في كل شوارع بروكلين ومنهاتن وكوينز الثانوية بكل مظاهر فقرها. هارلم التي رأيتها ومشيت في شوارعها وتأملت واجهات بناياتها هي عبارة عن حي رث لا يوحي بأي ماض عظيم. أكانت هارلم مجرد حلم اخترعه الموسيقيون والكتاب والشعراء؟

> سمعة هارلم مدينة للجاز جزء من الماضي الذي لا يمكن استعادته بيسر. ولو عاد لويس أرمسترونغ وهو عازف ومغني جاز انطلق من هارلم إلى العالم لما عرف الحي الذي عزف وغنى في نواديه

● هارلم مسقط رأس رقصة الـ"هيب هوب" التي اجتاحت العالم. غير أن مجد هارلم ارتبط بعصر الجاز. يومها كان العالم مبهورا بتلك الموسيقى التي تمزج السحر بالألم بطريقة انفعالية تسمو بالحواس البشرية.

● الشريط الضيق في هارلم لم يكن فيه شيء من أفريقيا ولا من الزنوجة التي نادى بها الشاعر إيميه سيزير وخلفه الشاعر والرئيس السنغالي ليوبولد سيدار سنغور وكانا قد نظرا إلى هارلم باعتبارها معبد الزنوجة في العصر الحديث.

يا له من سؤال!

التشدد الديني والعقل الغيبي وثقافة الأنوار

نوري الجراح
شاعر من سوريا مقيم في لندن

❏ إنه لأمر لا فكاك منه أن يبدأ العقل العربي بالاعتراف بأن الجغرافيا التي وجد العرب أنفسهم فيها لم تكن في أيّ يوم مضىٰ مستقلة تمام الاستقلال أو منعزلة عن بقية الجغرافيات التي يتشكّل منها العالم.

وقائع التاريخ تحتّم عليهم أن يتوقّفوا ملياً عند المحطات الكبرى التي رافقت صعودهم الحضاري الباهر وبروز شوكتهم القوية بين الأمم، مروراً بما أنجزوه للإنسانية من عطاءات الفكر والعلم والأدب والفن، وصولاً إلىٰ تفكك قوتهم الإمبراطورية، وسقوط دولهم وانكفائهم الحضاري ورزوحهم في ظلام الجهل والتخلف والتبعية والانغلاق.

اختصار قد يبدو مخلاً، لكنها عناوين سريعة لمسار تراجيدي لأمّة نهضت وصنعت وجودها علىٰ حدود إمبراطوريّتين قويّتين؛ بيزنطة وفارس، وامتد نفوذها إلىٰ الصين شرقا، وجنوب أوروبا ووسطها غرباً، وأبهرت بصنيعها العالم، فتسلّلت معارفها وآثار علمائها ومفكريها القدامىٰ إلىٰ ثقافات العالم الوسيط بأسره، لتصبح من ثم رافداً رئيسيا لنهضة أوروبا.

> ماذا يريد العرب من حاضرهم، وما هي تطلعاتهم المستقبلية. الوقائع الجارية اليوم وجلها مأساوي ومرير تقول إنهم ينشدون الخلاص من الاستبداد السياسي والوصول إلى نمط من الأنظمة والدول التي ترعى الحقوق، وتسمح لمواطنيها بأن يعيشوا حياتهم كبقية أهل الأرض. ولكن ما الذي جرى حتى أفضت معركة الخروج من محرقة الاستبداد السياسي إلى رمي الجموع في محرقة الاستبداد الديني؟

إن قراءة موضوعية للروافد المعرفية التي تسلّلت من الشرق إلىٰ الغرب عبر نصوص فلاسفة وعلماء عرب عانوا من بطش النزعات العدمية التي خلّفها صراع العقل والدين في مجتمعات الشرق، راحت تشهد التفكك والتقهقر والانهيار، بعد صعود ورواج وازدهار، قراءة من هذا القبيل تغنينا عن كل دعوة إلىٰ العودة إلى "الأصول" للبحث في ماضي الجماعة، عن مستقبل الجماعة. فالغرب المسيحي لم يبلغ عتبة الإصلاح الديني الذي مكّنه من أن ينهض ويزدهر، لو لم يلجأ إلىٰ العقل، ويقبل من جملة ما قبل به منجزات الفلاسفة والعلماء المسلمين، ولم يضرّه أبداً أن يجدّد فكره بالأخذ عن فلاسفة يدينون بدين آخر ويحملون عن الكون والوجود رؤى مختلفة. وها هو توما الإكويني أعظم علماء الكنيسة الغربية (الكاثوليكية) المولود في 1225 يقتبس صراحة من ابن سينا والغزالي وابن رشد وابن ميمون وغيرهم، ويضمّن نصوصهم في نصوصه، ويذكر أسماءهم من دون مواربة، وفي بلاط فريدرك الثاني بإيطاليا لا بد أنه التقىٰ بالجغرافي الكبير الإدريسي صانع خريطة الأرض والذي كان بدوره مقرّبا من هذا الإمبراطور العاشق للثقافة العربية.

***

من توما الإكويني في القرن الثالث عشر وحتىٰ باروخ سبينوزا في القرن السابع عشر كانت أجزاء كبيرة من أوروبا غارقة في الظلام، ومع ذلك أمكن للصراع الفكري ولمغامرات العقل الباحث عن الخلاص من ظلام حاضره أن يولّدا أسماء لمصلحين عظماء أخذوا بشجاعة من علوم العلماء المسلمين، كما أخذ المسلمون، بدورهم، قبل قرون من علوم غيرهم تحت شعار "اطلبوا العلم ولو في الصين".

بالمقابل وبينما نحن في ظل أنوار العلوم الحديثة والمنجزات الكبرى الباهرة سيصرف المثقفون السلفيون والأصوليون العرب جهدهم وطاقتهم لتكفير المثقفين العرب المنادين بالحداثة ووصفهم لعامة الناس بالكفرة والملحدين، محرضين عليهم السّلط السياسية والدينية والاجتماعية وسائر الجهلة والرعاع، مطالبين بالحجر عليهم وقمعهم أشدّ القمع وصولا إلىٰ هدر دمائهم بدعوى الحفاظ علىٰ الدين والدنيا والهوية ومكارم الأخلاق، وإنقاذ المجتمع من أفكارهم التي أخذوها أساساً عن الغرب.

***

لم يعترف الموصوفون بأنهم حماة الدين والتقاليد واللغة والهوية من العرب بأن ثقافتهم جزء من ثقافة العالم، لا بأس فلنقارنهم إذن بعتاة التشدد الديني الكاثوليكي في أوروبا العصور الوسطىٰ الذين رماهم الغرب وراء ظهره ليمكنه أن ينشئ دول النهضة والحداثة والتقدم العلمي والحقوقي.

إذن فلنعتبرهم ماضيا ونعبر عنهم. ولكن كيف وهم قوة متحكمة بعقول عامة الناس؟

***

خاض مثقفو الغرب لقرون حروب الخلاص من التشدد الديني والاستبداد السياسي، فهل يحتاج العرب إلىٰ قرون من الكفاح الفكري والاجتماعي للخلاص من التشدد الديني والاستبداد السياسي؟ أم أن العصر الحديث بمعطياته ومنجزاته العلمية والفكرية الكبرى سيشفع للعرب ويسمح لهم بالنزول من جنانهم المعلقة خارج الزمن والاعتراف بحقائق العصر، وبالصيرورة الإنسانية في عالم مفتوح، ليمكنهم إنجاز عملية الانتقال الشاقة والمريرة من كهوف الحاضر المراوح في أوهام الماضي التليد والرشيد، إلىٰ فضاء العصر الحديث، ليكونوا جزءاً من العالم حاضراً وفاعلاً في حضارة عصرهم.

***

ماذا يريد العرب من حاضرهم، وما هي تطلّعاتهم المستقبلية. الوقائع الجارية اليوم وجلّها مأساوي ومرير تقول إنهم ينشدون الخلاص من الاستبداد السياسي والوصول إلىٰ نمط من الأنظمة والدول التي ترعىٰ الحقوق، وتسمح لمواطنيها بأن يعيشوا حياتهم كبقية أهل الأرض. ولكن ما الذي جرى حتىٰ أفضت معركة الخروج من محرقة الاستبداد السياسي إلىٰ رمي الجموع في محرقة الاستبداد الديني؟ وكيف حدث أن استجابت جماعات كبيرة من الشباب العربي لهذه الخلاصة المأسوية وتحوّلت إلىٰ حطب في محرقة هذه المعركة الرهيبة.

إنه لسؤال معقد، والجواب عنه للأسف لن يكون إلا بسؤال آخر: أهو خلل في بنية العقل العربي؟ أم في شروط الانتقال، أم في مكر سلطة الاستبداد، أم في شبكة المصالح الضخمة لجوار قريب وبعيد لم يجد مصالحه في أن يحصل أيّ تغيير جذري في بنية الدول القائمة وفي طبيعة العلاقات التي تقيمها مع العالم قريبه وبعيده. من دون أن ننسىٰ أبداً أن المشرق العربي منطقة غنية بالثروات وتتحكم بجزء من حركة التجارة في المنطقة والعالم، وأيضا هي منطقة تتشابك فيها العقد الدينية والقومية والإثنية المستحكمة والصراعات الصامتة والصارخة داخل المجتمعات.

* لوحة: محمد خياطة

***

كيف يمكن للعقل أن يعمل النظر في مشكلات متجذّرة وأخرى مستجدّة في ظل تشابك العناصر الصانعة للصراع في منطقة يمكن القول إنها لم تعد قادرة علىٰ التحكم بمصيرها؟

الثورات والانتفاضات السلمية لأجل الخلاص من الاستبداد أغرقت بالدم، وأفضت إلىٰ التهجير الجماعي للناس من أرض آبائهم وأجدادهم. لا حرمة لحق فردي أو جماعي ولا لإرث شخصي أو عام، كل شيء يمكن أن يهدم ويحرق. لا مواطنة ولا مواطنين إلا إذا ركعوا وقبّلوا تراب الأرض عند قدمي الحاكم، وصاروا عبيدا له. صار في وسع الحاكم المستبد المعادي، بطبيعته لكل ثقافة، أن يرحّل شعبه ويبقىٰ هو، ولسوف يسمح لنفسه بأن يجلب شعباً آخر يحكمه. للأسف هذه ليست حكاية خرافية، بل واقع خرافي. هناك علىٰ الأقل مثال واحد علىٰ هذا، لكنه واقع صار مثالاً.

والسؤال الآن، هو كيف أمكن للعالم المتحضر بكل ما أنجز من نظريات حقوقية وما أنشأ من منظمات إنسانية أن يقبل بما يجري، أو أقله أن يصمت عمّا يجري. بل ويسمح، مرارا، لتلفزاته ووسائل إعلامه أن تنشر نظرية الحاكم عن تحقيق الانسجام عبر تهجير ملايين المواطنين لتنقية المجتمع.

ولو كانت هذه جريمة تاريخية كبرى، وقعت تحت جميع الأبصار، ولم تبادر أيّ قوة عظمىٰ لوقفها ومحاسبة مرتكبيها، وهي كذلك فعلا، ففي أيّ عالم نعيش اليوم؟

***

جريمة المستبد الشرقي، في استبداده وعدائه للشرائع الإنسانية، عظيمة. لكن جريمة العالم المتمدن الذي صاغ دساتير المنطقة وسير أقدارها، أعظم، فهي في تخليه الطوعي عن المسؤولية التاريخية التي يمليها عليه تحكمه بالصراع في المنطقة، وفي قابليته علىٰ الصمت علىٰ الأفعال الشنيعة للمستبد والسماح بوقوعها. هذه خلاصة بدهية، لكنها حقيقة مريعة.

والسؤال الآن، هل يمكن القضاء علىٰ الإرهاب الذي يفتك بالمنطقة ويهدد العالم من دون لجم التشدد الديني الذي كان وما يزال حاضنة لحركات العنف؟

وكيف يمكن للعقل العربي المثقل بالأوهام والمتخم بالمقولات الجوفاء، وأعني به عقل السلطة، أساساً، المتحكم بالناس وأقدارهم في دول ومجتمعات تحكم بالقمع والعنف بعيداً عن دساتيرها الشكلية أن يمتلك الإرادة للسماح للنخب المثقفة المنادية بالحداثة بصوغ رؤية ثقافية شاملة للخلاص من ثقافة التشدد الديني.

هذا هو السؤال العصيب. وهنا مربط الفرس.

***

وبالعودة إلىٰ سؤال العقل، فإذا كان الرأي الصائب الصادر عن العقل هو ما يحمل فائدة ذات طابع عملي لغالبية الناس المجتمعين في عصر من العصور وفي ظل شروط وجود متعارف عليها ومتواضع عليها في ما بينهم، فإن كل ما يجري الآن في المشرق العربي من أخطاء وخطايا مهولة ترتكبها الدول والجماعات والمحليون والدخلاء بحق الإنسان لهو ضرب من الجنون الجماعي.

فبأيّ عقل نقرأ ونتفكر في وحشية ما يجري علىٰ البشر في المشرق العربي، من قتل بلغ حدود الإبادة، وتشريد فاق كل تصور، وطمس لجزء أساسي من معالم حضارة عظيمة شادها الإنسان؟

ويا له من سؤال!

* تخطيط: ساي سرحان

ابتزاز المثقف

ياسين عدنان
كاتب من المغرب

❏ يتعرّض المثقف للابتزاز في مجتمعاتنا بشكل غير مقبول. الكل يبكي غيابه ويندب تخلّيه عن الشعب وتقاعُسه عن الاضطلاع بأدواره التاريخية. إنّما، أيّ أدوار؟

وجهُ الابتزاز الأوضح يتجلّىٰ فيها أننا نتذكّر المثقف فقط بعدما تصدح الحناجر بالشعارات في الشوارع لحظة الاحتقان والتصعيد. ليُطلب منه بلورة موقف سريع وواضح في شرط ملتبس بالغ التعقيد دون أنْ نحفل بتشخيصه للوضع. وما إن يحاول بعض المثقفين المساهمة في النقاش العام بمساءلة القناعات والأفكار، والذهاب بالتحليل أبعد من الشعار، حتىٰ يُصْلَبون بلا رأفة. فالمثقف هو الحائط القصير، وعليه أن يكون بوقًا للجماهير، دون أن يُشوِّش علىٰ ثوابتها، أو يزرع بذورَ الشك في قناعاتها العمياء. الجماهير تحتاج إلىٰ مثقف تُبجّله وَتُقدّسه باعتباره الطليعة وحامل اللواء، تحتاجُ مسمّعًا لمواقفها وصدىً مجلجلاً لشعاراتها. تحتاج مَن يُسوِّغ مطالبها ويشرعن نزواتها الطائفية حينًا والشعبوية أحيانًا. لذا تجدها تُعلي من شأن هذا الصنف من "المثقفين" مهما كان خطابهم ضحلًا. هذا هو المثقف "العضوي" الذي يتغنّىٰ به الجميع. أمّا المثقف النّقدي الذي يطرح الأسئلة، ويناقش البديهيات، ويراجع المسلّمات، فغيرُ مرحّب به في مجتمعات الإجماع التي لا تقبلُ الرّأي المخالف. وكلما كان المثقف حرًّا حريصًا علىٰ استقلاليته، رافضًا الارتماء بين أحضان السلطة من جهة، مستنكفًا في الآن ذاته أن يتملّق الجماهير ويدغدغ مشاعرها، فإنه يصير منبوذًا مُفرَدًا إفراد البعير المُعبَّد. وكثيرٌ هم المثقفون الذين تعرّضوا لاضطهاد مزدوج من السلطة والجماهير معًا.

في عزّ حركة 20 فبراير التي قادت إلىٰ تغيير الدستور في المغرب، جاءني بعضٌ من شبيبة الحركة مُحيّين خروجي معهم في المظاهرات في وقت "اختار فيه المثقفون المغاربة بكل جُبن التراجع والانزواء" علىٰ حدّ زعم أحدهم. كان واضحًا أنّ الشباب تعرّفوا عليَّ أساسًا بسبب البرامج الثقافية التي أقدّمها في التلفزيون. وبما أنني كنتُ مُحاطًا بنخبة من مثقفي المدينة ممن اختاروا التظاهر، بادرتُ إلىٰ تقديمهم لهم واحدًا واحدًا: هذا روائي معروف، وذاك صاحب تأليف مرموقة في الفكر والفلسفة. هذا كاتب مسرحي، والآخر باحث في علم الاجتماع. ارتبك الشباب الثائر قليلا، خصوصًا وأنهم لم يستدلّوا علىٰ أيّ منهم، لا اسمًا ولا صفةً مع أنني كنتُ أقدّم مع كل كاتب مؤلّفَهُ الأبرز. كان واضحا أن أصحابنا لَم يقرأوا لأيٍّ من كتّاب مدينتهم حرفًا، ومن هؤلاء الكُتّاب من أدّى ضريبة النضال باهظة سنوات الرصاص.

منذ تلك الواقعة، وأنا أتعامل بارتياب مع الذين يذرفون دموع التماسيح علىٰ غياب المثقف. فأغلبهم ممّن غيَّبوا الثقافة، لغةً وتحليلًا، واستغنوا عنها بالشعار. وكلما وجدوا أنفسهم في ورطة سياسية طفقوا يستصرخون المثقف وكأنه نبيٌّ منقذ. المثقف بالنهاية مجرّد مواطن مهنتُه بلورة الأفكار وصياغة الوجدان. قد يمارس الالتحام بالجماهير، أنىٰ شاء، من موقع المواطَنة. لكنّ عنوانه الثابت لمن يطلبُ لقاءَه، فهو مُنْجَزُهُ الفكري والأدبي. المثقف مقيمٌ في كُتبه، وكل من يبحث عنه في مَضانّ أخرى إنما يُزايدُ عليه. فمن غير المقبول أن نطالب المثقف بأدوار دونكيخوتية لا قِبَل له بها فيما نحن عاجزون تمامًا عن الخطو باتجاهه بسبب عزوفنا التّام عن القراءة. لكي نلتقي المثقف علينا أن نكون قرّاء أوّلا، قرّاء بالأساس.

تأثير المثقف في المجتمع بطيءٌ في العادة، لأنه يكتب وينتظر أن يقرأ الناس ما يكتب ويستوعبوه ليصير لفكرته بعض الأثر. أمّا المثقف المارد الذي يخرج من قمقمه في لحظات الضيق ليعانق أحلام الجماهير ويغازل شعاراتها ويفوز بهتافها وتصفيقها، فهو وجهٌ آخر لأزمة المثقف وإعلانٌ صريحٌ عن إفلاس دوره النقدي.

رنا قباني: الغرب يرفضني والأصوليون أيضا

شروط صناعة اللحظة المأساوية قائمة الآن في أوروبا !

أجـري هذا الحوار مع رنا قباني الكاتبـة والباحثة في حقل التاريخ الثقافي في أوائل التسـعينات من القرن الماضي ونشر في مجلة "الكاتبة" التي صدرت في لندن ما بين (1993–1995) وشـعارها "مغامرة المرأة في الكتابة مغامـرة الكتابة في المرأة". وإذ نعيد نشره هنا فإنما نفعل ذلك لاعتبارات عدة سيلمسها القراء، منها أن القضايا التي طرحتهـا قباني في الحوار ما تـزال بمجملها قائمة، وربما متفاقمة، وأن مكانة المؤنث والأنوثـة والمرأة في الثقافة والإجتماع شـهدت وما تزال مراوحة مريعة، وظلّ النقاش الفكـري في هذه القضايا حيّياً في يوميـات الثقافة العربية والنقاش المجتمعي. فعلى الرغـم من حضور المرأة على نحو لافت وغير مسـبوق في الأدب والفن والفكر خلال القرن العشـرين، إلا أن الإنجازات التي حققتها المرأة العربية وسمحت لها من هامش أوسـع قليلا بالظهـور في منصات التعبير الثقافي عن الـذات، على أهميتها، لم تقرن بنجاح كبير في ما يمكن اعتباره اسـتعادة مشـروعة للجزء الأكبر والأهم من حقوقها المغتصبـة عبر تاريخ من الإقصاء والتهميش. فالثقافة الذكورية المجتمعية ظلت طاغية علـى العلاقة بين النسـاء والرجال، والجوانب الحقوقية الصرفـة مما ناضلت المرأة للحصـول عليه ظلت ضيقة وباهتة. ولم تتمكن النماذج التي سـادت للدولة الوطنية في العالـم العربي، ورفعت أحيانا يافطـات العلمنة والحداثة، من الإفـراج عن المحتجز تاريخياً من حقوق المرأة عبر قوانين وتشريعات لا رجعة عنها.

في هذا الحوار أيضا تبرز إشكالية العلاقة بين الشرق والغرب، من منظور نسوي، وخطـاب ما بعد اسـتعماري. وهو ما أتـاح لقباني أن تسـتطلع وجودها بين حجري رحى الأصوليين الشـرقيين الذين يرفضونها كامرأة متحررة، وغرب يرفض الاعتراف باختلافهـا كمثقفـة قادمة من عالم شـرقي. ويمكن رد هذا التشـخيص لحالتها إلى دراسـاتها التي قدمتها "على خطى إدوارد سعيد" للمركزية الغربية واستعلائيتها على الثقافات الأخرى، من خلال كتابين لها هما "أسـاطير أوروبا عن الشـرق: لفق تسـد Europe's Mythos of Orient" و"رسالة إلى الغرب Letter to Christindom".

أخيرا يندرج هذا الحوار الشيق في إطار المراجعات والحوارات والسجالات العديدة التي باشـرتها "الجديد" منـذ أعدادها الأولى، في ملفات خصصتها لنشـر إبداعات المرأة وأفكارها ومراجعة مكانة الأنوثة والمؤنث في الثقافة والاجتماع العربيين، بهدف اسـتئناف حوار جاد وخلاق في كل ما هو مسكوت عنه في الثقافة العربية المعاصرة، وهو ما ينسجم بالضرورة مع روح البيان التأسيسي لـ"الجديد".

❑ الكاتبـة: كونك مقيمة فـي أوروبا بين ثقافتين، تكتبيـن بالإنكليزية وتفكرين بها على خلفية ثقافية عربية. هل تعتبرين نفسك، في هذه المراوحة غير المسـتقرة بين قطبين، مخترقة ثقافيا؟ هل يمكن القول إن خطابك يشكل في جانب منه رد فعل على شـعور بانتمائك إلى ثقافة ذات ثقل كبير، ولكنها في حالة غزو منذ وقت ليس قصيرا؟ هل يتشـكل خطابك من عناصر دفاع أساسا؟

● **رنا قباني: عندما بدأت في الكتابة –وكنت صغيرة– كان لديّ وجع. أحسسـت أن شـيئا هناك فيّ يستدعي منّي أن أعبر عنه. ولم تكن الأسـباب متكونة كلهـا، أو متبلـورة تماما. منـذ البداية كتبت بالإنكليزيـة، وكانت هناك تفاصيل حياتية جعلتني منذ طفولتي أعيش في الغرب، حيث تكونت ثقافتي.**

اختياري الإنكليزية كانت أسبابه كثيرة، أحد هذه الأسـباب أن الثقافة العربية والحضارة العربيـة مجهولتـان تمامـا علـى الخارطة الحديثـة، أيضا، لديّ شـعور أن الحضارات التي باتت معروفة في الغرب، وكانت لعشرين سنة خلت مجهولة، تم لها ذلك من خلال الأدب والثقافة. مثـلا الحضـارة اليابانية وصفت واخترقـت وأصبحـت جـزءا مـن التجربـة الإنسـانية بعدمـا بـدأ اليابانيـون يكتبون ويصفون بشـكل تعبيـري وروائـي صريح. كتبوا حول علاقتهم بثقافتهم والغرب وعلاقة المرأة بالرجل. انفجرت لديهم كل الموضوعات التي كانت تقع خارج دائرة النقاش. ولخمس وعشـرين سنة تقريبا كان الإنسـان الياباني مكبوتا تماما، ولديه العجز نفسه عن التعبير الـذي يميز الإنسـان العربـي الآن. كثير من اليابانييـن باتوا يكتبـون بالإنكليزية. وهذا فتـح –في تصوري– آفاقـا مهمة وكبيرة على المسـتوى الإنساني. للأسـف لم يجر الشيء نفسـه بالنسـبة إلى الثقافة العربية فما من كاتب أو كاتبة عربيين (استطاعا) القيام بعمل مشـابه. هناك اليوم ضرورة قصوى لأن يعبر العربي عن "لحظة العالمية" بأشـكال أخرى. في الروايـة، في القصيدة، في السـينما، في المسرح، حتى يشـعر أن له مكانا في الثقافة العالمية، وهو ما لا يشعر به اليوم.

■ الكاتبة: العربي اليوم لديه شـعور قوي بأن حضوره الثقافي في العالم مقصىٰ تماما. وبالتالي فإن وجوده غير فاعل، لأنه غير مسموح له بالفعل.

● **رنـا قبانـي: العربـي ملغى مـن تاريخ الغرب، كان إسـهامه المكين والأساسـي في صناعـة الحضـارة العالميـة الحديثـة عبر مختبر التفاعل الحضـاري في الأندلس. لكن هذا الشـيء ملغى. العربيّ قدم شـيئا كبيرا جدا، ليس للنهضة الأوروبية، وحسـب، إنما تحديـدا بالنسـبة إلى ما يعتبـره الأوروبي والغربـي مهما جـدا في حضارتـه الحديثة اليـوم، ومـا يعتبـره إنجـازا يمثلـه. مثلا الدبلوماسـية، المعلومـات، أدب الرحـلات، فـورم القصيدة، وفورم الأغنيـة، فكرة الحب العـذري، الرومانسـية، الطـب، الكيميـاء وصناعـة الأدوية، العلاقات بيـن الجماعات الإثنيـة المختلفـة، أدب المائـدة، الموضة. فزرياب ربمـا هو أول من حدّد مـا الذي كان يحسن أن يرتدى في الصيف من ألوان الثياب وخلافه في الشتاء. كيف يقص الشعر، وكيف يكون الماكياج. وبهذا المعنى، كان الأوروبي الأول. كلنا نحس هـذه العقدة، ونحس بهذه النوسـتالجيا، التـي يمكن تسـميتها "عقدة الأندلس".**

■ الكاتبة: هناك إحسـاس قـويّ لدى العرب بسـبب أوضاعهـم المتردية باسـتمرار وسـوء علاقتهم بالغرب، بأن مأسـاوية البرهة الأندلسية مسـتمرة حتى اليوم، ومظهرها مسـلك الإقصاء الغربـي للشـرقي بعيدا عـن مسـرح التأثير، إحسـاس فـادح فداحـة الإقصاء الـذي يعطل الفاعلية الخاصة بحضارة.

● **رنـا قبانـي: الإحسـاس النوسـتالجي الأندلسي سببه لدى العرب اعتقادهم النهائي بأنهم ليسـوا نكرات حضاريا. فلماذا يفرض عليهـم أن يكونـوا كذلـك؟ هم ليسـوا صفرا (للمفارقة العـرب أعطوا الأوروبيين "الصفر" ومفهومه). على العرب أن يشـعروا أنهم جزء مـن العالم. على الإنسـان العربي أن يبدأ في الكلام على تجربته بصفتها تجربة إنسـانية، وليـس تجربة عربية. في السـنوات العشـر الأخيرة تدمّر مفهوم العروبة، تفكّك. أنت وأنا مـن جيل كان يعتبر العروبـة فكرة نهائية، لا تمسّ. وها نحن نرى كيـف أن فكرة العروبة أنجزت نفسها في حالة دمارية، ومن الصعب، إن لم يكن من المستحيل، إعادة صياغة مفهوم العروبـة في المدى التاريخـي المنظور، لكن المشـكلة وصف هذا التدميـر وأثره فينا. أنا مثلا ما أزال لا أعرف كيف سأسـتمر. لا أشعر أنني وجدت صيغة لاسـتمراريتي كإنسـان. ربما الشيوعيون أحسّوا بشيء من هذا القبيل عندمـا تدمر مفهـوم الشـيوعية، ربما حدث للذين كانـوا متدينين ثم سـقطت معتقداتهم وألغيت بالنسـبة إليهم. المهـم أننا في أزمة كبرى. ووصف هذه الأزمة، هو أمر ضروري.**

■ الكاتبـة: يخيل إليّ أن حجم ما سـقط في العالم، وما جرى تدميره أو تدمر من تلقاء نفسـه فـي العالـم العربي، يصعب على الفـرد احتماله واسـتيعابه، وبالتالي من الضروري، الأخذ بفكرة تخصص الأفراد (في جلسـة سـابقة لنا تحدثنا حول فكرة المثقف الموسـوعي، وضرورة اللجوء إلى التخصص) المثقـف العربي مثلا ينوء تحت قضايـا ومشـكلات كثيرة، ما يجعله باسـتمرار أسـير حالات مشوشـة وهو أحيانا في طروحاته ومقارباته أفقي التفكير، وربما ساكن قشرة.

● **رنـا قبانـي: التخصـص فـي التجربـة اليهوديـة مثال مهمّ. وهـو نتيجة عمل طويل لديهم. ولـم يتم إنجازه إلا بعـد عودتهم إلى أوروبـا، إثر خروجهم والعـرب من الأندلس. انتشـر اليهود في أوروبا وانتشـرت ثقافتهم بعد ذلك بوقت طويل، في القرن الثامن عشـر مع ظهـور مندلسـون، وغيره مـن المفكرين والعلماء، الـذي أنجزه اليهود هـو قناعتهم بضـرورة أن يكونـوا جزءا مـن الديناميكية الأوروبية، أي ضرورة التخصص.**

■ الكاتبـة: ولكن هل تعتقدين أن من السـهل علـى العرب، والثقافـة العربيـة، القبول بخوض تجربـة الدخول إلى الآخر (لو سـهّل الآخر ذلك) بالمشاعر والأفكار، التصورات التي يحملونها عن أنفسهم وعن الآخر: تشكل الذات موقعا متضخما فيهـا، على الرغم مـن حالة التخبط التي تسـود وجودهم. بمعنى آخر هل لديهم اسـتعداد للقبول بتقديم تنازلات ثقافية وأخلاقية كبيرة لتحقيق ذلك (لو كان ممكنا أصلا).

● **رنـا قبانـي: هنا أعود إلى سـؤالك لماذا أكتب؟ هل كتابتي رد فعل دفاعي؟ نحن تعودنا رد الفعـل العنيف الـذي ربينا عليـه، والذي هو رد فعلنا على الحضـارة الغربية، أو على الاسـتعمار الغربي، أو على إسرائيل، وكذلك على الأزمات التي مرت بنا كشـعب، له تاريخ. رد الفعل هذا كان إرهابيا، ليس على المستوى الفعلي العملي العسكري وحسب، وإنما يعيد رد الفعـل السـايكولوجي، العاطفي العنيف. مثلما استطاع الغربيون إلغاء وجود بصفتك حاضرا على قائمة الإرهاب العالمي، فبت غير مدعوّ إلى المائدة الإنسانية، كذلك الحال لمن اسـتطاعوا أن يقولوا لأدبـك، أنت ملغى، ولا مـكان لك فـي العالمية. والآن مـا العمل؟ هل تقبل أن تكون ملغىً؟ أنـا مثلا أملك رد الفعل العنيف هذا، لكنني لا أرغب في وصفه بشـيء من التعقيد الذي يسـتحقه الأمـر. لأنه أصلا معقد، نحن استبطناه لأسباب سياسية. ولأن هناك حربـا كبيرة ثقافية وسياسـية ودينية واجتماعيـة واقتصادية مشـنونة علينا لكن الصوت العنيف والصوت الدفاعي لا يمكنهما إيقـاف هذه الحروب والحقيقة أنك تسـتطيع اختـراق هـذه الحـرب بالكف عـن أن تكون مبسـطا، لأن الحرب نفسـها المشنونة ضدك من ميزاتها الأساسـية أنها معقدة كثيرا، ولو عدنـا إلى المثال الياباني، نجد أن ثقافته منذ شـرعت في إنتـاج هذا الخطـاب المعقد منذ نحو عشـر سـنوات، بـدأ الأدب الياباني في تداول العالمية.**

رنا قباني: فكرة العروبة أنجزت نفسها بصورة دمارية

الكاتبة: لكن المثـال الياباني يصعب القياس عليـه، لأن نهضة الثقافـة اليابانية أسّسـت لها مؤسسات حققت نهضة اقتصادية وعلمية كبيرة. وهذا مـا لم يحصل في البلاد العربية. وفي أغلب الحـالات جـرى عكسـه تماما أي جـرى تدمير المؤسسات في حالاتها الجنينية.

● **رنـا قبانـي: نعـم، لم يحصل فـي البلاد العربيـة، وبهـذا الصـدد لدي تشـاؤم كبير، لأن كلمـة "اجتماعي" أو "كلمـة ثقافي" لدى الإنسـان العربـي ليسـت لها الـدلالات التي تعنيهـا على الرغم من وجود أجيال كثيرة من المتعلمين، ربما لأن ليس هناك وعي مصيري، الفـرد العربـي ما يـزال حتى الآن مشـغولا بفرديته، ما يزال مشغولا بالاستهلاك، ما يزال لم يدرك تماما أنّ كل ما يؤديه في حياته مهما كان صغيـرا له أهميته فـي تكوين صوته في العالم. مقابل ذلك فإن الإقبال على الاسـتهلاك في المجتمعات العربيـة مخيف جدا. وهناك إما فقر ساحق أو استهلاك مرعب.**

■ الكاتبة: هـل تبدو لك فردية العربي التي تضعـه خـارج أي مشـروع جماعـي تاريخي حضاري محتمل ظرفية لكونها ربما متأسسة على رد فعل دفاعي من الفرد، على سـلوك السـلطات والساسـة الذين لا تستقيم علاقتهم به إلا بصفته فردا فـي قطيـع. وبالتالي تبرز الأنـا المرضية بصورهـا الفادحة لدى مجمـوع الأفراد من دون أن يعني ذلك أنها ميزة تطبع شخصية وثقافتها؟

● **رنـا قبانـي: ربمـا، لكـن هـذه الحالـة المرضية مستشـرية وموجودة سواء أكانت بالنسـبة إلينا أنا وأنت كمغتربين في أوروبا (وفرديتنا مفروضة كضرورة) أو بالنسبة إلى المقيمين في العالم العربي. مثلا عندما أذهب إلى الشام أجد أن الطبقة التي يمكن أن تعطي وتنتج، تتحـول اليوم إلى طبقة اسـتهلاكية فقـط، طبقة غيـر منتجة اجتماعيـا وثقافيا، وهذا غيـر مقبول. لأنني عندمـا أعود وأنظر في التجربة اليهودية في أوروبا وبعد ذلك في إسـرائيل، أجد أن الوعي المصيري الذي نشأ لدى اليهود، هو مـا جعلهم يصبحون صوتا مؤثرا فعلا في العالم.**

أجرى الحوار في لندن: نوري الجراح

> الإحساس النوستالجي الأندلسي سببه لدى العرب اعتقادهم النهائي بأنهم ليسوا نكرات حضاريا

رواية النبوءة والاستشراف

جوزيف كونراد وعميله السري إلى العربية

ذاعت شهرة الكاتب البولندي-البريطاني جوزيف كونراد (1857 - 1924) عبر روايته "قلب الظلام" التي حملت أهمية خاصة إلا أن ثمة روايات أخرى له لا تقل عنها أهمية كـ"اللورد جيم"، وأيضًا "العميل السري" التي صنفتها مجلة المكتبة المعاصرة في المرتبة الـ46 لأفضل الروايات في القرن العشرين. وبصفة عامة تميل روايات كونراد إلى استبطان النفس البشرية، وفي أحيان كثيرة إلى مراجعة الذات ومحاكمتها.

ممدوح فراج النابي
كاتب من مصر

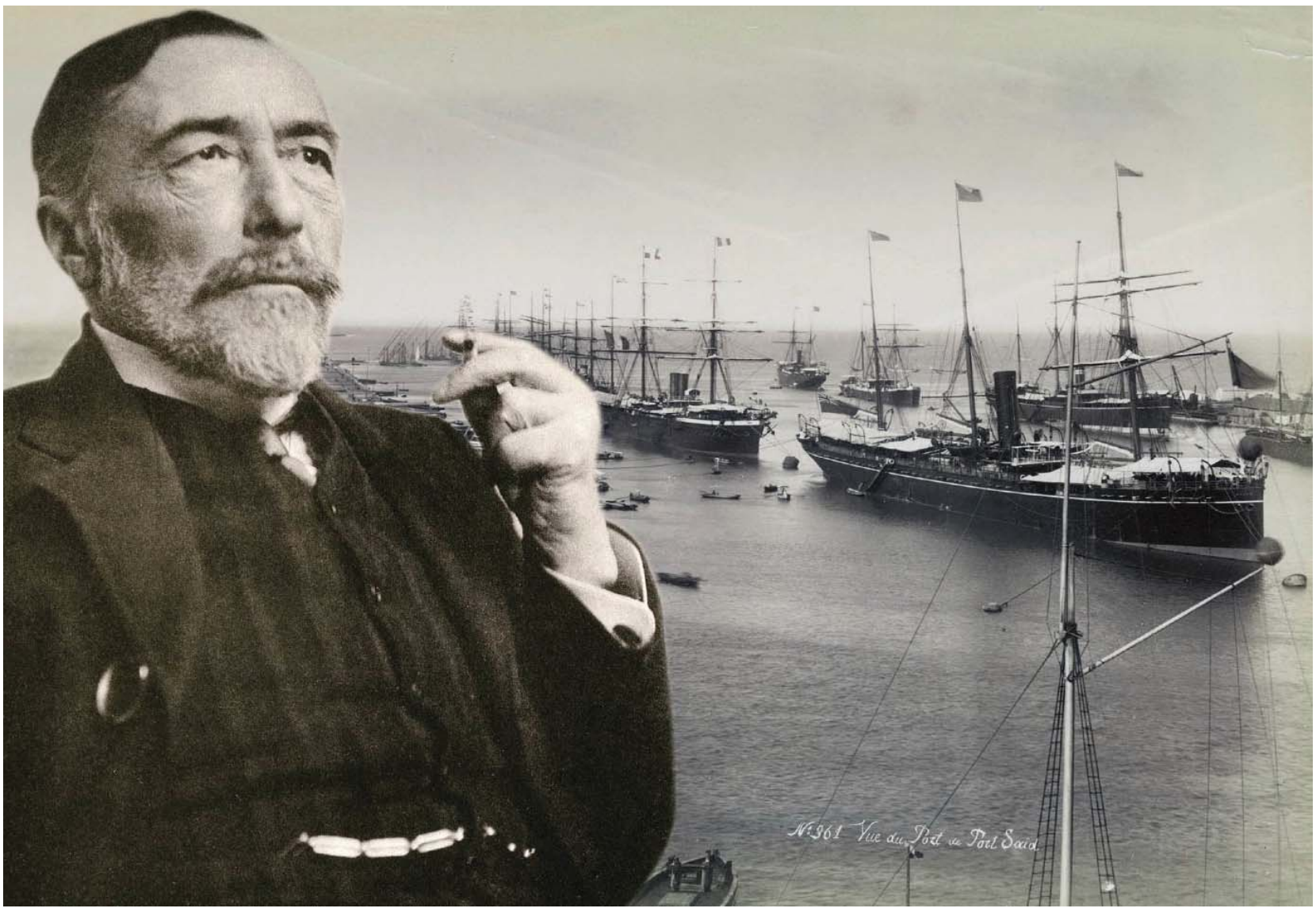

جوزيف كونراد كشف في روايته هذه قبح الطبيعة البشرية

❏ قدم الكاتب جوزيف كونراد في روايته "العميل السري" شيئيْن لم يعتدهما في كتاباته السابقة؛ أولهما أنّه تخلّى عن كتابات البحر التي اشتهر بها، وكتب موضوعًا جديدًا، يكاد يكون أشبه بالنبوءة لما يحدث في العالم من تفجيرات وأعمال إرهابية. فكان موضوع روايته عن العملاء الذين تستأجرهم الدول لإشاعة الفوضى. ثانيهما أنه اعتمد على تقنيات كتابية كشفت عن أغوار الشخصيات وصراعاتها الداخلية، فكانت التداعيات والمونولوجات والتأملات علاوة على الحوارات الأحادية رغم وجود طرف مُسَتقْبل إلا أنّه غير متفاعل، بل هو غارق في ذاتيتهَ.

المونتاج السينمائي

في روايته "العميل السري"، الصادرة حديثا عن دار المتوسط، في ترجمتها إلى العربية بتوقيع ميادة خليل 2017، يكشف كونراد عن قبح الطبيعة البشرية، التي تجلّت أبرز صورها في استغلال بطل الرواية أودلف فيرلوك لأخي زوجته ويني، تسيفي المعوّق، في أعمال عنف ليتخلص من التحقير الذي فعله رؤساؤه معه.

وهناك من التقنيات ما يُمثِّل ثورة في الكتابة، حيث اعتمد الكاتب على تقنية المونتاج المرتبطة بالسينما، مع أن الرواية مكتوبة عام 1907، وجاءت بدايات السينما عام 1895 وإن كان التوسع في استخدام المونتاج وتحريك الأفلام الصامتة جاء في المرحلة الثانية التي بدأت عام 1911. فكرة المونتاج القائمة على عنصر التشويق وقطع الأحداث وربط بعضها مُتحققة بصورة لافتة في هذه الرواية، بل إن كثيرًا من مشاهد النص تبدو وكأنها لقطات سينمائية مُضفرة بعناية تثير العقل وتشحذ الذهن. ومن هنا نجد ثمة استشرافًا لكونراد في استخدامها حيث عملية تقطيع الحدث وتقسيم الزمن إلى ثوان ودقائق، وفي أحيان توقيف الزّمن ليعود إلى مسرح الحدث.

هذا التقطيع يتجلّى خاصة في مشهد حوار البطل من طرف واحد إلى زوجته ويني بعد معرفتها لما حدث مع أخيها وحبيبها تسيفي. المشهد يتوزع على الصفحات 268، 269 إلى 281 فيرلوك يأخذ في تبرير ما حدث، إلا أن المشاهد تتداخل بين الماضي والحاضر، بل يسرح إلى المستقبل فيتخيل ماذا ستفعل هذه الزوجة لو دخل السجن في المحل، ومع هذه التنقلات المشهدية باختلاف الزمن إلا أن صورة الزوجة كما هي في المطبخ وصَامِتة.

التطرف والانتقام

نشر كونراد الرواية عام 1907 وأحداثها مأخوذة من أحداث واقعة حقيقية حدثت بعد تفجير مرصد غرينتش بارك العلمي، ثم أضاف ا لمقد مة الملحقة بالرواية عام 1920. تمزج أحداث الرواية بين الروايات ذات الطابع النفسي والروايات ذات الطابع السياسي وبالتحديد الجاسوسية، وما يتبعها من عمليات قذرة وتحالفات مع عملاء، عبر بطلها الفوضوي فيرلوك وهو إنكليزي بدين من أم فرنسية عمل لمدة 11 عامًا كجاسوس لبلد مجهول الاسم وانخرط في جماعات ثورية وفوضوية. يقوم بعمليات تخريب داخل بريطانيا، مقابل عمولات يتقاضاها، وإنْ كان متسترًا بعمل بائع في دكان سيء السمعة يبيع المواد الإباحية ومواد ممنوعة، ويعيش مع أسرة مكونة من زوجته ويني وأمها العجوز وأخيها تسيفي المعوّق في نزل بيلغريفيا.

يحدث الانفجار في ثلث الرواية الأوّل، بعد أن تَصْدُر الأوامر لمنظمة "مستقبل البروليتاريا" بتفجير مرصد غرينتش الصرح العلمي البريطاني، وكان الهدف من ذلك إحداث فوضى كافية لجعل البلد يتخذ مواقف متشدِّدة على الصعيد العالمي. وهنا تظهر شخصيات المحقّق كبير المفتشين هيت، والمفوّض المُساعد، وتأخذ الرواية سمتًا بوليسًيا حيث توضع الافتراضات والتخمينات حول هُوية الفاعل، ثم تختفي شخصية فيرلوك قليلاً، وتأخذ الأحداث طابع التحقيقات والاستجوابات، وجمع الأدلة التي تقود إلى الجاني. وهو ما كسر نمطية السرد المتعاقب الذي كان الراوي يرصد به حياة البطل الكسول، وعلاقته بزوجته ويني وأمها وأخيها وفي جانب آخر علاقته بأعضاء السفارة التي يعمل عميلاً سريًا لهم، والعلاقة الصدامية بين الطرفين، والتهديد المتواصل له، بأنه لا يعمل في جمعية خيرية. تكشف التحقيقات التي تُجرى بمعرفة كبير المفتشين تورط الأجهزة الأمنية في عمليات سابقة، وأيضا خفايا تدور بين المجرمين والضباط. وهو ما يجعل المفوض المساعد يفقد الثقة في كل التحريات التي تجمع حول الفاعل الحقيقي للتفجير.

من جهة أخرى ثمّة مشاعر مُتحوِّلة ومتضاربة تظهرها شخصية السيدة ويني بعدما علمت أن الأشلاء تخصّ تسيفي، أولها الحزن الشديد على مقتل أخيها وحبيبها كما يصف الراوي علاقتهما معًا، ثم الغضب الشديد من فعلة زوجها، وهو ما تحوّل إلى صمت مريع ثم انتقام في نهاية الرواية بتوجيه السكين لصدره وهروبها بالمال.

قد يبدو لأوَّل وهلة أن القتل كان بدافع الانتقام لمقتل أخيها بهذه الصورة البشعة، خاصة وأن الراوي يصف لحظة إقدام ويني على فعل القتل، بأنها تقمّصت ملامح أخيها، بما في ذلك الشفة المتدلية، وهو ما لم يلاحظه فيرلوك. قد يبدو صحيحًا هذا التصوُّر، لكن لو عدنا إلى الحوارات التي جمعت بين السيدة فيرلوك والسيد نفسه لاكتشفنا أن للسيدة ويني دورًا مهمًا في استخدام فيرلوك لأخيها، فهي التي زيَّنت له استخدامه بقولها "هو يريد أن يفعل أي شيء من أجلك" وقد جاءته الفرصة مواتيه بعد الضغوطات التي مارسها رجال الجمعية السرية الغلاظ حسب وصفه، ووصفهم له بالإهمال وعدم النفع. فكان لا بد من القيام بعمل يُعيد إليهم الثقة في ذاته.

العامل الثاني في الانتقام هو الرغبة في التحرُّر والانعتاق منه. فكان فيرلوك بالنسبة إليها بمثابة السجن. فزواجها منه جاء بعدما رفض والد حبيبها القديم/ الجزار ارتباط ابنه بها. فكانت زوجة محترمة لكنها لا تحب زوجها، وقد دام الزواج سبع سنوات. وبعد حادثة أخيها ومعرفة دوره في الجريمة أخذت تفكر لو هربت ماذا سيحدث، قالت في نفسها لا بد أنه سيطاردها، أو يقف أمام الباب ليحول بينها وبين الخروج، خاصة عندما رأى في عينيها توقًا للخروج من البيت بعد اكتشاف الحقيقة. وهو ما يظهر بصورة واضحة بعد انتهاء عملية القتل لم تنظر له كنوع من التشفي، وإنما شعرت بأنها "امرأة حُرّة حُريَّة كاملة".

يناقش المؤلف دور الجماعات المتطرفة التي تشكل خطرًا داهما. وهذه فكرة سباقة تدين إيواء الجماعات الخارجة وتأثيراتها في الإضرار بالدول. ولكن تعقب السرد والحكاية لا يستمر طويلا، ففي الفصل الثامن يحدث توقف للحدث الأصلي، فيعود الراوي عبر الاسترجاع إلى بدايات تعارف البطل فيرلوك بعائلة زوجته ويني، وأمها المسكينة العاجزة. الغريب أن الراوي لا يتوقف عند حال العائلة مع قدوم فيرلوك زوج الابنة، ووضعية الأسرة وفقا للنظام الجديد، وإنما يسهب، مبرزًا العلاقة الصامتة التي تشمل الجميع، علاقة تحوي من الرضوخ للأمر الواقع أكثر من الاحترام.

> الرواية حذرت من أخطار الإرهاب وإيواء الجماعات الإرهابية وكشفت عن الصراعات بين الدول واستخدام الضعفاء والمحتاجين للترويج لأعمال العنف

الرواية لم تكن واحدة من أولى الروايات التي حذرت من أخطار الإرهاب، وإيواء الجماعات الإرهابية، بل كشفت -أيضًا- عن الصراعات بين الدول واستخدام الضعفاء والمحتاجين للترويج لأعمال العنف. لكن أهم تأكيد أكدت عليه، أن الضعفاء -دائمًا- هم مَن يذهبون ضحايا السياسة وألاعيبها القذرة.

رف الكتب

لم يكن ضحكا فحسب

❏ تضم المجموعة القصصية الجديدة "لم يكن ضحكاً فحسب" للقاص والروائي العماني محمود الرحبي، الصادرة عن دار فضاءات في عمّان، سبع قصص ترصد التحولات الاجتماعية والإنسانية في سلطنة عُمان، بسرد محبوك وأسلوب يجمع بين الدقة التعبيرية وغرابة الوقائع وحيوية الشخوص القصصية.

يلاحظ قارئ المجموعة مركزية الماضي وثقله واستحواذه على أغلب قصصها، كما لو أن الماضي نوع من الإرث الذي على الحاضر أن يتذكره طوال الوقت، مثلما في قصة "الجمل الذي دخل قرية الحمام" وقصة "صار حدثاً تاريخياً" وقصة "حريق الفئران".

ويذكّر عنوان المجموعة بأنها أكثر من ذلك، ما يحفز القارئ ليتشارك مع القصص بذاكرته وينعش أفكاره وتأملاته.

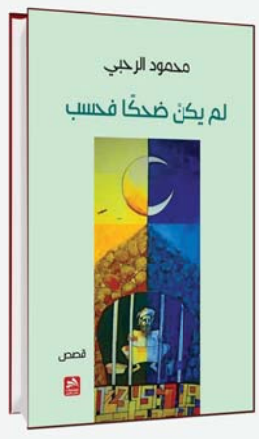

ماكنة كبيرة تدهس المارة

❏ تمثّل المجموعة القصصية "ماكنة كبيرة تدهس المارة" للقاص والشاعر العراقي زهير كريم أحد المقترحات الجادة في السرد العراقي، الذي نهض من ركام الحرب، ويحاول ترميم الذات العراقية المتشظية بين الوطن المدمر وبين المنافي التي وجد نفسه فيها. وفي هذه المنطقة يشتغل القاص؛ محاولا إعادة رسم ملامح الشخصية العراقية المهجّرة التي ضاعت بين الأماكن والوجوه الغريبة.

تبدو شخصيات قصص المجموعة الصادرة حديثا عن منشورات المتوسط في ميلانو (إيطاليا)، مشوهة الملامح، لها أنوف قبيحة، بعضها لها أطراف مبتورة تشبه الشخصيات التي يرسمها الفنان السوري يوسف عبدلكي، لم يهتم القاص بمظاهرها بقدر تعمقه في تحليلها نفسيا، مدققا في تصرفاتها التي يحفّها القلق والتوجس.

وفي أغلب قصص المجموعة تقريبا نشمّ رائحة الخوف من العزلة والموت، هذا ما تجسّده شخصيات القصص المنبوذة التي انتهت حياتها وحيدة، أو حتى الشَخصيات الثانوية التي مرّ القاص على خبر موتها بطريقة فيها الكثير من اللامبالاة.

شوارع السماء

❏ تحتوي المجموعة القصصية "شوارع السماء" للقاص والروائي المصري وجدى الكومي على 21 قصة، وهي تحمل أفكارا لافتة وعاطفة إنسانية تجاه المهمشين، تستحقان التأمل، فكاتبها يسرد حالات طريفة في مواقف غير مألوفة، منها هوس الشراء، وتهديد شخص مجنون في المترو لمن حوله.

من أفضل قصص المجموعة، الصادرة حديثا عن دار الشروق المصرية، "قصة قصيرة كتبها أبي"، "شوارع السماء"، "الرجل الذي يدّخر البكاء"، "المهاجر وأبوالهول"، "تكدير"، "سيدة الياقوت"،"داء الهمزة"، "انطفاء غوغل"، "الطريق الدائري"، و"فتى القمر"، حيث يتسم السرد فيها بسلاسة تقرّبها إلى السهل الممتنع بلاغيا، حتى تلك التي تنطوي على رموز.

ورغم اختلاف موضوعات قصص المجموعة، فإن ما يجمع بينها قدرة الكاتب على التقاط التفاصيل الصغيرة، ونسجها بمهارة ليفتح أمام القارئ طريقا للمتعة.

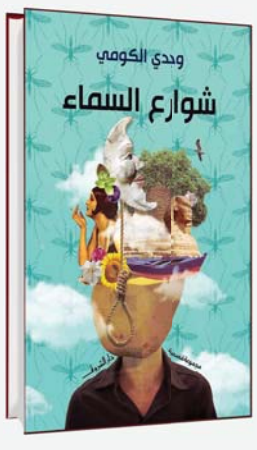

بنادق النبي

كاتب عراقي يستلهم في الرواية تراث بابل

رواية يستلهم فيها الكاتب العراقي سالم حميد التراث العراقي القديم

وارد بدر السالم
كاتب من العراق

❏ الجيل الروائي العراقي الجديد الذي اكتسب تجربة حياتية مهمة على مدار الحياة السياسية المرتبكة التي تمخضت عن معطيات اجتماعية وسلوكية متقاطعة حفلت بالكثير من الصور والرؤى التي أنتجتها الحروب المتتالية ومتغيرات الأحوال كلها، وكان من الطبيعي أن تظهر أجيال في الكتابة كإفرازات ضرورية للواقع وما يتطلبه من تشخيص لأورام كثيرة وكبيرة ومخلّفات اجتماعية ودينية وسياسية.

كانت الرواية هي الأقدر إلى حد ما لتوطيد صلتها اليومية بمثل هذا الواقع الذي خضع لعمليات مخاض عسيرة وكانت هي الفن الأول الذي اكتسب تجربته اليومية من تلك المخاضات المهمة التي عكست الكثير من الأمراض، مثلما عكست التجارب السردية متفاوتة القيمة بعض المحمولات المتعددة في بنية المجتمع وبالتالي ظلت الرواية هي الطريقة المناسبة للإحاطة بالمشكلات الظاهرة والباطنة في محاولات ما تزال تجريبية إلى حدّ بعيد وما تزال متشابهة في أغلب حلقاتها الفنية بسبب البيئة الواحدة التي يكتب منها الجميع بظروف نفسية متشابهة إلى حد كبير.

ومثل كل الروايات العراقية بعد 2003 جاءت رواية "بنادق النبي" (إصدارات: دار نشر سطور 2017 – بغداد 252– صفحة – القطع المتوسط) للروائي سالم حميد على ثيمة الحرب والإرهاب وإدانة حقبة الدكتاتور في معالجات ستبدو متشابهة مع العديد من روايات هذا الجيل الجديد، لكنها افترقت عنها في قضية أساسية وهي في استثمار التراث الديني القديم في شخصية النبي ماني الذي طمسه التاريخ إلى حد بعيد هو وتعاليمه النبوية التي حاول فيها أن يأخذ بين الأديان شرقاً وغرباً وأن يصهرها في دين واحد باعتبار أنّ الإنسانية واحدة والأديان منبعها الله ما كان منها سماوياً أو وضعيا.

على هذه الأسطورة النبوية انبنت الرواية بإشكالية فلسفية قامت على تفكيك بعض الأديان التي أرهقت الحياة بتعاليمها القسرية ورجال دينها المستفيدين من انتشار الجهل والأمية بين الناس. كما حاولت إعادة الاعتبار إلى شخصية النبي البابلي العراقي "ماني بن فاتك" باسترجاعات فنية وعكْسها على الواقع العراقي في تماهياته الجديدة بحلول هذا النبي في شخصية "الأسمر" الروائية متعددة الحضور وهي تشغل مساحة واسعة من السرد وتكوّن رأس حربة لمعالجة روح الأسطورة وخلفياتها التاريخية بشقها الديني الإيجابي. وهو أمر كان يحتاج إلى الكثير من الفطنة الروائية وتذويب المعلومات التاريخية الحقيقية بما لا يشكل عائقاً أمام دورات السرد المتناوبة وهي تحاول اختزال التاريخ البابلي–الديني عبر شخصية النبي ماني وأسطرة الواقع العراقي على هذه الخلفية التي لا يعرفها الكثيرون.

شخصية " أسمر" هي المحور الرئيسي الذي تناولته الرواية وهي شخصية إشكالية حاول فيها الكاتب أن يجعلها أسطورية فعلاً بعد حلول النبي ماني فيها وتشبّعه بأفكاره الإيجابية في مؤاخاة الأديان وتذويبها في دين إنساني واحد؛ لكنه يواجه معضلات كبيرة في حياته، فالواقع العراقي الذي لا يتحمل وجود نبي جديد يلقي به منذ البداية في مطاردات بوليسية متوالية، فمن هروبه إلى إيران أيام صدام وحتى مقتل أسرته في تفجير مفخخة في بغداد ومن ثم مقتله مع الحشد الشعبي في آخر الرواية زمن طويل من المطاردات والإيهامات والسلوكيات السلبية التي واجهها طوال هذه الفترة المضنية التي كان فيها مطارداً؛ حتى بدا كأنه نبيّ حقيقي يواجه الحياة لوحده من أجل فكرة نشر العدالة بدين إنساني لا يأبه بتعدد الأديان والمذاهب واعتبار الناس من طينة إلهية واحدة.

النبي ماني بن فاتك يتدخل كصوت روائي "أنا الماني" الذي يتقمص جسد أسمر" وأسمر الذي يجيد لعبة التخفي والظهور بأصوات متداخلة يبرر هذا المزج النفسي والأسطوري "النبي ماني حاول أن يذوّب هذه الأديان في بوتقة واحدة ويمزج ديانات الغرب مع ديانات الشرق، ديانات السماء مع ديانات الأرض.." بوصف بابل قلب الأرض " ليخلق منها ديناً كونياً خالياً من الأحكام المتطرفة" لكن المانوية بوصفها ديناً عراقياً قديماً –غنوصياً عرفانياً– والتي حاولت مؤاخاة الأديان تعرضت إلى تعتيم مقصود وحرق وثائقها التي تطمح إلى بناء قاعدة دينية موحدة، وأول من حاربها هم الفرس وأعدموا ماني بصلبه على أحد أبواب مدينة الأحواز –بقرار من الإمبراطور الفارسي برهام الأول– بعد تعذيبه وصلبه وتقطيع أطرافه وحرق جثته، خشية أن تتحول بابل إلى مركز دين عالمي، لكنّ المانويين بقوا يعتقدون بصعوده إلى السماء كالمسيح وأن روحه حيّة لا تموت. ومن هذا التشكل التاريخي الضارب في الأسطوري أيضاً تنتهج "بنادق النبي" طريقتها الحلمية في إعادة التاريخ البابلي وإعادة ماني –النبي– الأسطوري إلى الواقع العراقي المعاصر بكل ذنوبه الطافحة وحروبه العبثية وآلامه المتتالية بطريق تشكيل الأصوات المتداخلة حضوراً وغياباً.

النبي ماني شخصية إشكالية في التاريخ العراقي القديم كان صابئياً قي مقتبل حياته وعدّه ابن النديم نبي الله الذي أتى من بابل بعد تأسيسه ديانته وكنيسة بابل التي أنشأها أصبحت المرجعية العليا لجميع الكنائس المانوية في جميع أنحاء العالم من الصين حتى إسبانيا وبلاد الغال.

والروائي العربي أمين معلوف هو أول مَن استثمر شخصية ماني في روايته "حدائق النور" وألقى الكثير من الضوء على إشكاليات هذا النبي الذي ظهر في زمن تقاطعت فيه الأديان ورسّخ هويته العروبية، وسالم حميد الروائي الجديد يعيد هذه السيرة بطريقة معاصرة وإشكاليات معاصرة؛ لذلك وجد نفسه أمام فرشة واسعة من المعلومات والتواريخ والتفاصيل المتراكمة كانت تحتاج إلى خبرة فنية أكثر من كونها معلوماتية، فالمعلومات رافدة لصوغ فني يتجدد بالرغم من الفترة الزمنيّة الفاصلة بين حدث الرواية وزمنية النبي ماني وهي زمنية تقدر بعشرات القرون، واستعادتها سردياً تتطلب مهارات استثنائية في خلق تجسير نفسي وأسطوري وتاريخي ونفسي لخلق الموازنة المطلوبة بين فعل ماض وفعل يتحدث تلقائياً مع ظروفه المحلّية المُتغيرة بفعل الحرب أو الحروب المتوالية.

أسمر.. الذي تتغير هيأته من مكان إلى مكان ويستبدل اسمه من مكان إلى آخر شخصية قناع فيلمية قد لا تكون –مع الصيغة الروائية المطروحة– مكتملة سردياً بسبب مزاحمة التاريخ الأسطوري لها ووضوح ماني كمصلح ونبيّ في ظرفه البابلي المعقّد؛ لهذا نجد الأصوات المتداخلة في طريقة السرد تميل كثيراً إلى "المعلومة" كمتن وليس هامشاً؛ وقد يكون الكاتب حمّلها أكثر مما تتحمل من مواجهات مع السلطات والحروب المتعاقبة، وهذه من الإشكاليات الفنية التي سيواجهها المؤلف وهو يطرح "بنادق النبي" بنبوءتها المفترضة وحلولها الشخصي غير المكتمل في روح الأسمر أو لنقل الحلول غير الفني كثيراً، لكنه دائماً يضع التبرير باستثمار فلسفة المانيّة عبر النبي المنسي الذي قتل من دون أن يحقق أهدافه بعدما هدد رجال الدين في زمنه بتعاليمه الشخصية النادرة آنذاك.

مع كل ما يمكن تسجيله من ملاحظات ستكون "بنادق النبي" محاولة جدية في استثمار التاريخ العراقي القديم وتبقى رواية متعددة القراءات عميقة في مضامينها الروحية القائمة على فلسفة نبوية قديمة أخرجها الكاتب من متون التاريخ العراقي بطريقة مهمة وأحاطها بعناية كموضوع يثير الجدل ويُلفت الأنظار إلى أكثر من إشكالية تاريخية مر بها هذا البلد.

رف الكتب

قرب شجرة عالية

❏ رغم أن معظم قصص مجموعة "قرب شجرة عالية" للقاص العراقي لؤي حمزة عباس تبدو واقعية، فإنها تشوبها مسحة مفارقة للواقع، ثمة غرائبية يصعب الإمساك بمصدرها، إذ تحافظ على غموض ومراوغة يلتقيان بالفن. بعض القصص في المجموعة، الصادرة حديثا عن دار أزمنة في عمّان، يزيد فيها المسحة المفارقة للواقع، وبعضها يقترب من منطق الحكاية في البساطة والتجريد. إنها واحدة من مهمات القصة، كما يؤكد لؤي، أن تعيد حكاية العالم علي نحو يليق بأحلامنا.

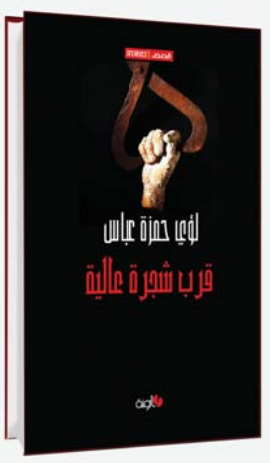

في كلّ مجموعة قصصية جديدة يفاجئنا لؤي حمزة عباس بقدرته على إمتاعنا بعالم قصصي فريد ومتعدد الأوجه، مع كل كتاب جديد نقف أمام تجربة فائقة تضاف لا للقصة العراقية حسب بل تتواصل مع أرقى نماذج القص العالمي.

ليثيوم

❏ 13 قصّة قصيرة تضمّها مجموعة "ليثيوم" للقاص السوري تميم هنيدي، الصادرة مؤخرا عن منشورات المتوسط في ميلانو، نتيجة مقابلات عدّة مع أشخاص مصابين بهذا المرض، بمعنى أن الكاتب مزج ما بين الواقعي والمتخيّل في قصصه لينتج نصا حافلا بالقيم الأدبيّة والفنية، دون أن يكون بعيدا عن واقع تلك الشخصيّات التي تحاول نفي ما يشاع عن هذا المرض من خلال توعية المتلقي بطريقة يكون فيها قريبا منه، ومدركا لما يمرّ به المصابون به، أي أن الكاتب يتعرّف على المرض من خلال المصابين به، من دون أن يلجأ إلى أي مصدر آخر، وهنا تتمثل أهمية "ليثيوم" كونها تُعالج قضية مهمة أدبيا ونفسيا في آن، بعيدا عن التقارير وما يكتب ويحكى عن هذا المرض.

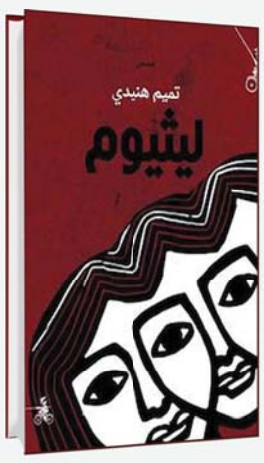

يأخذنا تميم هنيدي عبر قصصه في رحلة للتّعرف على عوالم هذا المرض، وذلك من خلال سرده لتفاصيل وأحداث متعلّقة بيوميات المصابين به، ورسم مصائرهم عبر وصف، غير تقريري، لحالاتهم النفسيّة وتقلباتهم المزاجيّة وما يشعر به المريض إثر تلك التقلبات.

ضيف على العالم

❏ احتوت المجموعة القصصية الجديدة للقاص والروائي الأردني محمود الريماوي المعنونة "ضيف على العالم"، على جملة من النصوص التي تقرأ الواقع بجماليات السرد القصصي بمنظور انساني بليغ الإشارات والدلالات.

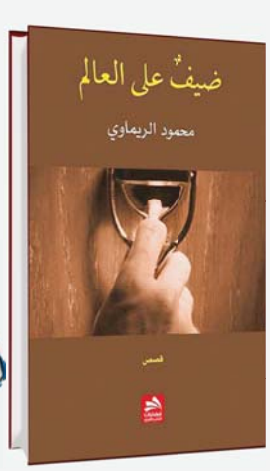

تضم المجموعة، الصادرة حديثا عن دار فضاءات في عمّان، ثلاثين قصة تغلب عليها ثيمة السفر والتجوال في مدن وعواصم عربية واجنبية لكل منها سمات وخصائص فريدة محملة باطياف من الذكريات والرؤى والأفكار التي تتوخى الدفء والتواصل، وتمتزج فيها الوقائع بفسحة تأملية تنبثق من ثنايا السرد الفطن.

ومن المعروف أن القصة القصيرة لدى محمود الريماوي، تركز في غالبيتها على مفردتي الغربة والوحدة التي يعيشها الإنسان في العصر الحديث، وما تطفح به أزاء ذلك من شخوص مهمشين.

المترجم متطوعا والمسرحي مؤرخا

صالح مهدي حميد: تراجع المسرح وقلق الترجمة

محمد الحمامصي
كاتب من مصر

❏ يحمل أستاذ الأدب المسرحي الإنكليزي بجامعة بابل صالح مهدي حميد في سيرته النقدية والإبداعية عشرات الدراسات المقارنة المختصة بالمسرح الغربي والعربي وترجمة لعشرات الأعمال المسرحية والنقدية المتعلقة بالمسرح، بالإضافة إلى ثلاثين عاما من التدريس ما بين جامعات الموصل وبابل والقادسية في العراق، وجامعات أوهايو وساوثمبتون حيث كان عضو هيئة في جامعة ولاية أوهايو (كولومبس) ثم أستاذا زائرا في قسم المسرح جامعة ساوثمبتون. وقد صدر له بالقاهرة أخيرا كتابه "المسرح التأرخوثيقي" وهو كتاب ترجم فيه مسرحيتين تقدمان بالعربية لأول مرة الأولى "اسمي ريتشل كوري" للكاتبين المسرحيين البريطانيين آلان ركمَن وكاثرين فاينر، والثانية "ديب كَتْ" للمسرحي البريطاني فيليب رالف، وقد قدم لهما بدراسة مهمة يوضح فيها ما يعنيه هذا المسرح الذي أطلق عليه "التأرخوثيقي" ويشكل اتجاها معاصرا في المسرح البريطاني.

حول الترجمة والمسرح وكتابه الأخير كان هذا الحوار معه..

بداية يقول صالح مهدي "خلال تجربتي الأكاديمية التي تمتد لأكثر من ثلاثة عقود، خلَصتُ إلى أن القارئ العربي الذي لا يحسن اللغات الأجنبية أو يجيدها لا يمتلك الفرصة للاطلاع على المنجز الثقافي و الإبداعي غير العربي، وبالتالي تولدت لدي مسؤولية أخلاقية أنه ينبغي على مَنْ يحسن الترجمة أن يعاون القارئ العربي على امتلاك بعض من هذا الزاد الذي هو بحاجة إليه. فالإعلام والصحافة ما فتآ يهتمان بالقضايا الساخنة (وحتى اليومية منها) وتراجعت المساحات المخصصة للموضوعات الثقافية والأدبية إلى حدّ كبير على صفحات تلك الصحف والمجلات. زيادة على ذلك، توجهت صوب الترجمة لأنها عمل يحتاج إلى دراية واسعة بثقافة اللغة المنقول منها، وهو شرط أساس في القيام بالترجمة الصحيحة، لأنه دون هذا الوعي بتلك الثقافة تفقد الترجمة الكثير من شروط الأمانة والدقة. وأظن أني أمتلك الكثير من تلك الثقافة التي شعرت أنها سلاح يمكن أن يفيد كثيرا في انجاز أعمال مترجمة تقترب من روح النصوص الأصلية.

> المترجم يمتلك الرؤى الواضحة عمّاذا ينبغي أن يترجم من تلك الأعمال، فهو بهذا يسعى إلى تحسين الذائقة الأدبية العربية وتنوع مصادر الإبداع التي تقدم إلى القارئ العربي

ويلفت إلى حقيقة تراجع المسرح العربي عموما، والمسرح السياسي خصوصا، بسبب عوامل متعددة؛ يشكل التحدي الذي يفرضه الواقع العربي، ثقافيا وسياسيا، أحد أهم أسبابه. وبسبب هذا التراجع، غابت النصوص المسرحية العربية ليس بسبب عدو تواجدها نصوصا مكتوبة، ولكن لعزوف كل من الفرق المسرحية وجمهور النظارة على الاهتمام بها. لم يعد المشاهد العربي يشاهد غير أعمال هزيلة في أغلب الأحيان تعتمد على "شهرة البطل/البطلة" الهدف منها جني بعض الأرباح لا غير. وللأسف، ابتعد المسرح عن الخوض في المواضيع "الساخنة" التي تهم حياة المواطن العربي، والتي يشكل "الوضع السياسي" عنصرا رئيسا منها، إما خوفا من ردود فعل السلطات العربية الحاكمة التي تبدو مستعدة على الدوام لـ"توجيه" التهم والعمل على "إسكات" أصوات الرفض التي تنطلق ضد فساد تلك السلطات وأدائها الفاشل في مسؤولياتها الوطنية؛ أو للشعور بالإحباط بأن الأوضاع القائمة هي خارج حدود القدرة على الإصلاح. ففكرت من خلال هذا الوضع المتردي أن أهيئ للقارئ العربي فرصا تجاوز فيها الكاتب المسرحي مثل هذا الواقع واستطاع أن يؤشر مواطن خلل متعددة، لعله يستطيع أن يجد فرصة يحظى من خلالها بأساليب تعينه على التفكير بطرق يحاكي بها تلك الأمثلة. ولعل تخصّصي الدقيق بالمسرح الإنكليزي قد شجعني، هو الآخر، على إفادة القارئ العربي من تجربتي الشخصية من خلال إطلاعه وإطلاع حتى المهتمين بالمسرح العربي على نماذج ومدارس معاصرة في المسرح، لم تسعفه الفرص من الاطلاع عليها.

ويعتقد صالح مهدي أن اختياره للعملين المسرحيين في كتابه الأخير "المسرح التأرخوثيقي" جاء لاعتبارات أخرى إذ يقول "يعتمد اختياري لمسرحية 'اسمي ريتشل كوري' على موضوعة المسرحية وثيمتها، لأن البطلة تعري بعملها البطولي في التصدي لقوات الاحتلال الإسرائيلي كلا من الصمت العالمي لحالة الظلم الواقعة على الشعب الفلسطيني، وهي بالتالي تمثل اعلى درجات الإيثار والجود التي يفترض أن تجد لها مساحة بين جميع مواطني العالم الذي 'يشرّع" القوانين التي ترفض إذلال الإنسان والنيل من كرامته.

أما البطلة في مسرحية 'ديب كت'، فهي تمثل جيلا من الشباب الغربي الذي يبحث عن فرصة من أجل تأمين سبل عيشه، فيجد أن أسهل تلك الطرق هو الانخراط في الخدمة العسكرية التي تؤمّن له وسائل العيش المتاحة. أعتقد أن البطلة في 'ديب كت' تمتلك قيمة رمزية، ولا يشكل جنسها بصفتها أنثى أيّ بعد مسرحي أو سياسي أو اجتماعي، فهي واحدة من الضحايا الأربعة التي لاقت حتفها بسبب إهمال السلطات العسكرية وبمعاونة سلطات الشرطة و حتى الإعلام، وعزّت تلك السلطات أسباب الوفيات إلى ما تدعي أنه حالات انتحار! أعتقد أن الاختيار قد اهتم بالعملين المسرحيين قبل التفكير بمَنْ هو البطل في كل منهما. في العمل الأول، تنطلق صرخة تطال الرأي العام الذي أصيب بالصمت إزاء ما يجري من حوله، وبالعمل الآخر تمثل الصرخة إدانة 'محلية' للمسؤولين الإنكليز في الجيش والشرطة والإعلام، على حد سواء".

ويرى مهدي أن المكتبة العربية تخلو من كتب باللغة العربية حول هذا النوع من المسرح، "ولعل هذا الغياب هو السبب الأول في رغبتي التعريف به و تقديم نصوص أجنبية كتبت وفق عناصره. ولعل محاولتي 'نحتَ' المفردة نابع من غياب ذلك التوصيف لهذا النوع من المسرح. بالتأكيد، لا يخلو المسرح العربي من مساحة ضمن المسرح السياسي لكنه لا يمتلك خصائص المسرح التارخوثيقي. أما في اللغة الإنكليزية، فهنالك الكثير من الكتب والدراسات التي تناولت هذا النوع من المسرح، لعل أهمها، على سبيل المثال فقط: أولا دراسة ديريك باجيه الموسومة بـ'المسرح التأرخوثيقي: التقنيات التاريخية والوثائقية' المنشورة في المجلة الفصلية 'مجلة المسرح الجديد' المجلد 3، العدد 12، العام 1987؛ ص ص: 317–336. ثانيا دراسة توم كاتريل الموسومة بـ'التمثيل في المسرح الوثائقي'، الصادر في لندن عام 2013. ثالثا دراسة كريس ميكسون الموسومة بـ'تطبيقات المسرح التأرخوثيقي في المسرح المعاصر' المنشورة في 'مجلة المسرح المعاصر'، المجلد 16 (4) 2006. رابعا أطروحة ماجستير في جامعة كندا للباحثة ميلاني كارن مور الموسومة بـ'تطبيق على المسرح التأرخوثيقي'– 2013 وهناك عدد كبير آخر من الدراسات المهتمة بهذا المسرح".

ويؤكد مهدي أن أهم التحديات التي تواجه الترجمة هي الإلمام بثقافة اللغة المنقول منها وكيفية تعامل المترجم مع النص بصفته تمثيلا ثقافيا لأمة بأجمعها. قد يلجأ بعض العاملين في حقل الترجمة إلى التعامل مع النص الأجنبي "الآخر" بواقع ومعطيات ثقافة لغة المترجم، مما ينجم عنه تناشز واضح في المحتوى، مما يخفق في إيصال الصورة الصحيحة المطلوب إيصالها إلى المتلقي. زيادة على ذلك، يشكل اختيار ماذا ينبغي أن يترجم إشكالية أيضا، فليس كل ما تفرزه لغة الآخر صالحا للترجمة، إذ ينبغي أن يمتلك المترجم رؤية واضحة عن "الهدف" وراء نقله نصا ما من لغة إلى أخرى. لعل قراءة نتاج المترجمين المشهود لهم بالريادة وحسن العمل في العالم العربي، وهم كثير حقا، أحد أهم المسؤوليات التي تقع على المترجم. فالقراءة والتواصل مع أعمال المترجمين الآخرين إمداد دائم بعناصر الإبداع.

ويشير إلى أن أول شرط لإخضاع عمل أدبي للترجمة هو الفائدة المرجوّة من القيام بهذا العمل، زيادة على أن أهمية النص الأصلي بصفته عملا أدبيا مفيدا، فينبغي أن يكون العمل الأدبي الذي ينوي المترجم التصدي له ذا عناصر إبداعية و ثيمية مؤثرة ومفيدة للقارئ العربي؛ ويفترض أنه ينبغي على المترجم ألا يقع أسير "اسم الكاتب" الأجنبي وشهرته؛ على الرغم من أن ذلك يشكل عاملا مهما عند التفكير بنشر العمل المترجم لاحقا.

صالح مهدي حميد: النتاج الفكري والنقدي والإبداعي منظومة متكاملة

ويرى صالح مهدي أن على المترجم أن ينبري للقيام بترجمة الأعمال الأدبية المهمة طوعا لأن مثل هذا العمل يشكل مسؤولية أخلاقية وثقافية مهمة تقع على عاتقه. ويجب أن يتحول المترجم بفضل معرفته بلغة الآخر إلى عين للقارئ؛ فالمترجم يمتلك الرؤى الواضحة عمّاذا ينبغي أن يترجم من تلك الأعمال، فهو بهذا يسعى إلى تحسين الذائقة الأدبية العربية وتنوع مصادر الإبداع التي تقدم إلى القارئ العربي.

وحول استحواذ الروايات والكتب الفكرية والنقدية المترجمة على جلّ اهتمام القارئ العربي العادي والمتخصص، ومن جانب آخر احتفاء دور النشر الخاصة بنشرها، وذلك كله في مقابل تراجع في الاهتمام بالمؤلفات العربية على اختلافها. يقول مهدي "إن هذه التفاتة ذكية فالنص الفكري والثقافي والعلمي غير العربي يحظى بمصداقية عالية تفوق ما يلقاه النص العربي المؤلف. لعل بين أسباب هذا التوجه تراكم الأفكار عن أفضلية الآخر غير العربي في شتّى الميادين وهي فكرة دَرَج عليها المواطن العربي منذ فترات بعيدة شكلت لديه ما يسمّى حاليا بعقدة 'الخواجه'. إضافة إلى ذلك، فشل المنجز العربي حقا في أن يفرض حضوره المميز على الساحات الثقافية والأدبية لانشغال المثقف والمفكر العربي بقضايا جانبية ذات أطر محلية وأحيانا ضمن المحيط العربي نفسه، بقضايا ذات أطر قطرية أو فئوية مما جعل المتلقي يشكك بمصداقية هذا الخطاب، قياسا بالمنجز غير العربي الذي يخاطب الجانب الإنساني. ولعل ارتباط بعض الكتاب بعجلة السلطات الحكومية في بلدانهم يحرمهم من احترام المتلقي، وبالتالي احترام المنجز الذي قد يأتي أحيانا صوتا للدفاع عن، أو التبشير بأفكار السلطة التي ربط مستقبله الفكري ولو دون قصد بها".

يؤكد صالح مهدي أن النتاج الفكري والمنجز الثقافي والأدبي منظومة متكاملة؛ وأن تراجع حقل من حقولها لأيّ سبب يفرض ذلك التراجع تأثيرا سلبيا على المنظومة بأكملها. التراجع الذي حلّ بالأطر الثقافية بسبب تراجع البنى الفكرية والثقافية العربية في بعض بلدان العالم العربي إن لم يكن جميعها، وهذا لا يشجع المترجم على "المغامرة" بتقديم نصوص وأعمال لا تتسق مع حالة التراجع هذه لأنه يعرف أن أحدا من بين القراء لن يهتم بالمنجز الجاد في أزمنة التراجع الثقافي الذي يعيشه المتلقي.

ويضيف "لم نشهد في بلداننا العربية اهتماما حقيقيا بدور الترجمة في صنع التواصل مع الآخر؛ ولعل سبب ذلك يعود أولا إلى شيوع "ثقافة المعلومة اليسيرة والجاهزة" التي توفرها الإنترنت للقارئ الذي استسهل عملية الحصول عليها، وابتعد عن الرغبة الجادة بالتقصّي بنفسه عما يُستحدَث في شتى ميادين الحياة. ولعل هذا الدور الذي تلعبه الإنترنت في حياة المواطن العربي –ومن بينهم حتى المواطن المتخصص– منح المؤسسات الحكومية والثقافية العربية المسوّغ لعدم التفكير بتأسيس مراكز متخصصة تقع على عاتقها مسؤولية نقل المنجز الثقافي و الفكري للآخر. أنا على يقين أننا بحاجة إلى مراكز معنية بالترجمة تحمل رؤى متعددة الطيف الفكري والثقافي وحتى العلمي، تنقل ما يخدم المواطن العربي من خلال نقل المنجز المهم إلى اللغة العربية؛ وعلى الصعيد الآخر، الأكثر أهمية، نقل المنجز العربي الفكري والأدبي والثقافي إلى لغات العالم المختلفة، حتى يطّلع المتلقي غير العربي عن ثقافة هذه الأمة، وهو ما يؤثر في تحسين الصورة القاتمة التي يحملها الآخر عن العربي؛ خصوصا في الوقت الحالي الذي تعرضت فيه الثقافة العربية والفكر العربي إلى هجمات شرسة ما جعل الآخر يمتلك المسوغ بتوصيف الثقافة العربية بمميزات سلبية أو عدوانية أو حتى موغلة في التخلف. لعل ما يحدث من أعمال إرهابية في عموم العالم وربط هذه الأعمال بثقافة أمة أو دين أمة معينة بحاجة إلى جهد متواصل لتوضيح الجوانب الحقيقية للثقافة والإبداع العربي الذي غاب أو غُيّب كثيرا فأتاح الفرصة لمثل هذا التشويه المحزن".

وفي النهاية يؤكد صالح مهدي على أن "الترجمة لم تحتل بعد الموقع الجدير بها بين الأعمال الإبداعية المتنوعة؛ وهي بحاجة، على حد زعمي، إلى عمل مشترك من جميع الجهات ذات العلاقة. فعلى سبيل المثال لازال المترجم العربي لا يمتلك جمعية للمترجمين العرب تأخذ على عاتقها لمّ شمل العاملين في حقل الترجمة في الوطن العربي؛ وتحديد مسارات ثقافية ومهنية، وعقد مؤتمرات وندوات دورية تسعى إلى نشر الوعي بأهمية الترجمة وتتبنى مشاريع ترجمية كبيرة تهم المنجز الثقافي والفكري للآخر على حد سواء من المنجز الفكري والثقافي العربي".

جناية علي الوردي على المجتمع العراقي

باسم فرات
كاتب من العراق

❏ يُعدّ عالم الاجتماع علي الوردي من أهم المثقفين الذين درسوا المجتمع العراقي وحاولوا؛ عبر المنهج الوصفي الأميركي؛ تشخيص الأمراض التي يعاني منها المجتمع العراقي من أجل مداواتها وبالتالي النهوض بالمجتمع العراقي والخروج به من مُعوّقات الصيرورة التاريخية.

مهما قيل في العلامة علي الوردي لا يضاف لما ذكره مئات الكُتّاب، فهذا الأكاديمي الذي يُعدّ أكثر الكُتّاب العراقيين شهرة وجماهيرية، فلو كانت لدينا قوانين تحفظ حقوق الملكية الفكرية لتحول إلى مليونير جرّاء مبيعات كتبه، بينما قضى أيامه الأخيرة مريضًا في مستشفى في عَمّان، وبحسب عبدالمنعم الناصر؛ فإن الملك الحسين بن طلال تكفّل بعلاجه، لأن نظام صدام حسين لم يكن راضيًا عنه.

علي الوردي، كَرَّسَ سردية أعُدّها جناية بحق العراق وغالبيته العربية؛ تتمثل هذه الجناية في تأكيده؛ على امتداد كتبه وبحوثه وحواراته؛ على أن العراق ضحية صراع الحضارة والبداوة، وكان يؤكد على البداوة العربية لكنه تجاهل دور الهجرات المعيشية والعسكرية من الشمال ومن الشرق بخاصة، إذ أن كتب التاريخ لم تحدثنا عن مجازر كبرى وحرق مدن تم على يد القادمين من الجنوب الغربي ومن الغرب.

لو تأملنا ما تعرض له العراق على يد العيلاميين والحثيين والكشيين والميديين والأخمينيين واليونانيين (الشمال الغربي) والبارثيين والساسانيين حارقي المدن بامتياز؛ لوجدنا أنفسنا أمام جرائم تطهير عرقي وحضاري، نكبات مَرَّت على العراق على يد القادمين من الشرق والشمال، إن كان قبل الإسلام، أو بعده، ألم يكن جيش العباسيين يتكون في غالبيته من الفرس القادمين من الشرق ونبشوا حتى قبور الأمويين وحرقوا الجثث.

وأما جرائم البويهيين العنصرية عبر تصحير العرب؛ أي نفي الحضارة عنهم حتى بأبسط صورها وهي الزراعة؛ والصحراويون هؤلاء لم يذكروا الصحراء في أشعارهم قطّ؛ وتغزلهم بالحصان يكاد يفوق ذكر البعير لديهم، ومفردات الزراعة والحضارة والمدنية في شعرهم الذي سبق الإسلام تدعو للدهشة، يؤيدها أن المفردات نفسها ذُكرت في القرآن الكريم.

أدخل البويهيون؛ ومَن كان على المنوال نفسه؛ مفاهيم الإساءة إلى الرموز العربية عبر الدين، وهو الطريقة المثلى لبناء سردية مقدسة لا يمكن المساس بها، فامتلأت كتب الموسوعات بالغث الذي يعطي الحجة أمام كل متعصب طائفي وكل مناهض للعرب؛ أن يُثبت ما يُسيء للمسلمين الأوائل طائفيًا عبر الأحقية الدينية، أو قوميًا عبر تبيان خطأ الفتوحات، وهناك مَن استعان بكتب "الباه" التي تم تأليفها في القرون المتأخرة، والتي حفلت بأساطير عن عدد الجواري، للانتقاص من العرب.

ولو تأملنا جرائم السلاجقة، لهالنا الأمر، وهم أول مَن أشاع الطائفية بين المسلمين، فضلاً عن جرائم المغول الذين ذكر ابن بطوطة أنهم قتلوا اثنين وعشرين ألف عالم في بغداد، ولم يكن التتار ولا دولتا الخروف الأسود والأبيض ولا دولة الصفويين أو العثمانيين بأرحم.

بينما كان تأكيد علي الوردي على هجوم البدو؛ وهنا يذهب العقل الجمعي إلى العرب حصرًا بفضل سرديات البويهيين وسواهم؛ ما قد كَرَّسَ في العقل الجمعي العراقي بأن غير العرب في العراق هم أقدم من العرب باستثناء التركمان والشبك، ومن المفارقات أن العرب والتركمان والشبك فقط لا غير مَن كان يعيش بنسبة قد تفوق الـ99 بالمئة في العراق بحدوده الحالية قبل الحرب العالمية الأولى، بينما نزح غيرهم للعراق، وبعض المجموعات بنسبة الربع والثلث، وبعضهم تكاد تصل نسبتهم إلى 100 بالمئة ممن كانوا خارج العراق الحالي.

هذه الجناية قد مَهَّدتْ لقبول سرديَّات عنصرية مناهضة للعرب ولوحدة التراب العراقي، يستأثر أصحابها بامتيازات لا يستحقونها، لا سيما لو علمنا أن هجرة يهودية مسيحية صابئية نحو العراق حدثت بعد الميلاد بقرنين وأكثر، والأكبر بعد بناء بغداد، ولم تنقطع حتى منتصف عشرينات القرن العشرين، وأن الإثنيات حديثة التدوين كانت بعيدة عن المدن قبل ولادة علي الوردي نفسه.

تشكيلي مصري يحرر المرأة من إطار اللوحة

«بنات بحري» بمعالجات لونية جديدة

شريف الشافعي
كاتب من مصر

❏ ليس هناك من أفق أمام خيال الفنان أكثر اتساعًا وخصوبة من المرأة، فهي المجال الحي الذي تتوالد منه المعاني والأفكار والأمثولات، وهي المنبع الذي يعد دائمًا بالجديد كلما أعاد المرء ارتياده، ولو من المدخل ذاته.

المرأة قماشة إبداعية، حصاد دائم للتشكيليين والمبدعين عمومًا عبر العصور، وفي هذا البراح الذي لا سقف له، يخوض الفنان المصري محمد الطراوي رهانه الخاص على "حواء"، في معرضه المنعقد في قاعة "الباب/ سليم" بمتحف الفن المصري الحديث في دار الأوبرا بالقاهرة، والمستمر حتى 27 من نوفمبر الجاري.

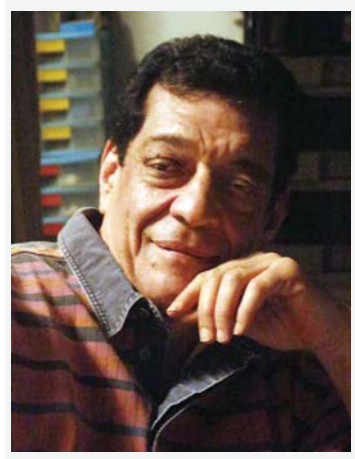

محمد الطراوي لم يكتف بإعادة صياغة تعبيرية لـ«بنات بحري»، لكنه باختزال شديد أعاد روح «لوحة المدينة» من جديد

آثر الفنان الطراوي، الحاصل على الدكتوراه الفخرية من الأكاديمية الفنية بطشقند وصاحب المعارض الفردية والمشاركات بمصر ودول عديدة، ألا تحتمل الأمور تخفية أو مواربة، فجاء عنوان معرضه الأخير "هنّ"، ليعلن بوضوح للمتجول بصريًا بين 32 عملًا تصويريًا شكّلها الفنان بالألوان المائية وبخامات الأكليريك، أن الكرة في ملعب الأنثى وحدها، وكل الخطوط في هذا المعرض ترسم خارطة الـ"هي"، تلك التي يمثّل تمردها وانطلاقها خارج الأطر فكاكًا للفنان ذاته من قيوده، وتحررًا للوحاته من براويزها.

علامات وإشارات

على الرغم مما تطرحه اللوحات من تجريد، وقدرة على توسعة دلالات ورموز وإحالات الـ"هي" في معرض الطراوي، فإن الفنان الذي يعترف بهذه العلامات والإشارات المجردة لمعرضه، يعود في تقديمه ذاته ليفسّر ما أطلقه على علاته، قائلًا: "المرأة عوالم في ذاتي تدركها مشاعري، هي، ذات المقام الرفيع لديّ، فهي الأم ورفيقة الدرب والابنة والحفيدة والزميلة، فضلًا عن نماذج كثيرة قد لا نعرفها بشكل شخصي، لكنها تؤثر فينا من خلال الذاكرة البصرية التي سجلتها لحظات خاصة في حياتنا".

ويحنو رئيس قطاع الفنون التشكيلية، الدكتور خالد سرور، الذي افتتح معرض الطراوي المقام برعاية حلمي النمنم وزير الثقافة المصري، في توصيفه تجربة "هنّ" إلى قدر من الإسقاط والتأويل، ويرى أن عالم الفنان "متفرد في تفاصيله شديدة الأصالة والانتماء إلى موروثه البيئي والثقافي الشعبي، بمفاهيم ورؤية مُغايرة تعنى بالمضمون والمغزى الروحي والوجداني والجوهر، عند تعاطيه المتميز مع المرأة وقضاياها، إذ يتناولها من جوانب شديدة الخصوصية، حيث معاني الحب والدفء والأرض والحلم".

من هذا المنطلق، فإن "هنّ" قد يمثلن النساء الساعيات إلى قوتهن وقوت أحبائهن، كما قد يجسدن من جهة أخرى ذلك الخيط الدقيق بين الواقع والخيال، في عالم الفنان المفعم بالطاقة والأمل والإبداع، عبر مسطحات تبرز حساسيته في توظيف الشكل واللون والظل والرمز، للخروج ببناء تشكيلي فريد متناغم.

على أن مُطالع معرض الطراوي، يجد أن المرأة ليست الوجه الوحيد لـ"هي"، التي تعني الأنوثة بمفهومها الأرحب، فكل ما لا يؤنث لا يعوّل عليه، باستحضار روح ابن عربي، ومن هنا تتسلل الأنوثة إلى تشكيلات الطراوي من نبض الطبيعة الأم، ورحم الوجود، وما يعتمل في بطن الأرض من انفجارات، وفي قلب السماء من مشاعر.

وفي تصويره للمرأة، فإن الفنان لا يهدف إلى تجسيد بورتريهات أو نقل واقع ما بكاميرا أمينة، بقدر ما يستكشف مفاتيح عوالم "حواء" الداخلية، من خلال ذلك الحوار الحي النابض بين الأضواء والظلال والرموز، وفيه تتخذ ملامح المرأة عادة أبعادًا سحرية أو أسطورية، فهي تارة شبح، وتارة عروس النيل، وأحيانًا مجرد خيالات تهبط من السماء أو تسبح في فضاء، فالفنان معني بتحميل جغرافيا المرأة تاريخها كله، خصوصًا ذلك الأثر المرويّ في التراث المصري، والمتعلق بنساء عاديات وشعبيات.

ويبدو التحرر من القيود، على مستوى المضمون وآليات التعبير عنه، هو العنوان الأكثر وضوحًا ودلالة في معرض الطراوي، لذلك وجد الفنان ضالته في قماشة "هي"، بوصف الأنوثة بمعناها الأشمل معادلًا للانطلاق والتمرد والتفجر والتوالد والتشكل على غير منوال، وكان منطقيًا أن تأتي تشكيلات الفنان انفلاتًا موازيًا من الأطر الجاهزة، في التعاطي مع ثيمة الأنوثة كمنبع معرفي للإلهام.

يتناص الفنان محمد الطراوي في معرضه مع كنوز التراث والحكايا والأساطير الشعبية المتعلقة بالمرأة، ويتقاطع مع خيالات الفنانين الذين اتخذوا من المرأة مادة إبداعية في الرسم وفنون أخرى، وبصفة خاصة التشكيلي المصري الرائد محمود سعيد (1897–1964)، صاحب اللوحة الأشهر في هذا الإطار "بنات بحري".

بنات بحري

لا يفوت الطراوي أن يضع لافتة إلى جوار لوحته، التي يتماسّ فيها مع "بنات بحري"، مشيرًا فيها إلى أن هذا العمل "حوار واستلهام للوحة بنات بحري، للرائد الفنان محمود سعيد، أيقونة التصوير المصري الحديث".

وتأتي لوحة الطراوي مزيجًا من الواقع والخيال، شأن بقية أعمال المعرض، فبنات بحري اللاتي يصورهن، ساحليات يقفن بجوار البحر بملابس شعبية، لكن روح الأسطورة والسحر تنقل ما هو حقيقي في مساحة الرؤية إلى ما هو افتراضي في مخيلة الرائي، وتتفجر وجوه أنثوية أخرى في المكان غير منتسبة إلى أجساد، بالتوازي مع انعدام الفواصل وذوبان الحدود بين البحر واليابسة والبيوت والقوارب والسماء، والنساء أنفسهن، اللاتي جاءت ألوان شعورهن وملابسهن غير مألوفة بالنسبة للشعر وللأزياء، لتخدم هذه الوحدة التصويرية التي ابتدعها الفنان.

يبعد اكتساء لوحات الطراوي بمسحة من الغموض، المرأة في أعماله عن تمثلاتها الجسدية الصريحة، بما يزيد من حضورها الروحاني وتفجراتها الانفعالية. وفي هذا الإطار، يذهب الناقد عزالدين نجيب، في قراءته بالدليل الخاص بمعرض الطراوي، إلى أن أعمال الفنان تتميز بتفجير الكتلة، وتحويلها إلى شظايا لونية وضوئية، فتبدو المرأة بعيدة عن الغواية الجنسية، في هيئة كيان غامض بغير تفاصيل، تشع ببريق الألوان الناصعة، على خلفية من ترددات متداخلة لصورة المرأة.

لم يكتف الطراوي بإعادة صياغة تعبيرية لـ"بنات بحري"، لكنه باختزال شديد أعاد روح "لوحة المدينة" من جديد، وترجمها بلغته الخاصة إلى سطوح وعناصر تجريدية خالصة، وجعل البطولة فيها لفانتازيا الأنوثة، مع بقايا رموز من خلفية المدينة.

وتبقى الإضافة أيضًا، وفق عزالدين نجيب "في تجسيد بحور الأزرق الصافي المشع بالنور والصفاء والحيوية، والمسكون بروح بحري، روح بحر الإسكندرية والنيل في الوقت نفسه، حيث عناق القلعة الرمز مع بنات حي الأنفوشي الشعبي".

محمد الطراوي، فنان مراوغ بين "الهاء" و"النون" وفي معرضه "هنّ" تتخذ الأنوثة أبعادًا مغايرة، وتتحول النساء إلى أطياف، وتتشكل الحياة برمتها بين الأرواح المضيئة والأشباح المخيفة، وتتأرجح القلوب بين الأمل والألم، فيما تصرخ الألوان متمردة كأنما تترجم لغة البحر.

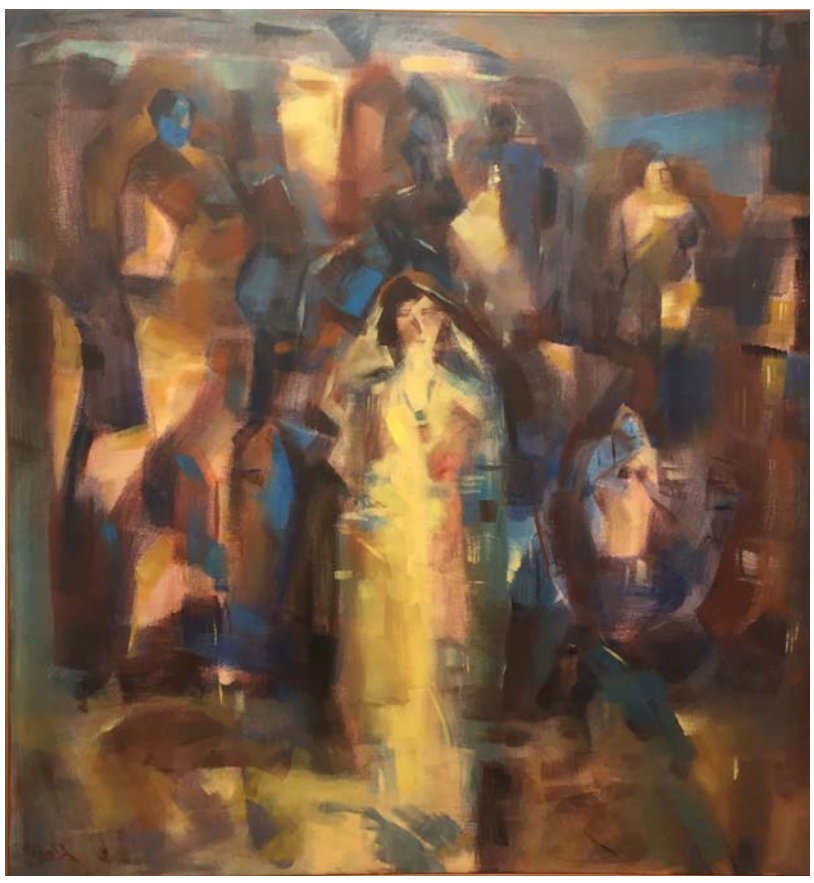

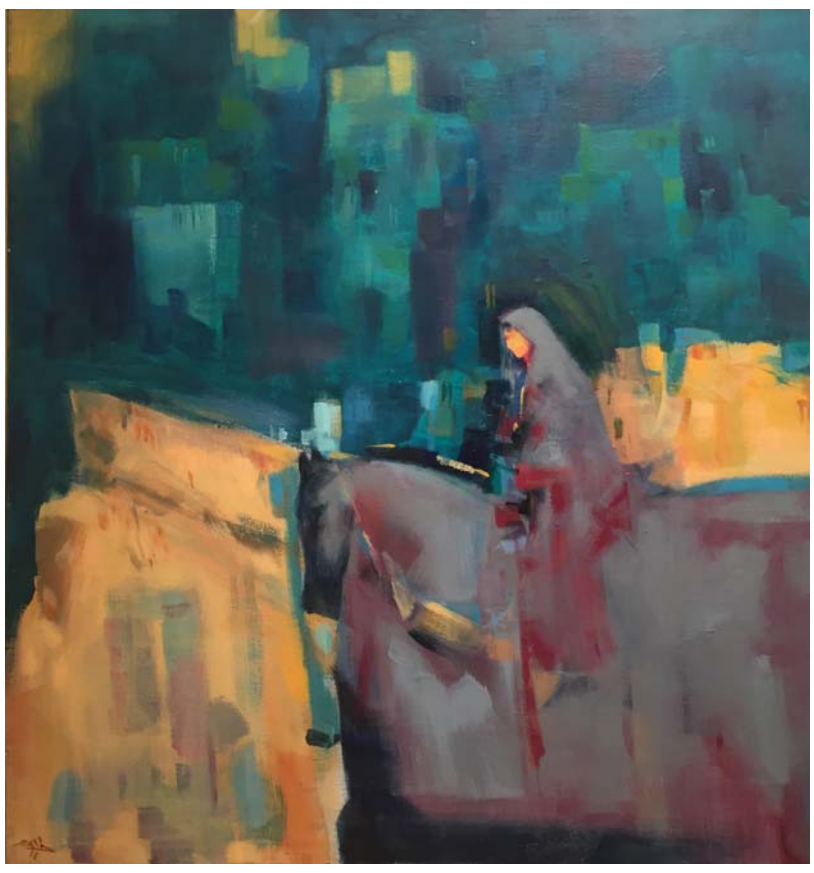

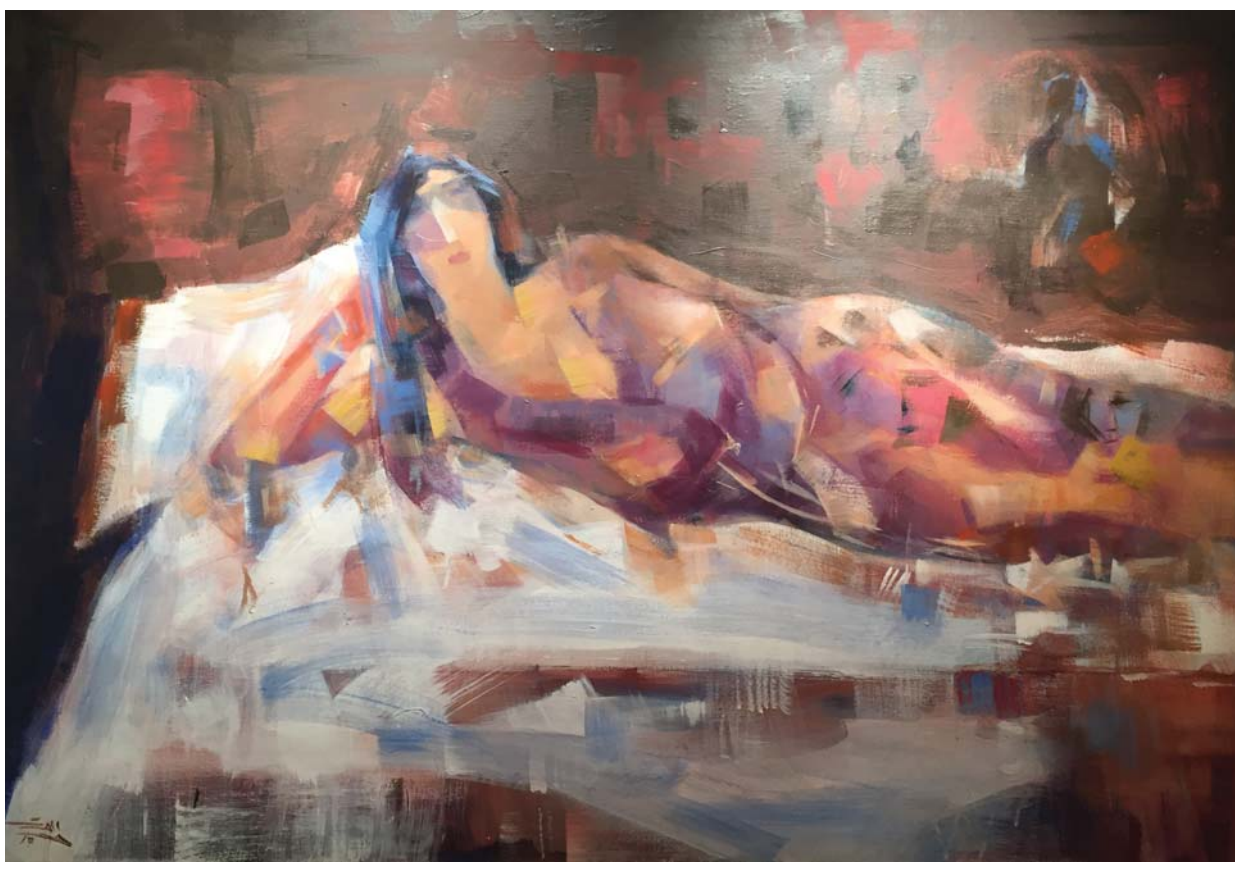

لوحات معرض «هن» للفنان محمد الطراوي مفاتيح لعوالم «حواء» الداخلية من خلال الأضواء والظلال والرموز

نجوم من العالم يروجون للسياحة المصرية

ملكة جمال الكون والموسيقار ياني واللاعب رونالدو يزورون الأهرامات

تشهد بعض الدول العربية في السنوات الأخيرة ركودا سياحيا نتج عن عدم الاستقرار الأمني، ما دفع مصر إلى الاعتماد على طريقة دعائية تتمثل في استدعاء نجوم عالميين من اختصاصات مختلفة موسيقى وتمثيل ورياضة وجمال، ليحملوا ذكرى جيدة عن المواقع السياحية، فصورهم وتصريحاتهم الإعلامية حول تجربتهم في بلاد الأهرامات كفيلة بجلب المزيد من السياح وتحريك عجلة النشاط السياحي.

رابعة الختام

❏ **القاهرة** – بدأت الحكومة المصرية تضاعف من تحركاتها للحد من تدهور قطاع السياحة ودعت هيئة التنشيط السياحي إيريس ميتينير ملكة جمال الكون الفرنسية لزيارة مصر أملا في إنعاش السياحة والعودة لاسترداد مكانتها على الخارطة السياحية العالمية.

وانضمت ميتينير، مؤخرا، إلى قائمة فنانين ونجوم من دول مختلفة زاروا مصر للترويج للسياحة، ضمن مبادرات حكومية وشعبية لتنشيط القطاع، وأشادت الفتاة الفرنسية الشابة بالآثار ووعدت بنقل ما رأته للعالم.

وأصرت ملكة جمال الكون على ركوب الجمل عند أهرامات الجيزة ورفعت شعار "هذه هي مصر" لإرسال رسالة للعالم أجمع أن مصر توجد فيها أماكن خلابة تستحق أن يزورها الملايين من السياح.

وقال عادل المصري، رئيس قطاع السياحة الداخلية، إن "زيارة ملكة جمال الكون لا تقل عن زيارة أيّ فنان أو لاعب كرة عالمي، بل هي استكمال لما بدأناه من قبل، وكل ذلك يصب في مصلحة دعم السياحة المصرية".

> ملكة جمال المكسيك يزينيا نيفارو: لا توجد أهرامات في العالم أجمع بروعة وجمال الأهرامات المصرية في الجيزة

وقام الفنان الأميركي ويل سميث والموسيقار العالمي ياني بزيارة مصر أيضا، وكذلك النجم الأميركي مورغان فريمان الذي زارها لتصوير فيلم وثائقي يحمل اسم "قصة الإله"، وزار أثناء تواجده أماكن سياحية عدة مثل الأهرامات بالجيزة والحسين والمعز بوسط القاهرة.

وتزايدت زيارات نجوم الكرة لمصر في وأبرزهم الأرجنتيني يونيل ميسي والبرتغالي كريستيانو رونالدو والبرازيلي رونالدينيو ومدرب كرة القدم البرازيلي روبيرتو كارلوس والفرنسي روبير بيريز. وتحاول هيئة التنشيط السياحي عبر سياسة دعوة النجوم والمشاهير المزج بين المعلومة والاهتمام

جمال مصر بحاجة إلى دعاية

بالتجربة الإنسانية بما يؤثر على المشاعر التي تدفع السائح لاتخاذ قرار السفر. وكان النشاط السياحي قد تراجع بصورة لافتة.

وقامت ملكة الجمال الفرنسية بجولات برية ورحلات ملاحية في أنحاء البلاد دعما للسياحة المصرية، وذهبت إلى أماكن سياحية وثقافية ودينية في القاهرة والإسكندرية، فضلا عن زيارة كثير من المعالم التاريخية في محافظات مختلفة والتعرّف على عادات وتقاليد الشعب وزيارة الريف والدلتا والصعيد وتذوّق الطعام المصري المميز.

وتسعى الحكومة المصرية لدعم السياحة وتحسين صورة البلاد أمام العالم بعدة طرق غير تقليدية، منها مبادرات حكومية تدعمها الدولة ذاتها ومبادرات فردية تسعى إليها جهات خاصة أو أفراد كالمبادرة التي أطلقتها أسماء عبدالرؤوف ونانسي البسيوني.

وقامت أسماء وهي مرشدة سياحية بإطلاق مبادرة جديدة من نوعها أطلقت عليها "مصر أحلى مع أسما" قامت من خلالها بزيارة أماكن سياحية مصرية مغمورة تغفل عنها جداول الزيارات التي تنظّمها شركات السياحة، من خلال صور وفيديوهات لإظهار جمال الأماكن وإنعاش سياحة الصيد وكسر لافتة "للرجال فقط" وكونت 5 فرق صيد نسائية ضمت كل فريق 8 مشاركات لخوض تجربة سياحة الصيد للترويج لنوع جديد من السياحات.

ودشنت فكرتها باستخدام يخت بحري مجهز بغرف نوم وأدوات للطعام والشراب ومتطلبات الإقامة الكاملة للبقاء في البحر مدة أيام الصيد، ولاقت الفكرة نجاحا كبيرا وإقبالا من فتيات رغبن في المغامرة وكسر الحواجز التقليدية. وتواصلت عبدالرؤوف مع شركات سياحية ودول أوروبية لتنظيم مسابقات بين الفتيات في الصيد بدعم من وزارة السياحة وتسعى للوصول بمبادرتها إلى العالمية.

ولم تواجه صعوبات كبيرة في مبادرتها خاصة أن الأماكن التي زارتها وجدت فيها تعاونا كاملا من الأهالي وهو ما سهّل مهمتها في التقاط الصور والفيديوهات. لكن واجهتها مضايقات عندما أرادت الحصول على تصريحات رسمية لتصوير بعض الأماكن، مثل مجمع الأديان وشارع المعز في وسط القاهرة.

من أبرز الأماكن التي روجت لها المبادرة، وادي الجمال، القلعان، جزيرة سيال، محابس، أم الشيخ، سهل حشيش، مرسى علم، وتقع جميعها في أماكن متفرقة في مصر وتحظى بجاذبية عالية.

وقالت نانسي البسيوني لـ"العرب" إن مبادرتها تعتمد على استعراض جمال مصر والمزارات الأثرية والفرعونية بها، وتلقت دعما من جهات مختلفة للمساعدة في إنهاء إجراءات زيارة الأماكن. وأضافت أن القطاع الخاص ساهم في تقديم دعم مادي من أجل إنجاح زيارة "نيفارو" ملكة جمال المكسيك. وتابعت "أعجبت ملكة جمال المكسيك بشدة بغالبية الأماكن الأثرية وعظمة بناء الأهرامات، والأجواء الدافئة في مصر، وتذوقت أنواعا متعددة من الأطعمة المصرية".

وعقب زيارتها لمصر، قالت يزينيا نيفارو "هذا الجمال لا يحتاج للترويج له، مصر بها آثار وأماكن رائعة، المكسيك بها أهرامات، لكن لا توجد أهرامات في العالم أجمع بروعة وجمال الأهرامات المصرية".

ونوهت البسيوني إلى أهمية السياحة الدينية والمزارات الرائعة في مجمّع الأديان وجبل موسى، ودير سانت كاترين، ومسار رحلة العائلة المقدسة.

ويرى الخبير السياحي أيمن الوليلي أن اهتمام مصر بالتخصص في الأسواق السياحية عملية مهمة، حيث تقوم الحكومة بتوجيه الحملات التسويقية أو الدعائية، بناء على دراسات تقوم بها هيئة التنشيط وتدريب القائمين على الحملات.

وأكد لـ"العرب" أن السياحة الدينية واجهة مهمة لجذب العديد من السياح، لافتا إلى أن كنيسة السيدة العذراء بجبل الطير بمحافظة المنيا، في جنوب مصر، بدأت في استقبال الزوار ضمن خط حج مسيحي لمواقع مرّ منها الطفل يسوع ومريم العذراء ويوسف النجار.

وتوجد كنيسة العذراء داخل جبل وسط بمحافظة المنيا، ما منحها قيمة كبيرة، خاصة أنها من المواقع التي زارتها العائلة المقدسة أثناء رحلتها في مصر.

ويعتقد الكثير من الخبراء في المجال السياحي أن الحملات الترويجية ضرورية لاستعادة السياحة لعافيتها، وتعويض الغياب الذي تأثر بالعمليات الإرهابية من خلال استضافة النجوم والمشاهير وتشجيع السياحة الداخلية.

وقال هؤلاء إن لدى مصر بنية سياحية هائلة، فقط هي تحتاج إلى ترويج جيد ومحكم وتقديم تسهيلات حقيقية.

أين تذهب

سحر السفاري في محمية الملكة إليزابيث الأوغندية

❏ **مويا (أوغندا)** – تزخر محمية الملكة إليزابيث الطبيعية في أوغندا بثراء الحياة البرية بها، حيث يشاهد السياح الفيلة في النهر والأسود على الأشجار والشمبانزي في الوادي الضيق، الذي يعتبر نقطة التقاء السافانا مع الغابة المطيرة والأراضي الرطبة في شرق أفريقيا، وهو ما يجعل هذه المحمية الطبيعية بقعة ساحرة لرحلات السفاري المتنوعة.

وعندما شاهد حارس المحمية الطبيعية روبرت أداروكو اثنين من قردة الشمبانزي يعبران الطريق الترابي غمرته سعادة بالغة كطفل صغير يرى القردة لأول مرة في حياته، وأضاف قائلا، "إنه ليوم رائع، ويا له من حظ عظيم"، ويعمل روبرت أداروكو في محمية الملكة إليزابيث الطبيعية والتي تقع في الجنوب الغربي من أوغندا منذ 15 عاما، ونادرا ما يشاهد قردة الشمبانزي تخرج من الغابات المطيرة في وادي كيامبورا إلى السافانا المفتوحة.

ولكن أشجار التين تغري قردة الشمبانزي للقفز بين فروعها، مشيرا إلى أن قردة الشمبانزي تبحث في الصباح عن الطعام، وعندئذ يمكن للسياح تتبع آثارها.

وتوفر المحمية الكثير من التجارب المتنوعة لعشاق السفاري الأفريقية، حيث تتلاقى الغابات المطيرة مع مستنقعات البردي والخنادق والسافانا.

وتمتاز المحمية بوفرة الأنواع مقارنة بأيّ مكان آخر في شرق أفريقيا بفضل تنوع النظام البيئي، ويوجد بها أكثر من 610 أنواع من الطيور. وتظهر قردة الشمبانزي بأعداد أكبر في محمية كيبال المجاورة، علاوة على وجود الكثير من الفيلة والأسود في المحميات العديدة في شرق أفريقيا.

وعادة ما يحمل الحارس روبرت أداروكو بندقية فوق كتفه ويصطحب السياح إلى وادي الشمبانزي، وتنحدر هذه القردة في الأصل من منطقة الغابات الواسعة جنوب المحمية.

وأشار الحارس أداروكو إلى ثبات أعداد الشمبانزي حاليا، يوجد حاليا بعض صغار الشمبانزي، إلا أن زواج الأقارب يهدد بقاء المجموعة، كما أن إعادة فتح الممر يعتبر من الأمور المعقدة للغاية لوجود العديد من القرى بين المحمية والغابة الكثيفة.

مغامرة تستحق التصوير

ولم يتمكن السياح من مشاهدة الشمبانزي في وادي كيامبورا في فترة ما بعد الظهيرة، غير أنهم شاهدوا على غير المتوقع أحد الفيلة بين الأشجار المتشابكة، يطوي أذنه للأمام، وهنا أشار الحارس على السياح بضرورة التراجع بسرعة؛ لأن الفيل يستشعر الهجوم عليه.

وكان الوضع أقل توترا بكثير عند مشاهدة الفيلة في قناة كازينجا، والتي تعتبر من أشهر أماكن مشاهدة الحيوانات في المحمية، حيث يمكن للسياح مشاهدة الحيوانات بصورة أكثر راحة أثناء جولة القارب في الممر المائي بين بحيرة إدوارد وبحيرة جورج، وتتحرك القوارب بالقرب من لودج "مويا سفاري لودج" مباشرة، كما يمكن للسياح من شرفة هذا اللودج مشاهدة الفيلة والجاموس الأفريقي وأفراس النهر من بعيد على الضفة الأخرى من النهر.

ولا تمتد جولات القوارب بطول القناة بأكملها، الذي يبلغ 40 كلم، ولكنها تسير لمسافة كافية تتيح للسياح مشاهدة التنوع الطبيعي في المحمية، حيث يشاهد السياح عند منابع بحيرة إدوارد العديد من الطيور المائية النادرة، كما يظهر قارب صيد وحيد على البحيرة قبالة برج السحاب، والذي أشار إلى السياح بأنهم أصبحوا خارج حدود أوغندا وأصبحوا بالفعل في شرق الكونغو.

وجهات سياحية لـ2018

التشيلي بلد القمم البركانية والغابات

❏ تتميز تشيلي بمناطق الجذب السياحي التي تتمثل في القمم البركانية في جبال الأنديز والغابات القديمة في منطقة البحيرة، بالإضافة الى باغاتونيا الغنية بالجبال والسهول، كما أنها واحدة من أكثر الصحارى الجافة في العالم في الشمال.

ويستمتع الزوار في سانتياغو بالتزلج وزيارة المتاحف. وتتباهى لاسيرينا ثاني أقدم مدينة بالهندسة المعمارية الجميلة والشاطئ الذهبي الدافئ.

كوريا الجنوبية شبه جزيرة جبلية مذهلة

❏ تعتبر مدينة سيول عاصمة كوريا الجنوبية من أهم الوجهات التي يقصدها الزوّار فهي تشتهر بمعالمها التاريخية التي تتجسد بالقصور والمتاحف الكثيرة كما تكثر فيها المنتزهات وأماكن الترفيه ومراكز التسوق العصرية.

وتمتاز كوريا الجنوبية بكونها شبه جزيرة جبلية تحتوي على عدد من أروع المناطق التي تستحق المشاهدة منها قصر جيونج الذي يسمى "قصر السعادة الساطع"، وبرج آن سول وقصر تشانغدوك الملكي، وغيرها من المناطق.

البرتغال فضاء الرومانسية الساحرة

❏ يتميز البرتغال بالعديد من المدن والمناطق السياحية منها البوفيرا التي تعتبر من أهم الشواطئ السياحية في أوروبا، حيث السباحة والغوص والألعاب المائية المختلفة من جميع أنحاء العالم.

أما العاصمة لشبونة فهي مدينة رومانسية ساحرة بها العديد من القصور والحدائق والآثار والمتاحف. ومن أشهر المدن السياحية في البرتغال فونشال عاصمة جزر ماديرا ويوجد فيها العديد من الكنائس والمحميات الطبيعية.

جيبوتي وجهة مثالية غير مكتظة بالسياح

❏ تقع جيبوتي في منطقة القرن الأفريقي وتعتبر وجهة سياحية مثالية للأشخاص الذين يفضلون البلدان غير المكتظة بالسياح، إذ تتميز بمشاهدها الخلابة من خلال السهول الساحلية، وسلاسل الجبال والهضاب البركانية والشواطئ الجميلة بالإضافة إلى بحيرة "آسال" التي تعتبر أكثر المجسمات المائية ملوحة في العالم.

ويمكن للزوار أيضا زيارة جبال غودا التي ترتفع إلى نحو 1750 مترا، وهي من الغرائب الطبيعية كما يمكن زيارة بحيرة عسل هي بحيرة فوهة البركان التي تقع في جيبوتي على الحدود الجنوبية.

الطباعة ثلاثية الأبعاد تحدث ثورة في تصميم المجوهرات

التصميم الرقمي يتطلب حسا إبداعيا بشريا

التقنية التي تعرف باستخدام التطبيقات التكنولوجية في الإنتاج أي عملية صنع مكون بثلاثة أبعاد، يتم فيها تشكيل المادة تحت تحكم جهاز كمبيوتر، مما أحدث ثورة في العديد من المجالات والقطاعات الصناعية في السنوات الأخيرة.

❏ **باريس** – استخدم باسكال هيلي خلال ساعة من العمل 3.5 كيلوغرامات من مسحوق الذهب، وبفضل الطباعة الثلاثية الأبعاد حصل على تحفة فنية وهي سوار صُنع بالاستعانة بهذه التكنولوجيا التي لا تزال في مرحلتها التجريبية لكن من شأنها أن تحدث ثورة في مجال تصميم المجوهرات.

وقال هيلي ساخرا "ممنوع العطس" فيما يفتح زميله الآلة ويبدأ بإزالة الغبار عن السوار الذي لا يزال مغطسا في مسحوقه الثمين.

وتعد هذه الجوهرة جزءا من عشر قطع استثنائية صنعت في بيزانسون في شرق فرنسا في مختبر تابع لهيئة فرانسيكلا لمحترفي قطاع الصاغة في فرنسا.

وأوضح هيلي، المدير الفني في فرانسيكلا "انطلقنا فعلا من الصفر، استغرق الأمر سنوات عدة لتحديد الإعدادات ومعايير الجودة السليمة المتصلة بالمهنة".

وأضاف "صحيح أن تكنولوجيا الطباعة ثلاثية الأبعاد المسمّاة 'تكميلية' والقائمة على إضافة طبقات من المواد التي تتداخل بعد وضع نموذج رقمي، مستخدمة بدرجة كبيرة في الصناعات الثقيلة غير أن تطبيقها على مساحيق المعادن النفيسة لا يزال في بداياته.

> تقنية الطباعة ثلاثية الأبعاد يمكنها صنع مجوهرات لا يمكن إنجازها بالتقنيات التقليدية

ولم يترك الرجلان المكلفان بالبحث على مدى تجاربهما على الآلتين المتاحتين (واحدة ألمانية والثانية إيطالية) أيّ شيء للصدفة بدءا من درجة حرارة الليزر إلى تركيبة مسحوق الذهب "المذررة" ونسبة الرطوبة في الغرفة.

دقة لا متناهية

عمل الفريق الصغير خلال الأشهر الماضية بأقصى طاقته على "طباعة" عشر خواتم وأساور وقلادات تم اختيارها إثر مسابقة لمصمّمي المجوهرات بهدف إظهار الخيارات الإبداعية المميزة لهذه التقنية.

وأوضح سيباستيان فونتان وهو أحد الرجلين اللذين يتحكمان بالطابعة الإيطالية أن هذه التقنية "تتيح للمصممين تخطي حدودهم".

وقال هيلي "يمكننا صنع مجوهرات لا يمكن إنجازها بالتقنيات التقليدية. فعلى سبيل المثال، لصنع خاتمين متشابكين علينا تقليديا صنع قطعتين منفصلتين لجمعهما في ما بعد. أما بهذه التقنية، فإننا ننجز قطعة واحدة وكل الأجزاء والمواد المحركة لها تخضع للطباعة في الوقت عينه".

وكان ذلك التحدي الذي أطلقه القائمون على المسابقة بهدف وضع تصوّر لقطعة مجوهرات ذهبية معقدة يتعذر أو يصعب كثيرا صنعها بالتقنيات التقليدية.

وعرضت القطع العشر خلال حدث مهني أواسط أكتوبر الماضي في باريس ونالت اثنتان منها جوائز بينهما سوار من الذهب الوردي بواجهات مستديرة حمل اسم "دون".

وقال فونتان "استخدمنا ما يقرب من 3.5 كيلوغرامات من مسحوق الذهب لصنع هذا السوار، وبعد طلائه أصبح وزنه 64 غراما. وهو مؤلف من أكثر من ألفي طبقة من الذهب بطول 15 ميكرومترا لكل منها".

وسُيّلت كل واحدة من الطبقات بواسطة الليزر بحرارة 1700 درجة.

الحلم يصبح حقيقة

وأوضح هيلي "كان لا بد من أن تكون متجانسة مع رابط ممتاز في ما بينها. لكن في بداية تجاربنا كان الأمر أشبه بجبن الغروييز".

وأضاف أن المرحلة المقبلة بعد نجاح هذه التجارب "ستكون إقامة منصة تقنية هنا كي تأتي الشركات لاختبار التقنية قبل الاستثمار في آلة يقرب ثمنها من مئتي ألف يورو".

ولفت هيلي إلى أن "ثمة مشككين في المهنة لكن يكفي رؤية المجوهرات التي بإمكاننا صنعها. لا نزال في البداية ومع ذلك أحدثنا ثورة. لكن قبل أيّ شيء، نشدّد على أن هذه التكنولوجيا لن تحل محل التقنيات التقليدية بل هي تفتح آفاقا أخرى".

وكشف ديفيد شير وهو مؤلف دراسة حديثة عن هذا الموضوع لحساب شركة "سمارت تك بابليشينغ" الأميركية أن تقنية الطباعة ثلاثية الأبعاد "تشتمل على الكثير من التدخلات اليدوية مثل التلميع والتخليص، كما أن التصميم الرقمي يتطلب أيضا حسّا إبداعيا بشريا. إنها ببساطة إمكانات تعبير جديدة".

وأشار أيضا إلى إمكان "العمل بحدة أقل والقدرة على تغيير نموذج بسرعة وأيضا الاستخدام الأمثل للمواد مع تقليص الخسائر إلى حدها الأدنى" وهو تفصيل مهمّ نظرا إلى سعر الذهب البالغ 35 ألف يورو للكيلوغرام الواحد.

الانتشار يزداد

تعتقد بعض الشركات الصناعية الكبرى أن الطباعة ثلاثية الأبعاد ستساعد في مواجهة تحديات قائمة ومنها زيادة الطلب على إنتاج مكونات "حسب الطلب".

ومع زيادة الطلب على التقنية تشير تقارير إلى أن الرقم سيصل إلى 6.7 مليون طابعة في عام 2020 وهو ما سيمثل حينها نموا "استثنائيا" في صناعة الطابعات ثلاثية الأبعاد.

وتعد أكثر مواد الطباعة ثلاثية الأبعاد استخداما هي البلاستيك (88 بالمئة) والراتينج (35 بالمئة) والمعادن (28 بالمئة) والحجر الرملي (15 بالمئة) والشمع (11 بالمئة) والخزف (8 بالمئة).

ويرى الخبراء أن القطاع بدأ في دخول مرحلة "النضج" مع استمرار الشركات في زيادة إنفاقها على الأبحاث والمعرفة التكنولوجية. وأصبحت الطباعة ثلاثية الأبعاد مكوّنا مهما في كل الصناعات تقريبا وخاصة السلع الاستهلاكية والأدوية.

جديد التكنولوجيا

❏ انتشار شائعات حول إطلاق شركة سامسونغ لهاتف غالاكسي إس 9 بتغيير جذري، بعد مرور 7 أشهر على إطلاق غالاكسي إس 8.

ووفقا لما نشره موقع "أي سي يونيفرس" الصيني، بتغريدة على موقع تويتر تقول إن "خلفية غالاكسي إس 9 ستتغير كثيرا".

كما نشر الموقع سلسلة من التغريدات حول سامسونغ غالاكسي إس 9 منها "بنسبة 100 بالمئة، لن يكون هناك ميزة التعرف على بصمات الأصابع في هاتف غالاكسي إس 9".

وأفادت التسريبات أن سامسونغ قد تدخل كاميرا مزدوجة العدسة في غالاكسي إس 9، وهي الميزة التي ظهرت مؤخرا في هاتف غالاكسي نوت 8.

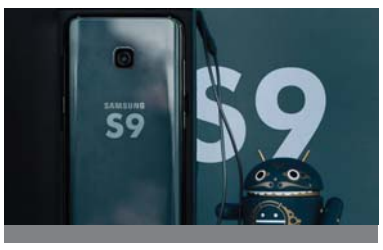

❏ طرحت مايكروسوفت مؤخرا مجموعة من التغييرات التي أحدثتها في تطبيقات الهواتف المحمولة لتصبح متاحة على أجهزة الكمبيوتر.

وبعد جملة من الاختبارات تم طرح هذه التغييرات لمستخدمي ماك ووينوز رسميا، حيث وصلت الاثنين 30 أكتوبر الماضي النسخة النهائية لتطبيق سكايب الذي بدأت الشركة إعادة تصميمه بشكل جذري عبر الهواتف المحمولة منذ يونيو الماضي.

وقامت مايكروسوفت بإحداث جملة من التغييرات لتصبح النسخة المعدلة الجديدة من تطبيق سكايب متاحة عبر أجهزة ماك ووينوز 7 و8، بالإضافة إلى النسخة القديمة من ويندوز 10، لأن مستخدمي النسخة الجديدة من ويندوز 10 سيضطرون للانتظار قليلا للحصول على التحديث الجديد.

❏ كشفت شركة تصنيع ملحقات وأجهزة الألعاب "رازر" النقاب عن هاتفها الذكي الموجه للاعبين خلال حدث أقامته، مؤخرا، في العاصمة البريطانية لندن.

ويتميز الهاتف بشاشة فائقة السرعة تمتلك معدل إنعاش سريع لتشغيل الألعاب الإلكترونية المحمولة بسلاسة، ويتوفر الهاتف الذكي ابتداء من 17 نوفمبر الجاري في متاجر الشركة في الولايات المتحدة وبعض الدول الأوروبية.

ويضم الهاتف اثنين من الكاميرا الخلفية بدقة 12 ميغابيكسل، إحداها ذات زاوية رؤية واسعة، بينما تمتلك الأخرى قدرة على التكبير بمقدار إيكس 2، في حين تأتي الكاميرا الأمامية بدقة 8 ميغابيكسل.

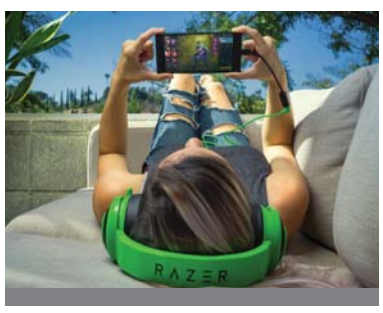

❏ طور علماء روس خلطة معدنية مرنة من التيتانيوم، تعد بديلا مناسبا للعظام التالفة لدى البشر.

وأوضح العلماء أن خلطة من سبائك التيتانيوم والزركونيوم والنيوبيوم، تشكل مزيجا مقاوما للتآكل، وهذا أمر ضروري لأن جسم الإنسان يعد وسطا عدوانيا، يهاجم الأجزاء المعدنية إذا دخلته، وتعد هذه السبائك الجديدة غير سامة لجسم الإنسان.

وتتمثل أهمية إنتاج سبائك التيتانيوم-الزركونيوم-النيوبيوم في زراعة العظام أن هذا الخليط يستعيد شكله الأصلي عند تسخينه مهما تعرض للتجاعيد، وهذه الخاصية مفيدة جدا لزراعة العظام، فهي تستبعد أيّ تشوّه.

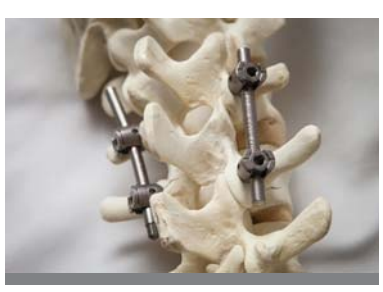

نصائح + إرشادات

خطوات عند تعذر شحن الباور بنك

❏ أشارت مجلة "بي سي فيلت" إلى أهمية "الباور بنك" لإعادة شحن الهواتف الذكية والأجهزة الجوالة الأخرى، إلا أن هذه البطاريات قد يتعذر شحنها، وفي مثل هذه المواقف يتعين على المستخدم التحقق ممّا إذا كانت البطارية الإضافية لا تزال تعمل أم انتهى عمرها الافتراضي ويجب التخلص منها.

وفي البداية يمكن للمستخدم استبدال كابل "يو إس بي" الذي يتم استعماله بصورة منتظمة لإعادة شحن الباور بنك" ومن الأفضل أيضا استبدال محول التيار الكهربائي، وإذا لم تطرأ أيّ تحسينات على عملية الشحن، فلا بد عندئذ من التحقق من مقبس الشحن ومعرفة ما إذا كانت الملامسات منثنية أو مكسورة.

وإذا كان الملامسات سليمة فإن عدم شحن البطارية قد يرجع في بعض الأحيان إلى اتساخ الملامسات، ولإزالة هذا الاتساخ فإنه يمكن استعمال دبوس مكتب مع توخي الحذر عند تنظيف المقبس، كما يمكن استعمال الأعواد القطنية الجافة لتنظيفها.

إزالة التطبيقات غير المستخدمة

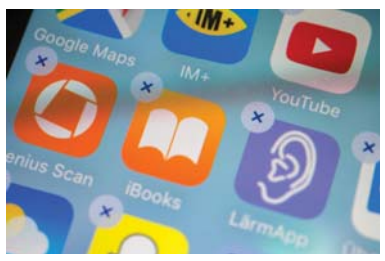

❏ أشارت بوابة الاتصالات "تيلتاريف. دي" الألمانية إلى أنه يتعين على أصحاب الهواتف الذكية التحقق من قائمة التطبيقات المثبتة على أجهزتهم بصورة منتظمة، وإزالة التطبيقات غير المستخدمة، وذلك من أجل إتاحة المزيد من السعة التخزينية.

وعادة لا يتمكن المستخدم من إلغاء تثبيت التطبيقات المثبتة مسبقا على الأجهزة الجوالة، والتي تعرف باسم "بلوتور"، وهنا يمكن لأصحاب هواتف أندرويد تعطيل هذه التطبيقات على الأقل، وبالتالي يتم حذف جميع التحديثات المثبتة لهذا التطبيق، ومن المستحسن أيضا إلقاء نظرة على قائمة التطبيقات بعد كل مرة يتم فيها تحديث نظام التشغيل؛ نظرا لأن التطبيقات المثبتة مسبقا قد يتم إعادة تثبيتها مرة أخرى.

ولا تقتصر عيوب التطبيقات المثبتة مسبقا على إزعاج المستخدم من خلال شغل مساحة الذاكرة وملء قائمة البدء بل إنها قد تشكل أيضا خطورة على أمان الهاتف الذكي؛ حيث أوضحت بوابة الاتصالات الألمانية أن هذه التطبيقات تغري القراصنة باختراقها.

سماعات الساوند بار بديلة لأجهزة الإستريو

❏ أفادت هيئة اختبار السلع الألمانية أنه يمكن استعمال سماعات "ساوند بار" كبديل لأجهزة الإستريو في غرف المعيشة، إذا كانت مزودة بوظيفة شبكة WLAN اللاسلكية.

وقد أجرت الهيئة الألمانية اختبارا على 18 موديلا من سماعات "ساوند بار" المزودة بصب ووفر إضافي أو بدونه من الفئة السعرية المتوسطة والباهظة.

وأكدت الهيئة الألمانية أنه بفضل اتصال WLAN اللاسلكي يمكن تشغيل العديد من الموديلات كراديو إنترنت، مع إمكانية تشغيل الموسيقى من خدمات تدفق البيانات أو الأجهزة الجوالة أو سيرفر الميديا المتصل بالشبكة المنزلية.

وهناك عيب يوجد في سماعات "ساوند بار" والسماعات العريضة؛ حيث أكد الخبراء على ظهور تأثير الإستريو بشكل محدود نظرا لوجود مكبرات الصوت بهذه السماعات بجوار بعضها البعض، ولكي يتمتع المستخدم بتأثير إستريو مثالي لا يجوز أن تزيد المسافة بينه وبين السماعة عن متر واحد. وتمتاز هذه السماعات بأنها لا تستلزم تمديد كابلات في غرفة المعيشة.

حيلة لإعادة أيقونات التطبيقات المختفية

❏ قالت مجلة "سي تي" إنه لا داعي للقلق من اختفاء بعض أيقونات التطبيقات من شاشة الهاتف الذكي آيفون أو الكمبيوتر اللوحي آيباد؛ نظرا لأنه لا يمكن حذف التطبيقات الافتراضية مثل الساعة والتقويم والصور، ويمكن للمستخدم استعادة هذه الأيقونات بسهولة.

وأوضحت المجلة أنه للقيام بذلك، يتعيّن على المستخدم تصفح قائمة الإعدادات تحت بند "عام"، ثم يتم تحديد الخيار "الشاشة الرئيسية" تحت بند "إعادة الضبط"، وعندما يتم تحديد هذا الخيار يتم إعادة جميع أيقونات التطبيقات إلى أماكنها مرة أخرى كما كان عليه الوضع عند تشغيل الجهاز الجوال لأول مرة.

ومع ذلك يتعين على المستخدم مراعاة أنه عند إعادة ضبط الهاتف الذكي آيفون أو الكمبيوتر اللوحي آيباد فإنه تتم إزالة كل المجلدات التي تم إنشاؤها وإعادة الأيقونات الخاصة بالتطبيقات غير المستخدمة إلى مكانها مرة أخرى.

استخدام كرة البوزو يحسن أداء تمارين الضغط والتوازن

التدرب على البوزو يزيد من المرونة والقوة

يؤكد مدربو اللياقة أن العضلات لا تعمل بشكل معزول فلا تتطلب أيّ رياضة تشغيل عضلات بعينها دون تشغيل أحد أعضاء الجسم وأيّ حركة نقوم بها، خلال نشاطاتنا اليومية، كاللحاق بالحافلة أو نقل الأثاث أو ترتيب البيت، بل تتطلب حدا أدنى من اللياقة يحمي العضلات والأربطة من الإصابات جراء الحركة الفجئية أو المكثفة.

كرة البوزو تتطلب الحذر لتجنب الإصابة

❑ **لندن** – يحسّن استخدام كرة البوزو أداء تمارين الضغط والتوازن ويعزز لياقة العضلات وقوة تحملها للجهد. يقول مايكل بويل، مستشار في تمارين القوة والتكيف في فريق "بوسطن ريد سوكس"، "يجب تدريب الحركات وليس العضلات.. هذا هو المغزى الحقيقي". فاللياقة المتوازنة تتوقف على تدريب مبنيّ على أنماط أساسية من الحركات البشرية مثل الركض والقفز وأخذ وضعية القرفصاء ثم النهوض والدفع والسحب، دون التعرض للإصابة.

ويوضح ستيفن ديفور، أستاذ في فيزيولوجيا الرياضة في جامعة ولاية أوهايو، ذلك بقوله "يعني ذلك ضرورة التدرب على حركات معقدة تحرك مختلف المفاصل في وضعيات متعددة".

ومن بين الأدوات التي تحقق المرونة والقوة، في الآن نفسه، كرة البوزو. وهي عبارة عن نصف كرة توازن مصنوعة من مادة بلاستيكية قويّة على جانب واحد ويمكن وضع الجانب المدور إما على الأرض أو توجيهه إلى أعلى.

> القيام بتدريبات منتظمة باستخدام كرة البوزو تساعد في زيادة مستوى التركيز على تحقيق التوازن والاستقرار والقوة الأساسية للعضلات

يتطلب روتين اللياقة البدنية لتحقيق التوازن إجراء التمرين على سطح غير مستقر ويمكن القيام به في القاعات الرياضية أو في المنزل. وهو ما يميز كرة البوزو التي تساعد في زيادة التركيز على التوازن والاستقرار والقوة الأساسية.

وفي حال عدم استخدام كرة البوزو من قبل، من الأهمية بمكان أخذ بعض الوقت للتعرف عليها والتدرج في استعمالها.

يشار إلى أنه من الطبيعي أن يشعر المتدرب بألم في القدمين وإذا حدث ذلك يجب أخذ قسط من الراحة والتجوّل على الأرض كمحاولة لتخفيف التعب. وعند الشعور بعدم الاستقرار أثناء أداء التمرين يمكن تحديد نقطة اتصال سواء كانت جدارا أو كرسيا أو عمودا للحفاظ على التوازن بشكل جيد.

وينصح مدربو اللياقة بالحفاظ على الجسم في خط مستقيم أثناء أداء تمارين التوازن حتى لا يصاب العمود الفقري بأيّ إصابات جرّاء الالتواء أو تغيير الوضعيات الرياضية.

وينبغي القيام بهذا التمرين بضع مرات والحرص في كل مرة على الاستعانة بالكرسي أو الجدار، لا سيما خلال المرات الأولى للتدريب. ويوصى بقضاء المزيد من الوقت أثناء أداء التمرين لأن الوقوف على سطح غير مستقر يحتاج الكثير من الوقت. ومن بين التمارين التي نستخدم فيها كرة البوزو:

» توازن الكاحل:
تثبت كرة البوزو على الأرض حتى يصبح نصف الكرة في الأعلى وعلى المتدرّب الركوع بالكاحلين على الكرة ثم تثبيت أصابع القدمين على الأرض والحفاظ على اليدين أمام الكتفين، والثبات في هذه الوضعية لبرهة من الوقت. ولكي يتحقّق التقدم في الممارسة، ترفع أصابع القدم من على الأرض وتغلق العينان وتفرد الذراعان على جانب المتدرب.

» التوازن الثابت:
الوقوف في وضعية مستقيمة أعلى كرة البوزو مع فتح القدمين بمسافة عرض الكتفين ووضع الذراعين قرب الجانبين وفتح اليدين إلى الأمام. الفكرة الأساسية لهذا التمرين هو تحريك القدمين إلى جانب المتدرب. والغرض منها التوازن على سطح غير مستقر وتحريك القدمين والكاحلين.

» تمرين مطاردة اليدين:
الوقوف على مستقيم على كرة بوزو والانخفاض بالجزء العلوي من الجسم قليلاً حتى يأخذ المتدرب وضعية القرفصاء أو أيّ وضعية أخرى يختارها. وضع اليدين أمام الوجه وثني المرفقين. يبدأ بحركة اليدين إلى اليمين وإلى اليسار وأثناء ذلك يمكنه السماح للجذع بالحركة والاستدارة قليلاً وأثناء تحريك اليدين يتم تحريك العينين في نفس الاتجاه. للحصول على أداء جيد للتمرين، يفضل تحقيق ثبات الجذع والرأس وتحريك العينين فقط.

» الوقوف بقدم واحد على كرة البوزو:
الوقوف على كرة البوزو بوضعية مستقيمة وفتح القدمين بعرض الوركين وثني الذراعين في زاوية 90 درجة ومحاولة رفع القدم اليمنى لوضعها بعيداً عن الكرة ويمكن وضعها بجانب الكرة مباشرة وتحقيق توازن الجسم من خلال الثبات على القدم اليسرى والوقوف على قدم واحدة لمدة 3 ثوان ثم التكرار مع القدم اليسرى. ولمزيد من التحدّي يمكن وضع القدم على الأرض وخفض الجسم قليلاً للتمكن من أداء وضعية القرفصاء.

» الاندفاع الثابت:
اتخاذ وضعية الاندفاع الثابت أثناء الوقوف على كرة البوزو. يبدأ المتدرب بالوقوف مع فتح القدمين بعرض الوركين بعيدا، وبشكل مائل أسفل الكتفين، واتخاذ خطوة إلى الوراء في موقف الاندفاع والحفاظ على الكعب الخلفي من الأرض وثني الركبتين مع خفض الركبة المفتوحة نحو الأرض. وفي نفس الوقت الحفاظ على مواءمة الوضعية المناسبة للمتدرّب وتكرار نفس الخطوات مع الجانب الآخر.

» المشي لأعلى:
تحريك القدمين صعوداً وهبوطاً أثناء الوقوف على كرة البوزو. ويمكن الوقوف على قدم واحدة لبضع ثوان والتبديل بين القدمين. ولكي يتحقق المزيد من التوازن يمكن استخدام بار الوزن أو الجدار.

» الخطوات الجانبية:
الوقوف مع تثبيت القدمين في منتصف كرة البوزو والمشي بالقدم اليمنى على الكرة ثم القدم اليسرى ثم النزول بالقدم اليسرى من على الكرة إلى الأرض وفتح القدمين لتثبيت إحدى القدمين على الأرض بشكل جيد.

» تمرين بلانك الأمامي:
يبدأ من خلال الاستلقاء على البطن والعمل على رفع الجسم باليدين والاتكاء على كرة البوزو وذلك لشد العضلات الأساسية وأصابع القدمين حتى يصبح الجسم في خط مستقيم. والثبات على هذه الوضعية لمدة دقيقتين والضغط بالذراعين. يمكن القيام بمجموعتين أو ثلاث ولكل مجموعة 5–8 مرات وأخذ راحة حوالي 30 أو 60 ثانية بين كل مجموعة وأخرى.

» التوازن على الذراع:
لتنفيذ هذا التمرين يحتاج المتدرب إلى تثبيت الجسم على إحدى الذراعين بوضعها على كرة البوزو والقدمين إحداها مفتوحة ومرفوعة إلى أعلى وتكون الأخرى ثابتة على الأرض. وبذلك تتحقق استقامة الجسم من الرأس وحتى أخمص القدمين وشد عضلة الغلوتس لكي يتم التمرن بشكل صحيح.

» الضغط بكرة بوزو:
وضع كرة البوزو أمام المتدرب لممارسة تمرين الضغط عليها ووضع اليدين أعلى الكرة وفرد الذراعين لأعلى لكي يعمل على رفع الجسم وشد عضلات الجذع والأرداف.بعد ذلك الانخفاض بالجسم حتى يصبح الصدر موازنا للكرة تماماً والوقوف لبضع ثوان في هذا الوضع حوالي مدة لا تتجاوز 3 ثوان قبل الانتقال إلى الوضعية التي بدأنا بها التمرين.

> كرة البوزو هي عبارة عن نصف كرة توازن مصنوعة من مادة بلاستيكية قوية على جانب واحد منها يستخدم على الأرض أو متوجها إلى أعلى

» رفع ركبة واحدة إلى الأمام:
تتطلب كرة البوزو تحقيق التوازن الديناميكي والمزيد من التدريب لتحقيق النتائج، خصوصاً بأن سطح هذه الكرة يتميز بأنه غير مستقر. البدء بالوقوف على قدم واحدة وتوضع القدم اليسرى على الأرض مع ثني الذراع في زاوية 90 درجة وثني الركبة اليسرى إلى الأمام، قبل العودة إلى نقطة البداية والتكرار 8 مرات ثم التحويل إلى القدم الأخرى.

» تمرين التزلج على كرة البوزو:
تتطلب جميع تمارين كرة البوزو تحقيق أكبر قدر من التوازن. ولإجراء هذا التمرين يحتاج المتدرّب إلى الوقوف بجانب كرة البوزو ثم محاولة جلب الركبة اليمنى خلف الركبة اليسرى والاندفاع نحو الكرة بالقدم اليسرى وثني الذراع الأيسر لكي يساعد على الحركة.

وصف الطعام بالأكلات الخفيفة يزيد النهم والوزن

❑ **لندن** – تناول الأكلات الخفيفة يغري بالإفراط في الطعام. بل إن ذلك ينطبق أيضا عندما تقدّم أكلات كاملة القيمة الغذائية على أنها أكلات خفيفة وليس على أنها وجبة كاملة. لذلك فإن باحثين بريطانيين يوصون في مجلة "أبيتيت" المتخصصة والمعنية بالغذاء بالتوقف عند وصف الطعام واعتباره إما أكلة خفيفة أو وجبة كاملة.

وسمح الباحثون في جامعة سري لـ80 امرأة باختيار المكرونة المفضلة إليهن، سواء مكرونة بالجبن أو مكرونة شعرية بصلصة الطماطم مع ملاحظة أن جميع المأكولات المعروضة كانت بنفس الوزن ونفس السعرات الحرارية.

ثم قسمت المشاركات في الدراسة وقيل لبعضهن إنهن سيحصلن على وجبة وطلب من البعض الآخر أن يتناولن الأكلة الخفيفة التي قدمت لهن.

كما تناولت النساء المكرونة الشعرية في ظروف مختلفة، بعضهن تناولنها واقفات، وبعضهن بشوكة بلاستيك من علبة بلاستيك، والأخريات أثناء جلوسهن على المائدة وبشوكة وسكين معدنيين ومن طبق حقيقي. وبعد ذلك بعشر دقائق كان على النساء أن يذكرن في غرفة أخرى إلى أيّ مدى لا يزلن يشعرن بالجوع.

ولم تختلف النساء في وصف درجة شعورهن بالجوع. ولكن كان في الغرفة الثانية إلى جانب ذلك أوان بها حلويات مثل البسكويت وقطع حلوى M&M وشيبسي وبسكويت بالجبن. وكان نساء المجموعة التي تناولت الطعام واقفات بعد أن عرض عليهن على أنه أكلة خفيفة وسريعة هن أكثر من امتدت أيديهن لهذه الحلويات حيث أكل نساء هذه المجموعة من هذه الحلويات أكثر من قريناتهن بنسبة 50 بالمئة وكان لديهن أيضا شغف شديد بتناول الأشياء الحلوة لأنهن تناولن من حلوى M&M ضعف ما تناولته النساء الأخريات.

وترى جان أوغدين المشرفة على الدراسة أن نتائج الدراسة تؤكد أن وضع متناول الطعام والمعلومات التي تقدم له بشأن ما يأكله يؤثران على تصرفه في تناول الطعام.

> وضع متناول الطعام والمعلومات التي تقدم له يؤثران على تصرفه في تناول الطعام

وأظهرت دراسات سابقة بالفعل أن الناس يأكلون أكثر عندما يشتت انتباههم، أي عندما يشاهدون التلفاز مثلا أو يستمعون لقصة.

اعتبار الطعام أكلة سريعة يؤثر على الكمية المتناولة

وهناك قلق في أوساط الباحثين بشأن التأثير الكبير لوصف الطعام، من حيث هو خفيف أم أساسي، على الكمية المتناوَلة منه وذلك لأن هناك تزايدا ملحوظا في كثرة تناول الناس للوجبات الخفيفة التي تتخلل الوجبات الرئيسية. وعن ذلك تقول عالمة النفس أوغدين في بيان عن جامعتها "حياتنا تصبح أكثر شغلا وهناك تزايد في أعداد الناس الذين يتناولون طعاما في الطريق ويفضلون المنتجات التي تباع على أنها أكلات سريعة". وأضافت "تبيّن لنا أن الذين يتناولون الأكلات الخفيفة هم الأكثر ميلا للأكل بشكل مفرط لأنهم لا يدركون أو لا يتذكرون أنهم أكلوا بالفعل".

ويعتقد عالم النفس الغذائي كريستوف كلوتر من جامعة فولدا الألمانية أن سلوك الإنسان في تناول طعامه له جذور اجتماعية أيضا "ففي مجتمع تترسخ فيه قيمة السيطرة على الذات وما يرتبط بذلك من إعلاء معيار الرشاقة يدعم فيه وصف طعام ما بأنه 'خفيف' توهم الإنسان بأنه لم يأكل إلا قليلا وأن وزنه لا يزيد، وهذا الوهم هو الطريق إلى تناول المزيد من الطعام الذي يشتهيه الإنسان".

ويرى الخبير الألماني أن هذا الإيهام الذاتي يوجد أيضا من جانب آخر، كأن يتلذذ الإنسان بمنتج ما أكثر عندما يعتقد أن هذا الشيء غالي الثمن، كما هو الحال مع النبيذ على سبيل المثال. ورأى عالم النفس الألماني أنه يجب من ناحية المبدأ أن يعوّد الإنسان نفسه على تناول ثلاث وجبات يوميا.

المنافسات الرياضية حروب بيضاء تحولت إلى أفيون للشباب

توحيد الشباب وراء رمز وطني جوهر الحل في زمن الانقسامات

يتعامل الشباب العرب مع الانتصارات الرياضية كما لو أنها إنجازات وطنية في معارك مصيرية، استطاعت أن تعيد لهم شيئا من الأمل في ظل المشكلات والأزمات التي تحيط بهم من كل جانب، وتوجد رمزا وطنيا مشتركا يؤجل الانقسامات السياسية بينهم لبعض الوقت.

عيون متعطشة للفرح

❑ لندن – "تخيل أن تتقدم لضربة جزاء في الدقيقة الـ95 يمكن أن تنهي انتظار 28 عاما لشعبك المجنون بكرة القدم"، لا يشير المذيع البريطاني جون بينيت فقط في هذا التعليق إلى الموقف الصعب الذي واجهه لاعب المنتخب المصري محمد صلاح في اختبار ربما يكون الأصعب في حياته، بل أيضا ماذا يعني انتصار رياضي لشعب كامل.

بين الانجاز الرياضي وطريقة الاحتفاء به، احتارت وسائل الإعلام العالمية أيهما الحدث الأبرز والأهم، إذ تعامل الشباب المصري مع المنافسة الرياضية كما لو أنها معركة مصيرية، احتشدوا فيها وراء أحد عشر لاعبا، يقودون أحلام وأماني وطموحات هذه الشريحة المنهكة من الإحباطات وسلسلة المشكلات الطويلة والهزائم على كافة المستويات.

على مدى أيّام اجتاحت الاحتفالات جميع أنحاء المناطق المصرية، بعد فوز المنتخب في الثامن من أكتوبر، وللمرة الأولى منذ أعوام، نزل الآلاف للشوارع ذلك اليوم، واحتشدوا في ميدان التحرير الذي يملؤه أفراد قوات الأمن، في ظاهرة لم تشهدها أيّ احتفالات بإنجازات رياضية سابقة، وقد أعرب يورغن كلوب، المدير الفني لنادي ليفربول الإنكليزي، عن دهشته بالجماهير التي احتشدت بأعداد كبيرة في المدرجات، وقال "لم أشاهد مثل تلك الاحتفالات الجماهيرية من قبل".

كرة القدم أكثر من لعبة

يفسر متخصصون بمتابعة سلوك الجماهير الرياضية بأن كرة القدم ربما للبعض لعبة، بينما هي للبعض الآخر تعتبر حلا ناجعا وسحريا للعلاج من الأمراض، ويستشهدون بدراسة أميركية جرت في عام 2008 وجدت أن أنسب حل لإيقاف نوبات الزهايمر للمريض هو استعمال ذكرياته مع كرة القدم. وقد كانت النتائج مبشرة، حتى أنه في كل دار للمسنين توجد شاشات عرض لمتابعة المباريات في كل أوروبا.

> النزعة الرياضية لا تقتصر على الانتصارات، ففي حالة الهزيمة أيضا تنقلب الأمور كما لو أنها كارثة وطنية

وفي عام 2007 أخذ فوز المنتخب العراقي لكرة القدم بلقب بطل آسيا بعدا إنسانيا أشاد به كبار الرياضيين والسياسيين في العالم.

وقال رئيس الاتحاد الدولي لكرة القدم الأسبق جوزيف بلاتر "إن الإنجاز الذي حققه المنتخب العراقي بفوزه ببطولة آسيا يوضح أن كرة القدم لها قدرة كبيرة على توحيد الناس فهي تعزز المشاعر الوطنية لأناس عانوا من الحروب الطائفية لأعوام طويلة".

وعبارة "توحيد الناس" هي جوهر المشكلة والقضية الأساسية التي تختصر أوجاع الشباب في المنطقة العربية، كما يراها محمد سعيد من مصر، وهو طالب في كلية الإعلام جامعة القاهرة.

ويرى سعيد أن احتفالات المصريين بالتأهل لكأس العالم في مصر بهذه الطريقة، تشير إلى مدى تعطش الشباب للفرح، وهو بمثابة تعويض عن الهزائم اليومية التي يعيشها، فتحول الانجاز الرياضي إلى انتصار وطني لدرجة أن البعض على مواقع التواصل الاجتماعي، طالب بالاحتفال به كمناسبة وطنية.

وأضاف سعيد في تصريحات لـ"العرب"، أن "الإنجاز الأهم بالنسبة إليّ هو توافق الشباب وتوحيدهم وراء رمز وطني معين في زمن الانقسامات السياسية التي تعيشها البلاد، والابتعاد ولو مؤقتا عن تراشق الاتهامات والشتائم بين مختلفي الرؤى على المواقع الاجتماعية".

وأشار إلى حادثة تعبّر بشكل واقعي عمّا يعنيه هذا الإنجاز للبعض قائلا "سأموت من الفرحة ليست مجرد كلمة، لكنها أصبحت حقيقة مع قصة عم صلاح الذي توفّي في ملعب المباراة بسبب فرحته بهدف تأهل مصر لكأس العالم".

ويؤكد علم النفس أن المنافسات الرياضية هي "حروب بيضاء وبريئة، تبحث عن متنفسات سلمية ومشروعة للطاقة، لكن انتصاراتها، وكذلك هزائمها ليست بديلة عن التاريخ".

ويميز الباحث المغربي في علم النفس، مصطفى شكدالي، بين كرة القدم ونزعة كرة القدم، ويعطي مثالا في الحالة المغربية "حينما نقول إن أحد عشر لاعبا يمثلون أكثر من ثلاثين مليون مغربي، فإن في ذلك شيئاً من المغالطة، لا تبقى معه المسألة منسحبة على فريق كروي من عدة لاعبين فقط، بل تتخطاه إلى دولة في مواجهة أخرى".

ويضيف شكدالي، "خير دليل على ذلك؛ ألقاب الفرق، خاصة الأفريقية منها، وهي أسماء الحيوانات والمحاربين، على نحو نجد معه أنفسنا إزاء حرب رمزية تنتفي معها الروح الرياضية، في ظل اشتغال وسائل الإعلام على إبراز النزعة الطاغية، دونَ الرياضة، التي تبقى غائبة في نهاية المطاف".

ويرى أن المحصلة هي دغدغة مشاعر الشعوب وعواطفها، إلى مدى يمكن معه القول إن كرة القدم حلت مكان كثير من الأيديولوجيات، وأصبحت بمثابة أفيون للشعوب، وبالتالي يجب النظر إلى الظاهرة في بعدها النزعوي لا الرياضي الصرف.

وذهب الباحث إلى اعتبار أنّ "الحديث عن جمهور كرة القدم يضعنا، أمام جمهور يبحث في العمق عن فرح، حتى وإن كانَ فرحاً زائفاً، فالمتحدث يقول 'لعبنا' بدل 'لعبوا'، ويتحدث بصيغة الجمع في حين أنه ليس المعنيّ المباشر باللعب وإنما اللاعبون، وهذه الإحالة على الانتماء بها مغالطة كبيرة جدا".

السياسة تقتنص الفرصة

ويوافق مازن خريج علم الاجتماع من مصر، على أن الألعاب الرياضية أحيانا، تقوم بدور "المخدر الاجتماعي الذي يخفف من أعباء المشكلات على الشباب".

ويقول في تصريحات لـ"العرب"، "نواجه حاليا ظاهرة لدى البعض من الشباب، وهي البحث عن 'المخلّص' في شخصية الزعيم أو القائد أو الحاكم للالتفاف حوله، لكن انتقال هذه الصورة إلى نجم كرة القدم، بين ليلة وضحاها، بعد الإنجازات الرياضية الأخيرة، يشير إلى أن هناك مشكلة فعلية لدى الشباب، الذين يبحثون عن أيّ إنجاز يمثلهم وكأنه تحقيق لحلم شخصي لكل منهم، في ظل حالة اليأس والإحباط، والظروف الاجتماعية والسياسية الصعبة، ومعاناة البلاد من الهجمات الإرهابية المتكررة".

المتنفس الوحيد

ورأى مازن أن طريقة احتفال الشباب ليست أمرا مبالغا به، لأن الانتصارات الرياضية تبدو المتنفس الوحيد في هذا الوضع.

وتعتبر الحالة المصرية أشبه بالعامة في المنطقة العربية مع اختلاف النسبة بين دولة وأخرى، حيث انتقلت عدوى المهرجان الرياضي من مصر إلى أغلب الدول العربية، وأثارت شهية الكثيرين بمن فيهم السعوديون الذين سبقوا المصريين بالتأهل لكأس العالم، واعتبروا أن الإنجاز الرياضي تضاعف بالنسبة إليهم مع تأهل الفريق المصري، وضج موقع تويتر الأكثر شعبية بين الشباب في السعودية بصور وأشرطة فيديو تشير إلى حالة التضامن هذه.

وعلق الكاتب السعودي سلمان الدوسري على حسابه في موقع تويتر قائلا "لم تكن مباراة فحسب.. لم تصل مصر في كاس العالم فقط، بل داوت جروحها، واصلت صمودها، هزمت خصومها...إنها مصر، لا تنكسر وإن أجرموا في حقها".

بدوره يرى خالد الشمري أن الأوضاع مختلفة بعض الشيء، بين مصر والسعودية، لهذا كانت طريقة احتفاء الشباب مختلفة، لكنه أكد أن حالة التضامن الجماهيري السعودي مع مصر، تمثل انعكاسا للتوافق الشعبي والسياسي بين البلدين، لا سيما مع إعلان الحرب المشترك على الإرهاب. وأضاف أن الرياضة تساهم بتقوية الروابط بشكل حقيقي.

وعزز وجهة النظر هذه، تعليق لأحد الشباب قال "رغم أن منتخبي السعودية تأهل لكأس العالم بس الحقيقة دمعت عيني لمنتخب مصر أمّ الدنيا الأبطال. إن فرحتنا مشتركة بتأهل السعودية ومصر تأهلت لكاس العالم والهلال السعودي لنهائي كاس أسيا والأهلي لنهائي أفريقيا".

وعلى الضفة الأخرى كانت الحالة السورية هي الاستثناء، فقد كسرت كل القواعد ابتداء من المنافسات الرياضية نفسها إلى الجمهور المتابع، فرغم عدم نجاح المنتخب السوري في التأهل لكأس العالم، إلا أنه بلغ التصفيات النهائية لأول مرة في تاريخه في ظروف تعتبر استثنائية، ونظر إليه السوريون على أنه إنجاز بحد ذاته.

لكن المفارقة أن ما اعتبر انتصارا أو إنجازا لقي إشادة واسعة وتضامنا من قبل المتابعين والشباب العرب الذين قالوا إن المنافسات الرياضية لا علاقة لها بالسياسية، بينما انقسم السوريون أنفسهم حول الحدث، وحتى المعارضين للنظام أيضا انقسمت آراؤهم بشأن تشجيع المنتخب، ومن يمثل.

ويقول سامر وهو شاب مقيم في دمشق، "المنتخب السوري يمثل كل السوريين ولا نريد أن نقحم السياسة في الرياضة، هي فرصة لتوحيد السوريين بعد كل هذه الانقسامات، والشباب متعطشون لجرعة أمل وفرح مع كل هذا الوجع والألم الذي نعايشه يوميا".

من جهته، يقول فراس وهو سوري مقيم في السويد، إنه لا ينتمي لأيّ جهة سياسية، لكنه لم يستطع الشعور بالفرح والتفاؤل ولا يعنيه أيّ انتصار رياضي في الظروف البائسة الحالية في سوريا، رغم كل الضجيج الذي أثير حول الموضوع.

وأضاف في تصريحات لـ"العرب"، "عندما سمعت بالاحتفالات في سوريا وكم قتل أناس خلالها، تمنيت أن لا يربح المنتخب، حتى لا يزيد إطلاق الرصاص الطائش والقتلى مع زيادة الفرح، شبعنا من الموت ولا نحتاج موتا إضافيا بطعم الانتصار الرياضي".

> الخسارة تكشف غياب الثقافة الرياضية ومفهوم الربح أو الخسارة المعتادة في هذه المنافسات، ومدى هشاشة الشباب النفسية، وعدم قدرتهم على الاعتراف بالأخطاء بطريقة حضارية

وتابع "لو كان الوضع طبيعي أكيد أتمنى أن يكون اسم بلدي في المقدمة، لكن الاحتفالات بمثابة الضحك على الذقون، وهناك أشياء أهم من الرياضة نحن بحاجة إليها، والعمل عليها".

تسييس الرياضة

من جهتها قالت لينا، "كان مزعجا ومثيرا للاستياء تدخل السياسة في الرياضة، كنا نتمنى لو بقي المنتخب السوري لكل السوريين، لكن النظام سيّس الموضوع لصالحه، وتعامل معه كما لو كان إنجازا عسكريا، فسرق من السوريين فرحتهم".

ولا تقتصر النزعة الرياضية على الانتصارات، ففي حالة الهزيمة أيضا تنقلب الأمور كما لو أنها كارثة وطنية، وفق ما يرى طارق من تونس.

ويقول "يتعامل الشباب العرب مع حالة خسارة الفريق على أنها هزيمة حرب أو فضيحة كبرى، وتنصب المشانق ويبحث الجمهور عن أكباش الفداء من المدربين أو اللاعبين، ولا وجود للروح الرياضية إلا في وسائل إعلام الفرق المنتصرة".

وأضاف في تصريحات لـ"العرب"، "الخسارة تكشف غياب الثقافة الرياضية ومفهوم الربح أوالخسارة المعتادة في هذه المنافسات، ومدى هشاشة الشباب النفسية، وعدم قدرتهم على الاعتراف بالأخطاء بطريقة حضارية".

ويرى محمد من تونس، أن الروح الرياضية في الملاعب غائبة تماما، وهي نتيجة طبيعية للإحباط الاجتماعي الذي يشعر به الشباب مع المصاعب الأخرى وفقدان الأفق والحلول. وأضاف، طريقة التعامل مع المنافسات الرياضية والربح والخسارة هي انعكاس مباشر للسلوك الاجتماعي في الشارع والجامعة والمدرسة وأماكن العمل، ولا يتعلق الأمر بالرياضة بشكل منعزل.

مواجهة التحرش توحد نساء العالم وسط تواطؤ المجتمع والقانون

القيود المكبلة لحرية المرأة تشوه ذكاءها وعقلها لصالح جسدها

كشف استطلاع رأي شمل 19 مدينة كبرى يتجاوز عدد سكانها 10 ملايين نسمة حول استخدام النساء للمواصلات العامة أن القاهرة هي الأكثر خطورة بالنسبة إلى النساء. وهو ما فتح الباب للنقاش من جديد حول انتشار التحرش بالمرأة وسبل المواجهة لوقف انتشار تلك الظاهرة في العديد من الدول العربية، وفي مقدمتها مصر.

رابعة الختام
كاتبة مصرية

❑ **القاهرة** – تفاقمت ظاهرة التحرش الجنسي بالمرأة بشكل لافت، وكشفت النقاب عن تناقض كبير بين المعلن عن حرية المرأة وحقوق الإنسان والانتهاكات الجسدية والنفسية التي تتعرض لها على أرض الواقع، في مجتمعات تتآكل الدعوات الحقوقية فيها ذاتيا أمام واقع مرير.

وتفجر ظاهرة التحرش إشكالية وعي المرأة بجسدها وعلاقتها به، وعدم اعتباره جريمة وعليها التنصل منه، وتطرح عدة تساؤلات حول مدى احترام حرية المرأة في ملابسها وارتداء ما تراه مناسبا لثقافتها وعقيدتها، وبين قيود مكبلة لهذه الحرية ومشوهة لذكاء المرأة وعقلها لصالح الجسد.

ويكشف التحرش ما يعانيه المجتمع من انفصام في الأفكار وزادت من حدته النظرة الإقصائية للشباب وعدم اشتراكهم في أنشطة قومية هادفة. واتفق الخبراء على وجود ستة أشكال للتحرش، لمس جسد الأنثى، المعاكسات الكلامية، النظرة الفاحصة للجسد، المعاكسات الهاتفية، الملاحقة والتتبع، التلفظ بكلمات ذات معان ودلالات جنسية.

علاء رجب

التحرش ظاهرة خطيرة تواجه المرأة في العالم أجمع وليس المجتمع العربي وحده

وتطرح عدة منظمات حقوقية ومؤسسات مجتمعية في ما يشبه خارطة الطريق، طرقا جديدة بغرض التعامل مع المتحرش برد فعل قوي من شأنه ردعه اجتماعيا وسط استهجان معلن لأفعاله، سواء بالشجار معه والاستنجاد بالمارة أو تصويره ونشر صورته على منصات مواقع التواصل الاجتماعي مع كتابة كلمات وحركات التحرش التي فعلها بضحيته، واقتياده إلى قسم الشرطة وتحرير محضر ضده.

إعلان حرب

تعاني مصر من ظاهرة التحرش بصورة صارخة طفت على السطح بعد إعلان القاهرة من المدن الخطيرة في نسب التحرش وغير الآمنة للنساء. وتحتل مصر المركز الثاني على مستوى العالم في نسب التحرش، حسب بعض التقديرات، ولا تنحصر الظاهرة الخطيرة في فئة بعينها لكن يمارسه ذكور من بيئات ومستويات وثقافات مختلفة.

ولا توجد في مصر سوى إحصائيات قليلة بشأن نسب التحرش، فأظهرت دراسة أجراها المركز المصري لحقوق النساء في 2008 أن 83 بالمئة من النساء أكدن التعرض للتحرش، والعديد منهن بصفة يومية، واعترف 62 بالمئة من الرجال أنهم يتحرشون بالنساء، ويظن محامون بأن نسبة التحرش بالنساء تتجاوز هذه الأرقام.

وانتشرت عدة حملات ضد التحرش أبرزها "قطع إيديك"، "معا ضد التحرش"، "العنف ضد المرأة" لمواجهة الظاهرة المتفشية وإيجاد حلول مجتمعية وقانونية. وكان القضاء المصري أصدر حكما مشددا بالسجن خمس سنوات ضد متحرش في البلاغ المقدم من هند عبدالستار بحلوان (غرب القاهرة)، والذي اعتبره المجلس القومي للمرأة (جهة حكومية) انتصارا للنساء خاصة بعدما أعلن عام 2017 عام المرأة، وكان الرئيس المصري المؤقت السابق عدلي منصور أمر بتغليظ العقوبة على المتحرشين عام 2014.

وتنجرّ عن التحرش قصص وحكايات موجعة منها ما يترك آثارا طويلة المدى على نفسية الفتيات ويحرمهن متعة الحياة السوية والزواج خشية أن يتكرر معهن ما حدث في واقعة التحرش.

وهذا ما عانت منه سماح وهي ممرضة مصرية شابة عملت مع طبيب تجميل، وقالت إن الطبيب اتصل بها تليفونيا في إحدى المرات ليخبرها أن حالة طارئة لفنان مشهور في طريقها للعيادة وعليها التواجد مبكرا قبل موعد وصول الحالة، وعندما وصلت فوجئت بعدم وجود مريض وأنها أمام طبيب متحرش باغتها بتحرش جسدي تطور بعدها إلى محاولة بشعة للاغتصاب.

وأضافت "دفعته أرضا ليرتطم رأسه بمنضدة وتسيل دماؤه، وحذرته من ملاحقتي حتى لا أفضح فعلته"، وهددها من مخاطر البوح بهذا الموقف كي لا يرتب لها تهمة تضعها في السجن مدى الحياة، فآثرت الصمت خشية الفضيحة.

وانتشر على موقع تويتر هاتشاغ "أنا أيضا" والذي استحدثته الممثلة الهوليوودية إليسا ميلانو بعد تعرضها لواقعة تحرش، ولقيت الحملة استحسانا عالميا بعد أن شاركت فيها آلاف السيدات حول العالم يسردن معاناتهن مع التحرش.

وتوالت القصص على هذا الهاتشاغ، وتحدثت كل فتاة وامرأة تفاعلت معه عن مرارة التحرش بها في العمل والشارع وأماكن الدراسة، وتبادلت مع الأخريات النصائح وكيفية التعامل مع المتحرّش، في تجربة فريدة للبوح وإفراغ مكنونهن ومخزون ذكريات أليمة ظلت تقض مضاجعهن في الخفاء.

وشجع الهاتشاغ فتيات عربيات على البوح بتجارب قاسية لم ينتبه إليها أحدا في ظل تكتم الأسر العربية المحافظة على مثل هذه الحوادث حتى وإن وصلت حد الاغتصاب، خوفا من تلويث سمعة العائلات في مجتمعات تنظر للشرف على أنه مسؤولية الفتاة وحدها وأنها الحارس الأمين على اسم أسرتها، ولا يتحمل المتحرش نتيجة أفعاله فيفلت من العقاب في ظل حالة التكتم.

ودعت المشاركات بتجاربهن في هاتشاغ "أنا أيضا" كل الفتيات والنساء العرب اللاتي تعرضن للتحرش إلى التفاعل بسرد قصصهن وإبداء التعليقات والحلول العملية وتبادل الآراء للوصول إلى حلول ترضيهن في ظلّ عجز الحكومات على حمايتهن على حد وصف المشاركات، كما شددت المشاركات على ضرورة التخلص من حالة الصمت والكتمان وفضح المتحرش كعلاج فعال للحدّ من الظاهرة.

لكن على الصعيد الآخر، يرفض البعض الاتهامات التي تلقيها سيدات واستطلاعات للرأي بوجود واقع متحرش يهدد المجتمع، قائلين إن استخدام لفظ تحرش مطاط للغاية ويحمل الكثير من المعاني، لأن دولا تعتبر مجرد الكلام تحرشا وآخرون يرون أنها معاكسة لطيفة وقد تكون محببة لدى الكثير من السيدات.

وقال أحمد زغلول، وهو شاب مصري، إن هناك الكثير من المبالغات في اتهام المجتمعات العربية بأنها متحرشة، "نحن لا ننكر وجود العديد من الحوادث التي تخترق خصوصية المرأة، لكن هذا يحدث في مواسم معينة مثل الأعياد ونتيجة لطاقة كامنة لبعض الشباب وليس بالقسوة والخطورة التي يعتقدها الناس .

ويرى سيد الأمير، وهو رجل خمسيني، أن غالبية الشباب الذي يحاول محادثة فتاة أو التعليق على جسدها شباب عاطل وبلا عمل حقيقي ولا يرغب في تهديد المرأة أو تخويفها، ولكنه يظن أنه يملأ غرائزه ويشعر بالانتعاش عندما يرى الفتاة تبدي ضيقها.

وأضاف الأمير "هؤلاء الشباب لا يمثلون خطورة وفي حالة أن قامت الفتاة بالتجاوب أو الصراخ سيقوم بالهروب على الفور خوفا من البطش به".

ومن الصعوبة ربط انتشار ظاهرة التحرش بالمجتمعات العربية وحدها، فهذه المسألة طالت العديد من المجتمعات المتقدمة.

وتعاني كل من فرنسا وبريطانيا من سلسلة فضائح تتعلق بوزراء ونواب بالبرلمان ومثقفين، بسبب اتهامات تخص التحرش بقاصرات، منها اتهام أربعة نواب بريطانيين بينهم وزير بالتحرش بموظفات حكوميات واتهام الباحث طارق رمضان (حفيد حسن البنا مؤسس الإخوان المسلمين) بالتحرش بقاصرات.

الجسد جريمة وعليها التنصل منه

وهذا يعني أن القضية لا تتعلق بفئة عمرية معينة أو بمهن محددة لكنها تطال شرائح متعددة، وتتداخل فيها العوامل الجنسية مع الدوافع السياسية لتسليط الأضواء على شخص دون آخر، كما أن المعلن ربما يكون أقل بكثير مما يحدث في الواقع.

ومع ذلك يرجح البعض من المراقبين ربط التحرش بانتشار الجهل والأمية والبطالة والكبت الجنسي، وهو ما يضاعف نسب التحرش عند هذه الفئات مقارنة بأخرى توصف بـ"التحضر".

تنشئة تربوية

يرى عمرو ممتاز سلامة، خبير التنمية الفكرية بمصر، أن التنشئة التربوية السليمة والتي تركز على الفئة العمرية من 11 إلى 19 سنة حل هام لمواجهة الجهل والتحرش خاصة أنه في هذه السن يكون تخطيط العقل والمنطق واتباع التفكير المنطقي السليم عند تقييم ما يدور حول الناشئ، والاهتمام بالتوعية في كافة المجتمعات.

وأضاف تعد أزمة التحرش ثقافية بالأساس، وتكمن أسبابها في ثقافة بناء العقل عند الناشئ، خاصة مع المؤثرات الخارجية وهي التكنولوجيا الحديثة والإنترنت التي اختزلت المسافات بين البشر وجعلت العالم بأسره على بعد كبسة زر، وللأسف يتبادل الناشئ الصغير ثقافات مختلفة وآراء وأفكارا قد تكون مخالفة للمرجعية الدينية والأخلاقية والثقافية لبيئته وأسرته، مؤكدا أن ممارسة الهوايات تحسّن الحالة المزاجية وتزيد الطاقة وتعزز الثقة بالنفس.

وأرجع سلامة الظاهرة إلى عدة أسباب، داخلية منها انشغال الأبوين الدائم بالبحث عن زيادة مصادر دخل الأسرة وتراجع متابعة الأبناء وعدم معرفة أصدقائهم، ناهيك عن دور الإعلام والفن الهابط والفراغ الفكري والبطالة وتأخر سن الزواج مما يدفع الشباب إلى التحرش بالفتيات لتفريغ شحنات عاطفية مكبوتة. وتابع العلاج يأتي من رحم تفكير البنت والولد لبناء قواسم مشتركة ومنطقية ويحث كليهما على الالتزام بالسياج الأمني الذي يبدأ بالضمير الذي يتم زرعه في الفكر في هذا العمر المبكر ومتابعتهم بصفة دورية للتأكد من تفعيل دور الحارس الأمين "الضمير" الذي يخضع كل تصرفاتهم لمراقبة صارمة يعقبها تأنيب ضمير إذا أخطأ.

ويعتبر الحل الناجع، من وجهة نظر سلامة، فتح قنوات الحوار بين الفتاة ووالدتها، والابن وأبيه ومناقشة علمية سليمة ومبسطة لكافة التغيرات البيولوجية والفسيولوجية التي تطرأ على أجسادهم ونفسياتهم في كافة المراحل العمرية، ومراعاة الالتزام بالتعامل مع الجنس الآخر عبر قنوات مهذبة بسياج من الاحترام المتبادل لقيمة الإنسان.

وبدأت العديد من السيدات في البحث عن سبل تجنبهن التعرض للتحرش في الشارع أو من قبل المارة، وكان أبرز المشروعات التي لاقت قبولا بين الفتيات وبدأت تجتاح العالم، منها التاكسي الوردي الذي تقوده نساء بغرض نقل الفتيات لحمايتهن من التحرش والاغتصاب، وتعد من أنجح الأفكار التي تلجأ إليها العديد من النساء والفتيات صغيرات السن، وطبقت في أميركا وفرنسا وتركيا والهند ومصر، كما تعتمد بعض الدول العربية إجراءات من شأنها حماية النساء من مضايقات عدة، منها تخصيص مصر لعربات في مترو الأنفاق (وسيلة المواصلات الأكثر استخداما) للنساء فقط.

وأكد علاء رجب أستاذ الصحة النفسية والعلاقات الأسرية لـ"العرب" أن التحرش ظاهرة خطيرة تواجه المرأة في العالم أجمع وليس المجتمع العربي وحده، ويكفي أن نعرف أن هناك دراسة تؤكد تعرض نصف نساء فرنسا للتحرش والاغتصاب.

وقال عن الوطن العربي، إن من أسباب هذه الظاهرة تفشي العنف والحرمان والكبت وعدم إشباع الحاجات الأساسية والشعور بالاضطهاد والظلم.

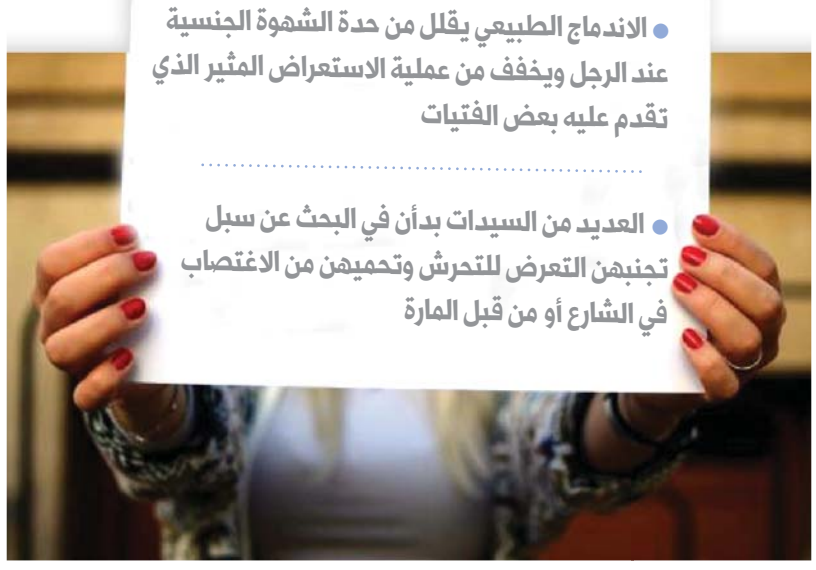

وأضاف رجب أن الصدمات النفسية التي تتبع الأزمات والمعاملة العنيفة التي تتبع عنفا أكبر وحب الظهور وارتباط فكرة العنف بالرجولة خاصة في فترة المراهقة ووجود فراغ لا يشغله أيّ نشاط فاعل أو عمل مؤثر، كلها أسباب تجعل الشخص عدوانيا، عنيفا كرد فعل لإحساسه بالعجز أمام قضية معينة أو هدف لم يستطع الوصول إليه.

ويتمثل الحل في ملء أوقات الفراغ وتجفيف منابع المشكلات مثل البطالة والفقر وشغل الشباب بأعمال مفيدة، وتنظيم لقاءات تثقيفية.

وردا على زعم اتهام ملابس النساء ومظهرهن الخارجي بوقوعهن ضحايا للتحرش نشرت دراسة صادرة عن المركز المصري لحقوق المرأة أن 72 بالمئة ممن تعرضن للتحرش محجبات.

وكانت الدراسة التي نشرت تحت عنوان "غيوم في سماء مصر" قد أشارت إلى أن 64 بالمئة من النساء تعرضن للتحرش بشكل يومي، بينما 33.9 بالمئة تعرضن أكثر من مرة ولكن ليس بصفة دائمة بينما نسبة 10.9 بالمئة بشكل أسبوعي و3.9 بالمئة من النساء تعرضن للتحرش مرة واحدة على الأقل في الشهر.

وعلى الرغم من كون المملكة العربية السعودية من أكثر دول العالم محافظة ولا تحظى النساء فيها بدرجة عالية من الاختلاط مع الرجال، إلا أن دراسة ميدانية حديثة أجرتها شركة أبحاث عالمية لصالح وكالة الأنباء العالمية رويترز على 12 ألف موظفة أثبتت أن 16 بالمئة من النساء العاملات في السعودية تعرضن للتحرش الجنسي من قِبل المسؤولين في العمل، مؤكدة أن السعودية تأتي في المركز الثالث بين 24 دولة في نسبة التحرش بالنساء في مواقع العمل.

ومن بين 2797 قضية تحرش بالنساء والأحداث نظرت فيها المحاكم في السعودية كان عدد السعوديين المتهمين بالتحرش فيها 1669 وارتكب الباقي عدد من الجنسيات الأخرى تتقدمها الجنسية اليمنية من المقيمين بالمملكة.

وأصدر العاهل السعودي الملك سلمان بن عبدالعزيز أمرا ملكيا، مؤخرا، بإعداد قانون لمكافحة التحرش وحدد العقوبات اللازمة التي تمنع بشكل قطعي مثل هذه الأفعال وتردع كل من تسول له نفسه الإقدام على مثل ذلك.

واعتبر خبراء أن القرار السعودي يعد انتصارا كبيرا للمرأة السعودية التي طالما اشتكت من تحرش الرجال بها سواء في الشارع أو في أماكن العمل، متمنين أن يلقي القانون الجديد بصداه للقضاء على الظاهرة.

ومن الواضح أن الوعي يتنامى لتدارك مخاطر ظاهرة التحرش، كما أن العقوبات تتضاعف لمرتكبيها، لكن الأهم أن تكون التنشئة الاجتماعية سوية وطبيعية ودون تفرقة بين شاب وفتاة، فالاندماج الطبيعي يقلل من حدة الشهوة الجنسية عند الرجل ويخفف من عملية الاستعراض المثير الذي تقدم عليه بعض الفتيات، وعندما تصل المجتمعات العربية إلى منهج تتساوى فيه المرأة مع الرجل ويتم الاهتداء لقواسم مشتركة على أساس إنساني يمكن أن تتراجع نسب التحرش.

ظروف الأسر الصعبة رابط مشترك بين مندوبات المبيعات

المصريون يرفضون أن تعمل بناتهم في المهنة

صار من المعتاد وأنت تجلس في مقاه وسط البلد في العاصمة المصرية القاهرة أن تتقدم إليك على استحياء فتيات صغيرات السن يحملن حقائب ضخمة على ظهورهن وتهمسن لك بأنهن مندوبات مبيعات لشركات محلية ودولية، وبحوزتهن بضائع ذات خصومات مغرية تبدأ من العطور وحتى الأحذية، وتتوسل بك عيونهن "أرجوك اشترِ منّا".

محمد عبدالهادي

فتيات فشلن في الحصول على فرص عمل أخرى

❑ **القاهرة** – في العاصمة المصرية تطاردك القاهرة في أماكن كثيرة إعلانات "مطلوب مندوبات بيع"، وتجدها معلقة على حوائط الشوارع وأبواب المحلات ومداخل ومخارج مترو الأنفاق وممراته، ودائمًا ما تتبعها عبارة "رواتب مجزية ومكافآت سخية"، ويعرف الجميع أن تلك الإعلانات لا تجتذب سوى فتيات الأسر الفقيرة اللاتي يحتجن إلى الإنفاق على عائلاتهن لفشلهن في الحصول على فرص عمل أخرى.

فبمجرد تقدم الفتاة للعمل بشركات الدعاية تلتقطها الشركة وتسلّمها العمل في نفس اليوم دون أن ترتّب لها تأمينات وعقودا وضمانات لأيّ شيء، فتنزل إلى الشارع فورًا لترويج بضائع تكون في الغالب مجهولة المصدر، وتدخل المقاهي والشوارع والأزقة والحارات التي يصعب الخروج منها دون التعرض لأضرار نفسية وربما جسدية.

تواجه الفتيات العاملات كمندوبات مبيعات تهكمًا وسخرية من الزبائن، بل وأحيانًا يتعرضن للتحرش اللفظي فيجبرن أنفسهن على التحمل من أجل بيع البضاعة، لأن رواتبهن لن تكون سوى نسبة من حصيلة المبيعات، وليست هناك بدلات انتقال ومواصلات، وعليهن التجول لعدة كيلومترات يوميًا على أمل البيع.

زينب مجدي، (25 عامًا) مندوبة مبيعات، قالت إنها اضطرت لمزاولة المهنة منذ سنّ مبكّرة للإنفاق على نفسها ووالدتها بعد أن هجرهما والدها وتزوّج بأخرى.

> مهنة لا تجتذب سوى الفتيات اللاتي يحتجن إلى الإنفاق على عائلاتهن لفشلهن في الحصول على فرص عمل أخرى

وأوضحت لـ"العرب" أن الظروف الاقتصادية الصعبة كانت وراء دخولها تلك المهنة وهي طالبة واستمرت في مزاولتها بعد التخرج بسبب القيود والمشكلات التي تواجه عمل المرأة بشكل عام.

والملاحظ أن كثيرين يتعاملون بازدواجية مع مندوبات المبيعات، ففي حين يرحّبون ويمدحون الصينيات اللاتي ينتشرن في طرقات وشوارع وسط القاهرة باعتبارهن نشيطات ويحاولن كسب رزقهن بأيّ وسيلة، إلا أنهم يرفضون عمل البنت المصرية بالمهنة ذاتها ويعتبرون ذلك جرأة غير مستحبة.

وأضافت زينب أنها عملت في البداية في المدارس المختلفة وبين الأصدقاء كمندوبة لمستحضرات التجميل، وكان عائدها غير مجزٍ، لكنها مع الوقت بدأت تتمرس في المهنة ولم تعد تخجل من البيع، وأصبح لها زبائن من الطلاب وأساتذة الجامعات بعدما فهمت السوق وانتقلت إلى بيع منتجات جيدة بصرف النظر عن السعر.

مندوبات المبيعات أنفسهن يتهكمن على واقعهن قائلات إنهن يشبهن دور الفنان المصري أحمد حلمي في فيلم "ظرف طارئ" وعليهن البيع بأيّ وسيلة ممكنة ومحاولة إقناع الزبون بالبضاعة بشتى الطرق، وأكدن أن الشركات تقبل على تشغيلهن أكثر من الذكور لأنهن قادرات على زيادة الأرباح.

"زينب" –مندوبة أخرى– قالت إن المعاملة الحسنة والابتسامة والوجه البشوش من أسلحة مندوبة المبيعات، فالبضاعة التي تحملها متاحة للجميع، لكن الاختلاف الوحيد الذي يميز مندوبا عن آخر هو الصبر واللباقة وحلاوة اللسان مع الزبون.

مهنة مندوب المبيعات يمكن تصنيفها على أنها "مهنة خطرة"، نظرًا إلى إمكانية تعرض العاملات بها للتحرش، حتى أن محكمة مصرية أصدرت قبل عام حكمًا بسجن صاحب شركة 5 سنوات مع الشغل بعد ثبوت ارتكابه "هتك عرض" إحدى المندوبات ومحاولة اغتصابها داخل مقر الشركة بعد أن قام بإخلاء المقرّ من الموظفين، وتمكنت الفتاة من الهرب بعدما تعرضت ملابسها للتمزيق.

كما ألقت الأجهزة الأمنية بالمحافظات المصرية أكثر من مرة القبض على شباب بتهمة التحرش بمندوبات مبيعات جسديا، لكن الغالبية العظمى من الفتيات يرفضن الإبلاغ خوفًا من الفضيحة، لأن الأمر يتطلب إجراء تحقيقات مكثّفة وظهور أسمائهن بمحاضر الشرطة التي يتم إرسالها لأقسام الحوادث بالصحف والمواقع الإلكترونية.

العديد من فتيات المبيعات قلن لـ"العرب" إن التحرش اللفظي بات جزءًا من متطلبات الوظيفة ولا يبلّغن عنه، أما التحرش الجسدي فيجعلهن يفكّرن قبل المخاطرة المترتّبة على الإبلاغ عنه، خاصة وأن بعض المتحرشين يهددون الفتيات بإلقاء مواد حارقة على وجوههن حال الإبلاغ، والبعض الآخر منهم لديه معارف بوظائف مرموقة يقومون بتهديد البنت بالحبس وليس المتحرش.

الظروف الأسرية الصعبة تُعدّ الرابط المشترك الذي يجمع بين مندوبات المبيعات بمصر، حيث قالت سمر محمد، (19 عامًا)، إنها تزاول تلك المهمة بعدما حصلت على مؤهل متوسّط وفشلت في الحصول على أيّ فرصة عمل أخرى.

ولفتت في تصريح لـ"العرب" إلى أن التحرش اللفظي الذي تتعرض له مندوبات المبيعات لم يعد مقتصرا على مهنتهن فقط وإنما تتعرض له أيّ امرأة تعمل في مجال البيع، مثل بائعات الملابس داخل المحلات، واللاتي يتعرضن للتحرش من أصحاب العمل أو من زملائهن الذكور أو حتى من بعض الزبائن.

وأوضحت أن الفتيات يخترن الأماكن التي يبعن فيها بعناية، فلا يدخلن بيوتًا ويفضّلن المقاهي العامة القريبة من الميادين الكبرى ومواقف سيارات الأجرة زيادة في الحيطة، كما أنهن لا يدخلن البيوت إطلاقا، إذ يتولى المندوبون الرجال تلك المهمة، لكن بعض الفتيات مجبرات على الدخول للمنازل خاصة بائعات المنتجات المنزلية، وغالبًا ما يصحب الفتاة في هذه المهمة زميل رجل.

مشكلات مندوبات المبيعات لا تتوقّف فقط على ترويج البضائع بل إنهن يجدن رفضًا ومنافسة من زملائهن الذكور، وهنا أكد ميشيل سعد، مندوب مبيعات، أن الفتيات لديهن فرص أفضل من الرجال في العمل بتلك المهنة إذ يجدن تعاطفًا من الزبائن.

وأشار إلى أن مسألة أخرى وهي ما سمّاه بالزبون سيء الخلق الباحث عن النساء، والذي يتذرع بالرغبة في الشراء لاستدراج المندوبة ثم الحصول على رقم هاتفها المحمول أو عنوان صفحتها على موقع التواصل فيسبوك لإغرائها فيما بعد.

وأكد أن مهنة مندوب المبيعات فقدت رونقها بالنسبة إلى الذكور بعدما بات الزبائن ينظرون للعاملين بها نظرة متدنية كما لو كانوا متسوّلين، علاوة على أن الظروف الاقتصادية الصعبة جعلت المواطن ضيق النفس ويرفض حتى الاستماع لعروض البضاعة أو النقاش حول السعر، إلى جانب المعاملة السيئة من أصحاب المقاهي الذين قد يمنعون دخول المندوبين أو يطردونهم بزعم إزعاج الزبائن.

ويواجه مندوبو ومندوبات المبيعات على حد سواء إشكالية في التعامل مع الأجهزة الأمنية التي قد تلقي القبض عليهم ضمن حملات ضبط المتسوّلين، وكثيرًا ما تتم مصادرة ما لديهم من بضاعة على عكس البائعين ذوي الأماكن الثابتة بالشارع الذين يمثلون "عصبة" ويحمون بعضهم البعض.

وترفض الغالبية العظمى من مندوبات المبيعات بمصر الكشف عن أسمائهن أو تصويرهن أثناء البيع، وهن يبرّرن ذلك بأن أسرهن تعتقد أن الفتاة التي تمارس المهنة تجلس في غرفة بها مكاتب وتزاول التسويق عبر الهاتف، فإذا علمت الأسرة بأن ابنتها تدور على المقاهي والمنازل قد ترفض الأمر حتى لو كانت في حاجة للمال.

العلاقات الافتراضية وارتداداتها على الأسر

عبدالستار الخديمي
كاتب تونسي

❑ تعتبر وسائل الاتصال والتواصل الحديثة من أهم ما توصل إليه عقل الإنسان في العصر الحديث، فما أحدثته شبكة الإنترنت في مستوى بنية العلاقات الاجتماعية والبشرية الكونية عموما يُعدّ إنجازا شديد الأهمية والتفرّد باعتبار أن كل المسافات تلاشت وكأن العالم تجمّع في قبضة اليد الواحدة.

أمر جميل أن يتواصل الناس بيسر وسهولة بالضغط على الأزرار وتوظيف التطبيقات المختلفة للتواصل بالإشارة والكتابة والصوت والصورة. ولكن لهذه الوسائل الحديثة انعكاسات سلبية على مستوى تركيبة العائلة والعلاقات بين أفرادها.

حين يصبح استعمال وسائل التواصل الاجتماعي –فيسبوك وتويتر وإنستغرام وغيرها– أكثر من ضروري بل يصبح إدمانا لا شفاء منه، تتعقد العلاقات الأسرية وتتشابك في الاتجاه الخاطئ، لأن كلّ فرد من أفراد العائلة سيصنع لنفسه عالما افتراضيا يدفن فيه أمانيه وطموحاته وآلامه وتشنجاته، حتى يصبح بشكل ما بديلا عن واقعه المعيش.

فوسائل التواصل الاجتماعي تفتح باب عقد علاقات تبدأ بالتعارف وتبادل التحايا والأفكار والمعايدات في المناسبات الدينية وفي أعياد الميلاد وتبادل الأخبار اليومية وغيرها، وهذا كله أمر إيجابي ينمّي المعارف ويوطد صلة الفرد بالمجموعة. ولكن المشكلة تبدأ عند تطوّر هذه العلاقات خاصة بين الجنسين وتصبح صفحات الفيسبوك ملاذا للشكوى والبوح والطموح وتعويض النقص النفسي والذهني والعاطفي خاصة.

من هنا تبدأ المتاعب على مستوى العلاقات الزوجية بالخصوص، فكم من حالات طلاق كانت بسبب علاقات فيسبوكية افتراضية، وكم من جرائم وقعت بسبب الشك الأعمى في شريك الحياة نتيجة اكتشاف علاقات عاطفية خارج إطار الزواج. ولكن ما سبب تورّط البعض من الرجال ومن السيدات على حدّ السواء في نسج علاقات عاطفية افتراضية أساسا رغم الاستقرار العائلي الذي يعيشونه ظاهريا على الأقلّ؟

العلاقات التي تقام على صفحات التواصل الاجتماعي لا تخرج عن إطار الصداقات في بدايتها ولكنها تتطور شيئا فشيئا لتكتسي طابعا إلزاميا إلى حدّ ما لتصل في نهايتها إلى حدّ الإدمان. قد تكون النوايا حسنة وقد لا تكون هناك أهداف بارتباط عاطفي ووجداني ينتقل من العالم الافتراضي إلى الواقع المعيش، بيد أن ذلك يساهم بطريقة أو بأخرى في ترهّل العلاقات الزوجية المتعبة أصلا بتبعات صعوبة الحياة والجري المستمر من أجل توفير الماديات الضرورية لسدّ الحاجيات، ما يساهم بطريقة مباشرة في فقدان الجوانب العاطفية في العلاقات الزوجية.

هل عقد علاقات فيسبوكية خارج إطار الصداقة خيانة زوجية؟ الإجابة عن السؤال لا تحتمل التنظير بمختلف مرجعياته ولا تحددها نوايا الشك والتردد بقدر ما تحددها الأهداف والغايات. فهناك من الجنسين معا من لا يريد لعلاقته الزوجية أن تنتهي ولكنه يرى في علاقاته الفيسبوكية تعويضا عمّا افتقده من عاطفة وودّ وتلاق نفسي، فهو –إن صحّت العبارة– إشباع لنقص وجداني فقده في أسرته.

أما الصنف الثاني من النشطاء على صفحات التواصل الاجتماعي فيعمدون إلى ربط علاقات رغم ارتباطاتهم الزوجية لخوض تجارب عاطفية ومغامرات وجدانية جديدة يتراءى لهم أنهم سيكتشفون أنفسهم فيها ويتجاوزون بل سيصحّحون ويصوّبون ما يعتبرونه خطأ في الاختيار أو الارتباط، وهذا النوع من العلاقات يعبّر بما لا يدع مجالا للشك عن ندم رافق الجنسين في حياتهما الزوجية. وكان من الأجدر أن يواجها إخفاقهما بطريقة أفضل وهي المصارحة وأخذ قرارات جريئة رغم مرارتها ومنها الطلاق وتجديد الحياة بالطرق المشروعة ودون إيذاء الطرف المقابل بما يعتبره خيانة زوجية.

وهناك صنف ثالث من الرجال والنساء مهووسون بربط العلاقات الغرامية كيفما اتفق فيسعون إلى خوض تجارب عاطفية متنوعة وفي نفس الوقت مع عدة أشخاص ويصرون على تنزيل العلاقات من مجالها الافتراضي إلى واقع الحياة اليومية، وهم بذلك يتعمدون الخيانة في مظهرها اللاأخلاقي دون أيّ اعتبار لشريك الحياة والذي قد يكون ضحّى بالغالي والنفيس من أجل إنجاح مسيرة أسرته وتربية أبنائه تربية سليمة.

هذه الرؤى رغم ما فيها من مصداقية وواقعية لا سبيل إلى إنكارها إلا أنها لا يجب أن تشيطن كل العلاقات التي تقام على صفحات التواصل الاجتماعي لأنه يجب أن نؤمن بمعاني الصداقة الحقيقية بين الجنسين في إطار لا يسمح بتقويض العلاقات الزوجية والأسرية.

الأفضل أن تكون هذه العلاقات عبارة عن منتديات ثنائية أو جماعية لتبادل الأفكار والآراء والأخبار دون الخوض في الخصوصيات الشخصية وفي الحياة الذاتية للأشخاص، كما يجب على الأزواج أن ينتبهوا ويتحرّوا قبل إطلاق مصطلح الخيانة على أيّ علاقة تويترية أو فيسبوكية بين جنسين.

من هذا المنطلق تعمّ فائدة العلاقات الافتراضية والتي لا يجب أن تتعدى كونها افتراضية دون جعلها إدمانا يقوّض الأسر ويجلب المتاعب، فيمكن أن يكون أصدقاء الزوج هم أنفسهم أصدقاء الزوجة. وفي النهاية فـ"لكل امرئ ما نوى".

طبق اليوم

الدجاج باللبن والثوم

* **المقادير:**

- كيلوغرام من الدجاج المقطّع.
- 3 أكواب من اللبن.
- 6 فصوص من الثوم المهروس.
- ملعقتان صغيرتان من الملح.
- نصف ملعقة صغيرة من الفلفل الأسود.
- نصف ملعقة من بهار الدجاج.
- 3 ملاعق كبيرة من زيت الذرة.

* **طريقة الإعداد:**

- يغسل الدجاج جيداً، ثم يتم تقطيعه إلى قطع صغيرة، ويترك في المصفاة حتى يجف.

في هذه الأثناء يتم تحضير تتبيلة الدجاج من خلال مزج الثوم مع الملح والفلفل والبهار والزيت واللبن في وعاء متوسط الحجم، ويحرك المزيج جيداً حتى يتجانس.

- توضع قطع الدجاج في وعاء التتبيلة وتقلب إلى أن تغطّى بالكامل بها، ثم يغطى الوعاء بالنايلون ويوضع في الثلاجة حتى اليوم التالي.
- بعد إخراجه من الثلاجة يوزّع الدجاج في طبق مدهون بالقليل من الزيت ويغطى بورق القصدير، ثم يتم إدخاله إلى الفرن على حرارة تصل إلى 180 درجة مئوية لمدة ساعة إلى أن ينضج الدجاج.
- يتم إخراج الطبق من الفرن وينزع ورق القصدير ثم يرجع الطبق إلى الفرن لمدة 15 دقيقة إلى أن يصبح لون الدجاج ذهبي. ثم يقدّم ساخنا في طبق التقديم.

موضة

تصاميم عصرية بلمسات رومانسية

❑ ضمن عروض فاشن فورورد دبي الذي أقيم مؤخرا، قدّمت المصممة الإماراتية، مدية الشارقي، مجموعتها من الأزياء الجاهزة لربيع وصيف 2018، لتثبت مرة أخرى دورها البارز بين المصمّمات العربيات الصاعدات.

وعرفت الشيخة مدية الشارقي، بتصاميمها العصريّة التي تدخل عليها اللمسات الرومانسيّة بشكل لافت. فجاءت مجموعتها مريحة وفضفاضة تصلح للمحجّبات وغير المحجبات بمزيج من ألوان الباستيل. واستمرت إبداعاتها من خلال تصميماتها وقصّاتها غير المتوازية والألبسة الواسعة ولمساتها العصرية في مجموعتها لربيع وصيف 2018.

طغت على تصاميم هذه المجموعة ألوان الباستيل الرقيقة، أما قصاتها فغلب عليها طابع الراحة والخطوط غير المتوازية. وبدا واضحا طابع سبعينات القرن العشرين في هذه المجموعة التي ركّزت على إبراز الكتفين والأكمام الواسعة، وقد تمّ تنفيذها بخامات تزيّنت بأنوثة الدانتيل وإشراق الساتان وترف الحرير.

دخلت اللمسات المعدنيّة بأسلوب مبتكر على بعض الإطلالات لتزيد من إشراقها، وكانت الكشاكش الرفيق المثالي لمعظم تصاميم هذه المجموعة وظهرت بأسلوب متجدد على الأثواب والبلوزات والتنانير والبنطلونات.

كما لعبت الأحزمة دورها في تحديد الخصر بأسلوب أنيق، وترافقت جميع الإطلالات مع أحذية شتوية عالية الساق ونظارات شمسيّة باللون الأبيض.

موهبة كويتية صاعدة.. عنوان الميركاتو الشتوي في إسبانيا

حسين الحربي يطرق باب الاحتراف في ليفانتي

خضع نجم الفريق الأول لكرة القدم بنادي الكويت حسين الحربي لتجربة معايشة مع فريق ليفانتي الإسباني، وتوج الحربي نجاحه بمشاركته في مباراة ودية، حيث سجل هدفا وصنع آخر. وكان اللاعب قد عاد بعد انتهاء زيارته، وسط رعاية واهتمام الجهازين الفني والإداري للفريق الإسباني، كما زودت إدارة ليفانتي اللاعب بتقرير فني عن التجربة التي خاضها، حول هذه التجربة يتحدث النجم الكويتي حسين الحربي إلى جريدة «العرب».

مراد بالحاج عمارة وصابر بن عامر

كويكو كاتالان يفتح أبواب ملعب ليفانتي أمام الكويتي حسين الحربي

تونس – اقترب اللاعب حسين الحربي لاعب خط وسط الفريق الأول لكرة القدم بنادي الكويت من خوض تجربة الاحتراف في نادي ليفانتي الإسباني، ووافق نادي ليفانتي على التعاقد مع حسين الحربي لاعب فريق الكويت، بعد ظهوره بمستوى مميز في فترة الاختبار بالنادي. ويستعد مسؤولو ليفانتي لفتح باب المفاوضات مع إدارة الكويت لضم اللاعب إلى صفوف الفريق خلال انتقالات الشتاء المقبل.

وفي اتصال لـ"العرب" بالموهبة الصاعدة في سماء كرة القدم الكويتية، قدم اللاعب الشاب حسين ناصر الحربي، نفسه بأن المتابعين لكرة القدم الكويتية والخليجية بصفة عامة يعدّونه من المواهب الكروية القادمة على مهل.

والحربي من مواليد 19 يونيو 1995، وهو ينتمي حاليا لفريق الكويت الكويتي، ويلعب في خط الوسط، ويحمل الرقم 17 في الفريق، في حين يحمل مع المنتخب الوطني الأولمبي الكويتي الرقم 7، ووزنه 62 كلغ وطوله 160 سم.

وعن سؤال "العرب" كيف ومتى اكتشف رئيس ليفانتي، كويكو كاتالان، موهبته وقدراته الفنية، قال الحربي "اكتشفني عن طريق الفيديو منذ شهرين، حين أرسل والدي ناصر الحربي الفيديو لرئيس النادي، فقال حينها كويكو كاتالان "لو كان ما أشاهده هو نفس الشخص فسنكون سعداء كثيرا بانضمامه لفريق ليفانتي"، وتحقّقت له متابعتي على الملاعب بشكل مباشر، فأردف قائلا لي "بل أنت أفضل بكثير ممّا شاهدته بالفيديو".

وتأسس فريق ليفانتي الذي يستعد حسين ناصر الحربي للانضمام إليه في الميركاتو الشتوي القادم في العام 1909، ويلقب محليا بـ"Granotes" أي الضفادع، وفي العام 1970 انتقل إلى ملعبه الحالي "سيوداد دي فالينسيا" الذي يتسع لـ25354 متفرجا. وقبل العام 2004 لعب في الدرجة الأولى مرتين فقط، في الموسمين 1963/1964 و1964/1965.

وفجر ليفانتي مفاجأة كبيرة في العام 2011، حيث استمر الفريق بصدارة الدوري الإسباني من الجولة الأولى إلى الجولة الخامسة عشرة، حتى مواجهة نادي برشلونة الذي أسقطه من صدارة "الليغا"، وهو الموسم الذي يعد أفضل مواسم "الضفادع".

جدية العرض

يعود الحربي متحدثا عن كيفية تقبله لخطاب نادي ليفانتي الإسباني بالانضمام إليه، فيقول "جرت العادة أن يتصل كل فريق محترف راغب في التعاقد مع لاعب ما أن يراسل أولا سفارة البلد الأمّ للاّعب، ثم الفريق الذي ينشط فيه، وهو ما حصل معي تماما، حيث أرسل نادي ليفانتي فاكس لسفارة الكويت، ومثله لفريقي الكويت الكويتي معربا فيهما عن نيته الجادة في التعاقد معي".

ويسترسل "أما من ناحيتي، وحين علمت بجديّة العرض، فقد أصابتني 'ربكة' (ارتباك)، (قالها بالعامية الكويتية)، وهذا أمر طبيعي يحصل مع أيّ لاعب، لكن والحمد لله ثقتي بالله وبمواهبي كبيرة، فكان اللقاء التجريبي الأول والهدف الأول".

وفي اللقاء الاختباري الأول لنادي ليفانتي مع فريق بومباي الهندي مهّد الحربي للهدف الأول للفريق الإسباني، ليعدّل الفريق الهندي الكفة، قبل أن يضيف اللاعب الكويتي بنفسه الهدف الثاني لـ"الضفادع"، ثم تمكن بومباي الهندي من تعديل النتيجة، لتنتهي المباراة بالتعادل الإيجابي بين الفريقين بنتيجة هدفين لمثلهما.

ويقول الحربي "بعد أن انتهت المباراة جائني المدير الفني لليفانتي، خوان رامون لوبيز مونيز، وهنّأني بتألقي وقال لي حرفيا "لم أتوّقع منك صراحة كلّ هذا الإبهار".

وكشف نائب رئيس جهاز الكرة في نادي الكويت، عادل عقلة، في وقت سابق عن تلقي إدارة النادي خطابا رسميا من إدارة نادي ليفانتي الإسباني من أجل خضوع لاعب الفريق الأول حسين الحربي لفترة اختبار. وقال عقلة في تصريحات صحافية حينها، إن الجهاز الفني لا يمانع في منح اللاعب الفرصة الكاملة لخوض فترة الاختبار في النادي الإسباني، فيما يبقى القرار النهائي لإدارة النادي. وأضاف "نحن مع ما كلّ يصب في مصلحة اللاعب، وفي مصلحة بقية اللاعبين".

وتأسس الكويت الكويتي الذي يضم في صفوفه حاليا اللاعب الشاب حسين الحربي في العام 1960، ويعتبر أول ناد يتم تأسيسه في دولة الكويت، ولذلك يسمى بـ"العميد"، وهو نادي العاصمة الكويتية.

ويعتبر نادي الكويت النادي الثالث من حيث عدد البطولات بعد القادسية والعربي، حيث فاز بـ37 لقبا، منها 13 مرة بطلا للدوري الكويتي الممتاز، وحصل على كأس الأمير 11 مرة أيضا، وحقق كأس ولي العهد 5 مرات، وكأس الاتحاد الكويتي 5 مرات، وفاز في كأس الخرافي مرة واحدة، والدوري المشترك مرة واحدة، وكأس السوبر الكويتي مرتين، وكأس الاتحاد الآسيوي ثلاث مرات.

وقدّم نادي الكويت عبر تاريخه الرياضي العديد من اللاعبين المتميزين منهم عبدالعزيز العنبري وسعد الحوطي وصلاح الحساوي، وأيضا أفضل حارس مرمى في تاريخ الكويت أحمد الطرابلسي.

وعن مدى انعكاس صفقة انتقال الحربي لصفوف النادي الإسباني، إن تحقّقت، على الكرة الكويتية وعليه شخصيا، يجيب الحربي عن سؤال "العرب" بقوله "سيكون خيرا بحول الله، فأن أكون أول لاعب كويتي، بل خليجي يحترف في "الليغا" الإسبانية، فهذا يعني أن لكرة القدم الكويتية مواهب لم تكتشف بعد، وأرجو أن يكون انتقالي، لو تحقّق، إلى فريق ليفانتي بداية قطر سينهمر خيرا بحول الله على بلدي الكويت وفريقه الوطني".

ويشير الحربي إلى أن الأزمة التي تشهدها كرة القدم الكويتية حاليا مع "الفيفا" في طريقها إلى الحل وهو بانتقاله للدوري الإسباني يسلّط الضوء على الطاقات الكروية المخفيّة في الكويت ومدى قدرتها على النجاح والتألق محليا وعالميا.

ولم يخف الحربي أنه واجه بعض الصعوبات قبل التوجه إلى إسبانيا، لا سيما فيما يتعلق بدراسته في جامعة الخليج، بالفرقة الثانية (اختصاص علاقات عامة)، لكن دعم فريقه له والشعب الكويتي عامة، يحفّزه بشكل كبير لخوض التجربة خارج أسوار فريق "الأبيض"، ليقول مختتما "كله بمشيئة الله تعالى، وإن شاء الله "يصير" (يحصل) خير".

يذكر أن نادي الكويت الكويتي لا يُمانع في منح أيّ من لاعبي الفريق فرصة الاحتراف الخارجي، حيث سبق ووافق في بداية الموسم الحالي على انتقال فهد الهاجري للاتفاق السعودي بعد أن أبدى اللاعب رغبة في ذلك. وحال نجاح الحربي في الانضمام إلى صفوف ليفانتي لن يكون أول لاعب كويتي يطرق باب الاحتراف الأوروبي، لكنه الأول الذي سيخوض التجربة بالدوري الإسباني الممتاز، فقد سبقه عبدالعزيز مشعان لاعب القادسية حاليا، حيث دافع عن ألوان موسكرون البلجيكي على سبيل الإعارة بموسم 2006–2007، كما انتقل إلى إف كي بريبرام التشيكي ولعب معه في الفترة من مارس 2013 حتى أغسطس 2014.

وخاض أيضا خالد الرشيدي حارس مرمى نادي السالمية تجربة سريعة مع نادي تارتان بريشوف السلوفاكي عام 2008 على سبيل الإعارة، فيما خاض بدر المطوع نجم القادسية فترة تجربة مع ملقة لم يكتب لها النجاح عام 2010، ووضع اللاعب بدر المطوع في بداية هذا العام تحت التجربة في نادي ملقة الإسباني ولم يوفق وسرعان ما عاد للكويت.

من ناحية أخرى انتقل اللاعب عادل حمود الشمري من نادي الجهراء إلى يدينستفو بياتش البوسني، كما انتقل اللاعب صالح مهدي من نادي السالمية إلى نادي بودابيست هونفيد المجري ومن ثم قام بفسخ العقد، وعاد إلى الكويت وبالتحديد إلى نادي القادسية.

وانتقل كذلك اللاعب خالد عايض الرشيدي من نادي التضامن إلى نادي تاتران بريشوف السلوفاكي في عام 2008 وامتد عقده لمده موسمين ثم عاد إلى الكويت وبالتحديد إلى نادي الصليبخات، وانتقل اللاعب طلال نايف العنزي من نادي النصر إلى نادي يدينستفو بياتش البوسني، ووقّع اللاعب إبراهيم حسن الفارسي مع نادي فيورنتينا الإيطالي في عام 2008، وفي عام 2009 وقّع الفارسي مع نادي ميتز الفرنسي.

نجاح خليجي

نجحت الكرة الخليجية في السنوات الأخيرة في فرض كلمتها على القارة الآسيوية، وأصبح الجميع يرى الكثير من اللاعبين على منصة التتويج بجائزة أفضل لاعبي آسيا في السنوات العشر الأخيرة، مثل القطري خلفان إبراهيم الفائز بالجائزة عام 2006 والسعوديان ياسر القحطاني وناصر الشمراني عامي 2007 و2014، والإماراتيين أحمد خليل وعمر عبدالرحمن "عموري" 2015 و2016. وهنالك العديد من الفوائد الفنية التي يمكن أن تعود على اللاعب الخليجي حال احترافه في دوريات أكثر تقدما، ولكن هناك أيضا الفائدة المالية العائدة على الدول التي لديها لاعبون محترفون بالخارج، مثل البرازيل التي تعد أكبر مصدر للاعبين في العالم، وتجني من وراء ذلك أموالا كبيرة جدا سواء من الضرائب المفروضة على صفقات بيع عقود اللاعبين أو من أرباح الأندية من صفقات اللاعبين، إلى جانب التحويلات المالية من اللاعبين في الخارج إلى بلدهم.

> الحربي يشير إلى أن الأزمة التي تشهدها كرة القدم الكويتية حاليا مع «الفيفا» في طريقها إلى الحل، وهو بانتقاله للدوري الإسباني يسلط الضوء على الطاقات الكروية المخفية في الكويت

ويختلف اللاعبون الخليجيون عن باقي الدول العربية في مقدرتهم على الاحتراف الخارجي، ففي الوقت الذي شهد فيه تألق لاعبي عرب أفريقيا ولاعبين عرب من لبنان والعراق، لا يزال اللاعب الخليجي بعيدا عن الاحتراف الخارجي، لتبقى الموهبة الخليجية في ملاعب أوروبا غائبة عن المشهد تماما باستثناء علي الحبسي الحارس العماني الذي تألق في الدوري الإنكليزي، وربما يعود ذلك إلى القرب الجغرافي بين عرب أفريقيا والقارة الأوروبية، إلا أن هذا التبرير غير مقنع، مع تحول العالم كله إلى قرية صغيرة، والدليل غزو لاعبي شرق آسيا من دول مثل اليابان وكوريا الجنوبية لكبرى الأندية الأوروبية.

لكن حسب متابعتنا للاّعب الخليجي بصفة خاصة نلاحظ أنه يحظى بمعاملة خاصة في بلاده، وبالتالي لا يستطيع تحمّل قسوة نظام الاحتراف في الأندية الكبرى سواء على الصعيد المادي أو الصعيد الفني والبدني، وبالتالي تأثر طموح اللاعب الخليجي ولم تكن لديه التطلعات الكبيرة بخوض تجربة احترافية خارج الوطن واقتحام ملاعب أعتى وأكبر الدوريات الأوروبية العملاقة.

معركة تصريحات ودعاوى قضائية تربك انتخابات الزمالك المصري

أحمد سليمان يطالب بالوقوف أمام ممارسات مرتضى منصور

التصريحات النارية والدعاوى القضائية هما السمة الغالبة على انتخابات نادي الزمالك المصري، فتبادل الاتهامات بين الرئيس الحالي مرتضى منصور، ومنافسه على مقعد الرئاسة، أحمد سليمان، غلب على أية رؤى مستقبلية يخطط لها الثنائي، وربما يرتبك المشهد تماما بعد حكم محكمة القضاء الإداري، الأحد، بشأن الطعن على لائحة النادي.

عماد أنور

❑ **القاهرة** – يغلق نادي الزمالك الأحد باب الترشح للانتخابات المقبلة والمقرر لها 23 نوفمبر المقبل، لانتخاب مجلس إدارة جديد يتولى القيادة لأربعة أعوام مقبلة، ومن المتوقع أن تكون المنافسة حامية على مقعد الرئاسة أكثر منها على مقاعد الأعضاء، لأن أحد طرفيها هو مرتضى منصور.

في اليوم نفسه، يترقب الجميع حكم محكمة القضاء الإداري لتحديد مصير اعتماد لائحة النظام الأساسي للنادي في 29 أغسطس الماضي، على خلفية دعاوى قضائية رفعها أحمد سليمان، والرئيس الأسبق للنادي ممدوح عباس.

ولئن جرى تخيير رئيس الزمالك الحالي –ما جعل أحد المرشحين يقترب من بوابات النادي واكتفى وحده بالإدارة، وهو الحاصل فعليا الآن– فقد قام منافسه على مقعد الرئاسة، أحمد سليمان، بإقامة ندواته الانتخابية خارج جدران النادي، على عكس ما حدث في الأهلي مثلا، ولم يقم أحد بمنع محمود الخطيب منافس الرئيس الحالي محمود طاهر من إقامة ندواته في مقرات النادي الثلاثة.

> مرتضى منصور يعول على شعبية كبيرة حققها طوال رئاسته السابقة لنادي الزمالك، حيث عمل فيها على تطوير البنية التحتية للنادي، وأجرى تجديدات ملحوظة في الإنشاءات

ومع فتح باب الترشح الخميس، كانت هناك حالة ترقب من أحباء النادي لمعرفة ما سيسفر عنه وجود سليمان داخل النادي وقت التقدم بأوراق ترشحه، متوقعين حدوث مناوشات بينه وبين مناصري مرتضى منصور، أو مسؤولي الأمن، وهو ما تعرض له من قبل، فقد قرر منصور منع سليمان من دخول النادي، رغم أنه أحد أعضاء مجلسه السابقين.

والأمر ليس غريبا، لأن رئيس الزمالك اعتاد وضع أسماء معارضيه في قوائم الممنوعين بحجة الحفاظ على الاستقرار، غير أن ذلك لم يحدث في أي ناد آخر، ما عرّضه لانتقادات لاذعة، بأنه حوّل النادي إلى "عزبة خاصة" يديرها هو ونجلاه، أحمد مرتضى، عضو المجلس الحالي، وشقيقه أمير المعروف عنه التدخل في صفقات اللاعبين الجدد.

وعلى غير المتوقع مر اليوم الأول بسلام، غير أن الوضع لم يرق لمرتضى نفسه، وقال في تصريحات لقناة النادي على موقع "يوتيوب"، إنها بداية غير جيدة على الإطلاق، وهو حزين من إدعاءات أحمد سليمان بأنه تعرض للمضايقات، وكأنه تعرض للضرب.

وأكد على أنه أعطى تعليماته للجميع بعدم التعرض نهائيا لأي شخص وقبول أوراق جميع المرشحين، ولفت إلى أنه طلب تأجيل مذكرة شطبه من عضوية النادي لحين الانتهاء من الانتخابات، كي يثبت له أن المعركة غير متكافئة، وأنه خاسر لا محالة.

وتقدم أحمد سليمان بأوراق ترشحه لمنصب رئاسة النادي، وضمت قائمته كلا من هاني العتال، في منصب النائب، وسيف العماري في منصب أمين الصندوق، ومعه أيضا لاعبا الزمالك السابقان مصطفى عبدالخالق ومحمد أبوالعلا، وأيضا عبدالله جورج وحسين السمري.

بينما ضمت قائمة مرتضى منصور كلا من أحمد جلال إبراهيم وأحمد مرتضى منصور نائبين، وحازم ياسين أمينا للصندوق، وهاني زادة وإسماعيل يوسف وعلاء مقلد وشريفة الفار في العضوية.

وتخلو هذه الأسماء الموجودة في القائمتين، من رموز النادي البارزين في الإدارة مثل الدكتور كمال درويش والكاتب الصحافي مرسي عطاالله، وقد توليا رئاسة النادي من قبل، كما أنها تخلو من الأسماء الرنانة من نجوم الكرة باستثناء إسماعيل يوسف، المقرب من مرتضى منصور.

وأرجع متابعون ذلك إلى أن الكل فضّل الابتعاد عن منافسة مرتضى منصور المعروف عنه الهجوم الدائم على منافسيه مهما كانت مكانتهم، وقد خسر درويش نفسه أمام منصور في الانتخابات السابقة في مارس 2014 بفارق 2200 صوت.

ويعول مرتضى منصور، الذي تولى رئاسة النادي مرتين من قبل عامي 2005 و2006، على شعبية كبيرة حققها طوال الفترة الماضية التي عمل فيها على تطوير البنية التحتية للنادي، وأجرى تجديدات ملحوظة على الإنشاءات، لاقت استحسان أعضاء الجمعية العمومية.

وواقعيا فإن هذا التطوير أفضل لدى الأعضاء من نتائج فريق الكرة، لأن غالبية أعضاء النادي من غير مشجعيه في كرة القدم، على عكس النادي الأهلي، وأيضا لأن الانتخابات تجرى للأعضاء وليس للجماهير، وذلك لا ينفي أن فريق الكرة توج في عهد منصور بخمس بطولات، وهي بطولة الدوري المحلي وثلاث بطولات كأس مصرية وبطولة سوبر مصري.

أما أحمد سليمان فلم يحظ بنفس شعبية مرتضى، ويكتفي في سيرته الذاتية بأنه كان مدربا لحراس المرمى في الجهاز الفني لمنتخب مصر الذي كان يقوده حسن شحاتة، وهو الجهاز الفني الأبرز في تاريخ الفراعنة، واستطاع تحقيق بطولة كأس الأمم الأفريقية ثلاث مرات على التوالي أعوام 2006 و2008 و2010، في إنجاز لم يحدث من قبل.

ماذا يحدث

ويعتمد سليمان أيضا على أنه أول من أعلن استقالته من مجلس مرتضى منصور، معترضا على سياسة القرارات الفردية التي يتبعها الأخير.

وقال سليمان لـ"العرب"، إنه تقدم بمذكرتين إلى وزير الرياضة واللجنة الأولمبية، وطالب بتطبيق أحكام قانون الرياضة الحالي بشأن الرقابة والإشراف على العملية الانتخابية.

وتوقع سليمان قيام رئيس النادي الحالي بممارسات مخالفة في أثناء العملية الانتخابية المقبلة، مشددا على ضرورة الوقوف في وجه منصور الذي هدّد الجميع، وقد أساء لاسم نادي الزمالك في فترة ولايته، كما أعرب عن ثقته التامة في تحقيق الفوز، ويكفيه أنه الوحيد الذي استطاع الوقوف في وجه منصور للقضاء على "الشلليّة" التي يدار بها أحد أهم الأندية في الوطن العربي.

وعلى مر التاريخ، لا تقام انتخابات داخل الزمالك، إلا في أجواء مشحونة خصوصا إذا كان مرتضى منصور طرفا في العملية الانتخابية، ودائما ما يكون القضاء هو صاحب الكلمة العليا، فالمعركة لا تنتهي مع إعلان النتيجة، لأن غالبا ما تكون لها جولات أخرى في ساحات القضاء، وينتظر أحمد سليمان قبول دعواه القضائية ورفض اعتماد اللائحة.

وتحدد لائحة الزمالك الجديدة شكل الانتخابات المقبلة، خصوصا أنها تتضمن بندا يوضح التشكيل الجديد للمجلس ليضم نائبين بدلا من نائب واحد، وإلغاء الأعضاء تحت السن، وهو ما يحسم بشكل كبير خريطة الانتخابات المقبلة، وفقا للحكم المنتظر، وكيف سيكون شكل المجلس في ولايته المقبلة.

لعنة إيطالية في تشيلسي

مراد البرهومي
كاتب صحافي تونسي

❑ لن يطول مقام المدرب الإيطالي أنتونيو كونتي كثيرا في قلعة "البلوز" تشيلسي، سيغادر دون شك قبل انتهاء الموسم الحالي، لن يكون له هناك مكان دائم مع الفريق، والأمر المؤكد أن أيامه باتت معدودة مع هذا الفريق الذي توج معه الموسم الماضي بلقب "السوبر ليغ" بكل استحقاق وجدارة.

فما تحقق إلى حد الآن يوحي بأن رياح التغيير ستهب على القلعة الزرقاء قريبا، في ظل حالة "التخبّط" وعدم التوازن الذي يعيشه الفريق سواء محليا أو في مسابقة دوري الأبطال، والدليل على ذلك النتائج المتذبذبة التي حققها تشيلسي في بداية هذا الموسم، فبين موسم وآخر عاش كونتي واقعين مختلفين تماما، إذ بعد أن حُمل على الأعناق في أعقاب موسم ناجح ورائع رفع خلاله الفريق لقب الدوري المحلي عاليا، بدأ المدرب الإيطالي يعيش حالة من التململ والترقب، والندم أيضا إزاء وضع ضبابي قد يطيح به خارج أسوار القلعة الزرقاء.

لقد بدأ هذا المدرب يعد أيامه المتبقية على رأس الفريق، إذ لم يعد بمقدوره تقديم المزيد، سيعرف بلا شك مصير عدد من الفنيين الذين سبقوه، سيكون حاله مثل مواطنيه أنشيلوتي ودي ماتيو وأيضا مثل حال البرتغالي خوزيه مورينيو، ففي هذا الفريق إذا لم تقدر على إقناع مالكه الروسي رومان أبراموفيتش، فإن الخروج من الباب الصغير سيكون مصيرك المحتوم لا محالة.

هي ربما لعنة ساكنة دائما في أركان هذا النادي، لعنة إيطالية بدأت فصولها منذ سنوات قليلة، وتحديدا سنة 2012، عندما تولى مدرب شاب وطموح مهمة الإشراف مؤقتا على نادي تشيلسي، الحديث هنا يخص الإيطالي روبيرتو دي ماتيو اللاعب السابق في الفريق، فبعد أن كان مدربا مساعدا لفيلاش بواش تولى المهمة بنفسه عقب إقالة الأخير، أعجب مالك النادي بنتائج تشيلسي في تلك الفترة فأبقى على مدربه الإيطالي.

تواصلت النجاحات، فأحرز الفريق لقب كأس الاتحاد الإنكليزي، فتواصلت المسيرة ومعها استمر تألق "البلوز" ليصلوا إلى المباراة النهائية للمسابقة القارية المجيدة.

لا أحد كان يتوقع ذلك، لكن دي ماتيو بحسه الإيطالي وطموحه غير المحدود كان يعرف أنه سينجح في مهمته المؤقتة، كان له ما أراد ووشح وسام النادي بنجمة غالية جميلة بعد الحصول على اللقب الأول لتشيلسي في دوري الأبطال على حساب بايرن ميونيخ.

تحول دي ماتيو فجأة من مدرب مؤقت إلى فني يشار إليه بالبنان، فما عجز عنه سابقوه وخاصة البرتغالي مورينيو وفق هو في تحقيقه، انتظر الجميع أن يتم تثبيته مدربا دائما للفريق، خاصة وأنه قدّم نفسه كأفضل ما يكون، لكن كان لأبراموفيتش مالك النادي رأي خاص، فقام بإقالة دي ماتيو بعد النجاح الأوروبي الباهر، فأي لعنة أصابتك أيها الإيطالي؟

هي اللعنة ذاتها التي ضربت من قبله مواطنه أنشيلوتي، فهذا المدرب نجح مع الفريق وقاده للحصول على لقب الدوري الإنكليزي الممتاز سنة 2010 وكأس الاتحاد الإنكليزي والكأس الخيرية في الموسم ذاته، لكن لم يطل مقامه مع الفريق، فغادر غير مأسوف عليه بقرار من المالك الروسي الذي يعجب سريعا بمواهب الفنيين الطليان، لكن سرعان ما يصيبه السأم والملل، فيغير رأيه ويغير المدربين كما يغير قميصه.

ربما حال مورينيو كان أفضل نسبيا من المدربين "الطليان"، فهذا الفني البرتغالي درّب الفريق ثم غادر، ثم عاد مرة أخرى، وهو أمر لا يحصل إلاّ نادرا في عهد أبراموفيتش، بيد أنه لم يسلم من المصير المحتوم فكل الإنجازات مهما كانت قيمتها لا تشفع في حضرة المالك الروسي، والدليل على ذلك أن مورينيو أقيل من منصبه في الفريق منتصف الموسم الماضي بعد سلسلة من النتائج السلبية عقبت موسما سابقا أعاد خلاله الفريق إلى منصة التتويج المحلي.

قدم بعد ذلك كونتي بآمال كبيرة وطموح أكبر، وسرعان ما أعاد الثقة صلب الفريق بعد موسم كارثي، ليحقق الفوز تلو الآخر ويحصد في النهاية اللقب، لتكبر الأحلام ويصبح الهدف القادم هو المراهنة على لقب دوري الأبطال هذا الموسم، لكن بدايات الموسم الحالي لا تنبئ بمستقبل قريب واعد، وكونتي بات على مشارف الشرب من الكأس ذاتها التي شرب منها من سبقوه.

كان كونتي قريبا للغاية من الإفلات من هذه الكأس المريرة، حيث عزم في أعقاب الموسم الماضي على الرحيل من الباب الكبير، أراد الخروج وهو ملك يحتفي بلقبه المحلي، لكنه وجد إغراءات أو هي ربما لعنة دفعته للبقاء وأجبرته على مواصلة المغامرة، ليكتشف بعد ذلك وقبل انتصاف الموسم الحالي أنه أخطأ التقدير وسيدفع بلا شك ثمن قرار البقاء.

هذا المدرب الذي تهافتت عليه أقوى الأندية الإيطالية والأوروبية ندم كثيرا وكاد يعظ أصابعه من شدة الغيظ، لأنه يعلم جيدا أنه سيخرج غير مأسوف عليه، سيغادر بقرار من إدارة النادي وليس بقرار شخصي، ربما علم أنه سقط ضحية اللعنة التي كان يخشاها، لقد أدرك أن التاريخ قدّم له مؤشرات لا تخدع، مفادها أن المقعد الوثير الذي يوجد في قلعة "البلوز" سرعان ما ينقلب على جالسه ويتحول إلى كرسي هزّاز يعبث بكل من يريد التشبّث به، هي لعنة إيطالية دائمة أدرك كونتي سطوتها اليوم، لكن بعد فوات الأوان.

7 ألقاب هدية وداع سكولاري لغوانغجو

❑ **غوانغجو (الصين)** - ودع المدرب البرازيلي فيليبي سكولاري السبت فريق غوانغجو إيفر غراند الصيني لكرة القدم، بعد ما يرجح أنها آخر مباراة له على رأس الجهاز الفني بعدما قاده إلى سبعة ألقاب في مختلف المسابقات منذ 2015.

وبحسب تقارير صحافية صينية لن يجدد سكولاري عقده مع النادي، والمرشح الأبرز لخلافته هو الإيطالي فابيو كانافارو، المدرب السابق لغوانغجو، وقائد المنتخب الإيطالي المتوج بكأس العالم 2006.

وبعد خسارة غوانغجو مباراته الأخيرة في الدوري هذا الموسم أمام تيانجين كوانجيان (2–1) الذي يشرف عليه كانافارو، وجّه سكولاري شكره إلى المشجعين واللاعبين الذين تسلموا كأس الدوري الصيني.

ولم يجلس المدرب البالغ 68 عاما على مقاعد البدلاء خلال المباراة بسبب الإيقاف، إلاّ أنه نزل إلى أرض الملعب بعدها للاحتفال مع اللاعبين باللقب الثالث توالياً لفريقه في دوري السوبر الصيني الذي كان حسم لقبه في شهر أكتوبر الماضي، قبل مرحلتين من النهاية. وقال سكولاري "شكرا لكم جميعا على دعمكم طوال الوقت، وشكرا لغوانغجو إيفر غراند الذي أتاح لي فرصة المجيء للصين وغوانغجو، حيث أمضيت فترة جميلة معكم امتدت عامين ونصف العام".

وأضاف المدرب السابق لمنتخبات البرازيل والبرتغال والكويت ونادي تشلسي الإنكليزي، متوجها بكلامه إلى اللاعبين، "ختاما، أتوجه بشكر عميق إلى هؤلاء الشباب أمامي، فأنتم الأفضل".

وتسلم سكولاري الإدارة الفنية لغوانغجو في 4 يونيو 2015 خلفا لكانافارو، وقاده إلى لقب الدوري في 2015 و2016 و2017، ودوري أبطال آسيا 2015 والكأس السوبر الصينية عامي 2016 و2017 وكأس الصين 2016.

وإضافة إلى اسم كانافارو كخلف لسكولاري يتردد اسما الألماني توماس توخل المدرب السابق لبوروسيا دورتموند، والإيطالي كارلو أنشيلوتي الذي أقيل الشهر الماضي من تدريب بايرن ميونيخ.

نهاية مرحلة لحاصد الألقاب

العرب الأسبوعي
alarab.co.uk

الحب لافتات ترويجية جديدة للمنتوجات تكتسح شوارع مصر

أثارت مجموعة لافتات إعلانية ضخمة تحمل عبارة "أحمد بيحب ريماس" مع صورة قلب أحمر، في طرقات رئيسية وشوارع وميادين مصرية، جدلا واسعا وسط رواد مواقع التواصل الاجتماعي، وأصبح البحث عن الشخصية التي تقف وراء تلك اللافتات الشغل الشاغل لكثيرين.

مازال البحث عن ريماس جاريا

أميرة فكري

❏ **القاهرة** – فتح انتشار لافتات إعلانية ضخمة تحمل عبارة "أحمد بيحب ريماس" على نطاق واسع في عدد من المحافظات المصرية، باب النقاش داخل مواقع التواصل الاجتماعي في محاولة لمعرفة سر هذه اللافتات، وهل هي مرتبطة بشخص يعبر عن حبه لفتاة، أم حملة إعلانية لمنتج جديد تعتمد على تشويق الناس قبل الإفصاح عنه.

وعرف المجتمع المصري عام 2007 فكرة نشر لافتات من هذا النوع، عندما حاول الفنان عادل إمام لفت انتباه الفنانة ميرفت أمين إلى أنه يحبها، في فيلم "مرجان أحمد مرجان"، فما كان منه إلا نشر لافتات تحمل نفس العبارة في مختلف شوارع القاهرة.

وبرغم الانتشار الواسع للافتات "أحمد بيحب ريماس" على مواقع التواصل الاجتماعي، لم تخرج أي جهة أو شخص للإعلان عن الهدف من ورائها، الأمر الذي أثار حيرة شديدة لدى رواد مواقع التواصل.

وربط البعض بين قرار مجلس الوزراء المصري في اجتماعه الأسبوعي، بوقف الترخيص لحملات إعلانية جديدة في شوارع وميادين وطرق مصر لحين وضع آلية جديدة للإعلان وبين هذه اللافتات.

وقال هشام الشريف وزير التنمية المحلية عن جدوى قرار الحكومة، إن "الحكومة تريد إعادة مصر دولة جميلة خالية من الإعلانات المريبة التي تشوه الصورة العامة وتنتشر دون جدوى للفت انتباه الناس بشكل لا يتفق مع طبيعة الإعلان ومحتواه".

ومع أن الوزير لم يشر إلى لافتات أحمد، إلا أن توقيت اتخاذ القرار الحكومي، جاء بالتزامن مع انتشار لافتات "أحمد بيحب ريماس" على الطرق الرئيسية التي يتخذها الوزراء ورئيس الحكومة مسارا لهم.

وانتشرت العديد من التفسيرات بوسائل إعلام محليّة وعلى صفحات التواصل الاجتماعي، على لسان مصادر مجهولة بوكالات إعلانية، تقول إن "ريماس" هو اسم منتج ينتظر طرحه بالأسواق خلال أيام، وذهبت أقاويل أخرى إلى أن نفس الجملة التي وردت باللافتات تخص اسم برنامج لأحد الإعلاميين سيتم إطلاقه الشهر الجاري.

ومن المتعارف عليه أن نشر لافتات تعبر عن الحب أو حتى الاعتذار بين الشباب والفتيات، بدأ يعرف طريقه إلى المجتمع المصري، في الجامعات والشوارع الرئيسية وفي نطاق الأحياء التي يسكنون فيها، كنوع من التعبير عن صدق المشاعر وعدم الخشية في التعبير عن ذلك أمام عموم الناس.

وقال باسم سعيد، وهو صاحب مكتب للدعاية والإعلان بالقاهرة لـ"العرب" إن لافتات أحمد وريماس من المستحيل أن تكون مرتبطة بشخص يعبر عن حبه لفتاة، بدليل نشرها في أكثر من محافظة، ما يعني أن الأمر مرتبط بحملة إعلانية لمنتج، يعتمد على الغموض الشديد، وسيتم الإعلان عنه قريبا.

وأوضح أن "فكرة الإعلام ذكية ومنتشرة في الكثير من دول العالم، وهي التي تعتمد على الغموض، لكن نجاحها يتوقف على أسلوب وطريقة عرض المنتج للناس، لتجنب شعورهم بالخدعة، لأن ذلك قد يدفع البعض للمقاطعة".

صباح العرب

عدلي صادق

الخراف والموسيقى

❏ في ذات شريط سينمائي قديم، وفي ذروة غبطتها، تعجلت الممثلة الكوميدية الراحلة ماري منيب و"لخبطت" قائلة: "ندبح المعازيم ونعزم الدبايح". وكان قصدها المعلوم من سطح الجملة، أن تُذبح الأولى لإكرام الأخيرين. ولنا أن نتخيل الفاجعة –لو أنها قصدت ما قالت– حين تُحز رقاب البشر، بينما الخراف المبعّرة، تجلس إلى الموائد، وتُشنّف آذانها بالموسيقى الآسرة.

لم يتوقف الشريط السينمائي، عند القول المرعب، لكي تستدرك ماري منيب وتصحح مقصدها. فربما يأخذها عنادها إلى التمسك بالجملة والمعنى، ما يضطرها إلى الاستعانة بنتائج بحوث بيطرية، عن تأثير الموسيقى في مواطني مملكة الحيوان. فمن بين هذه البحوث أن طبيبا نمساويا لاحظ بعد العديد من التجارب أن الموسيقى تؤثر عميقا في الأنعام والحشرات. بل إن كميات حليب الأبقار تزداد بسبب استماعها للموسيقى أثناء الإدرار. فقد تنبه عامل اعتاد على أن يغني فيما هو يحلب البقرات، إلى أن كمية الحليب تزيد عن معدلها كلما غنّى، لكنها تعود إلى حجمها إن تجهّم وحَلَب في صمت. ولما علم صاحب البقرات بالأمر، اشترى فوتوغرافا للزريبة، فأسعدته النتيجة.

غير أن الفئران، وهي من أقبح ذوات الأربع، برهنت على صواب ما توصل إليه الطبيب النمساوي. ففي محاذاة حفلة موسيقية اندهشت امرأة عندما أطلت من النافذة، فرأت نحو عشرين فأرا ترقص على إيقاع الموسيقى. وعندما توقف عازف الكمان، تفرق الجمع الفأري السعيد. وقيل إن العنكبوت أكثر الحشرات تأثرا بالموسيقى واحتفاء بها. فلا تكاد العناكب تسمع عزفا، حتى تبدأ في إرسال خيوطها إلى الجهة التي تنبعث منها. وكلما توقف العزف تتجمد. وقيل إن عازف البيانو البولندي الشهير آرثر روبنشتاين، الذي يوصف بأنه أكفأ عازف لألحان شوبان، رأى عنكبوتا ملتصقا بالبيانو الذي يعزف عليه، ولما انتهى وصفق الحاضرون، انسحب العنكبوت من موضع التصاقه.

هل كانت ماري منيب تقصد ما قالت، وترى أن بشرا ممن لا يتذوقون الموسيقى، أجدر بالذبح من الخراف؟ أم إنها تعمدت القول إن الخراف أجدر من بعض البشر في الجلوس إلى الموائد ونيل المناصب؟

كانت ماري منيب، على الشاشة، تمثل أدوار الحماة المصرية التقليدية، وقد بالغت السينما في عرض مشاهد تسلطها على زوج ابنتها، وتذويبها لأزواجها. بدت على الشاشة، سليطة وساذجة. لكنها في واقع أصلها الأول، ليست مصرية، وإنما سورية دمشقية، ربما سكنت أعماقها شخصية الهانم الشامية اللئيمة التي تعرف كيف ترمي المعنى في بطن الجملة.

الموسيقى الصوفية «نفَس» جديد ينعش السياحة والاقتصاد في تونس

❏ **نفطة (تونس)** – تعيش مدينة نفطة في المنطقة المسماة محليا "الجريد التونسي" (تشمل مدنا جنوب غربي البلاد) منذ الخميس الماضي، على وقع "الروحانيات" و"الموسيقى الصوفية" التي تغني فعاليات المهرجان الدولي للموسيقى الصوفية في دورته الثانية.

وانطلق المهرجان يوم 2 نوفمبر الحالي تحت شعار "نَفَس"، بمشاركة فرق محلية وأخرى عالمية من عدة دول بينها المغرب وليبيا والجزائر ومالي وباكستان وفرنسا.

وقال وزير الثقافة التونسي محمد زين العابدين، على هامش المهرجان، إن الحدث يكتسب أهمية مضاعفة بعد الاكتشاف الأخير الذي يؤكد وجود الإنسان العاقل قبل 100 ألف سنة، بمنطقة نفطة (تتبع محافظة توزر).

وأعرب زين العابدين عن "استعداد وزارته لمساندة كل المشاريع الثقافية التي تساهم في إضفاء حركة اقتصادية وسياحية بمختلف مناطق البلاد".

وكانت سهرة الافتتاح بتوقيع تونسي من خلال عرض "الزيارة" لسامي اللجمي، الذي يحاكي عادات وطقوسا صوفية في زيارة "الأولياء"، كما هو الحال بالنسبة إلى الطريقة العيساوية، نسبة إلى سيدي محمد بن عيسى والمعروف باسم والي مكناس، والطريقة العامرية لصاحبها ومؤسسها سيدي عامر المزوغي القرشي.

ويشهد المهرجان محاضرات متنوعة لأكاديميين تونسيين وأجانب، كانت بدايتها محاضرة بعنوان "الصوفية والسماع.. مولانا جلال الدين الرومي"، قدمتها "لطيفة أمير"، وهي هندية من أصول فرنسية اعتنقت الإسلام، وتمثل طريقة صوفية هندية.

وأكد أحمد شويطر، أستاذ تعليم ثانوي يبلغ من العمر 51 عاما، أن "مهرجان روحانيات الجريد جاء لإحياء وإعادة تأسيس عادات وتقاليد صوفية اشتهرت بها المدينة، وهو شيء جميل، والأجمل منه أن يتم تنظيم تظاهرات اقتصادية ومعارض للكتاب تزامنا مع المهرجان ليكون الإشعاع أكبر".

ويشهد المهرجان حضورا جماهيريا مكثفا لمتابعة مختلف العروض في الساحات المفتوحة والمسارح المغلقة، على الرغم من ارتفاع أسعار التذاكر التي تجاوز بعضها 15 دولارا للعرض الواحد.

وتزامن المهرجان مع جني محصول التمور التي تشتهر بها "منطقة الجريد"، وهو ما مثل بحسب المتابعين فرصة لإبراز منتوج وتقاليد الجنوب الغربي التونسي.

وقال مراد مزيود عضو هيئة المهرجان والمكلف بالإعلام إن "الدورة الثانية لمهرجان روحانيات فيها تحد كبير خاصة بعد نجاح الدورة الأولى، وهو ما دفع هيئة المهرجان إلى التفكير في برنامج لا يقل أهمية عن عروض السنة الماضية، والدليل على ذلك الحضور الجماهيري المكثف"، مشيرا إلى أن الإقبال الجماهيري يؤكد أن العروض المحترفة يقبل عليها الجميع.

وأضاف "أصبح المهرجان للموسم الثاني على التوالي فرصة لإعادة فتح بعض النزل المغلقة بسبب الركود الذي تشهده المنطقة، حيث وصل عدد ضيوف المهرجان والمشاركين في الفرق الصوفية إلى قرابة ألف و500".

حي ياباني يمنح روبوتا افتراضيا الإقامة الرسمية

❏ **طوكيو** – حصل روبوت افتراضي يأخذ شكل صبي في السابعة من العمر، مؤخرا، على الصفة الرسمية لمقيم في حي مركزي في طوكيو. ولا وجود فعليا لهذا الروبوت الذي يدعى "ميراي" أي المستقبل، لكن ذكاءه الاصطناعي يسمح له بالتحادث مع البشر كتابيا عبر خدمة الدردشة لاين.

وقرر حي شيبويا الراقي أن يجعله من المقيمين الرسميين فيه تحت اسم شيبويا ميراي، ليصبح بالتالي أول روبوت في اليابان يحصل على هوية حقيقية.

ويحب ميراي بالإضافة إلى الدردشة، التقاط الصور وتعديل تلك التي يحصل عليها من مخاطبيه.

وأوضح مسؤول محلي أن من شأن هذا الروبوت أن يساعد على التعريف بالحي ويتيح للسكان التواصل مع السلطات.

ومنحت السعودية قبل أسبوع تقريبا، الجنسية للروبوت "صوفيا" متطور الذكاء في إطار منتدى "مبادرة مستقبل الاستثمار"، غداة إعلان المملكة عن مشروع لبناء منطقة اقتصادية ضخمة تحت اسم "نيوم" في شمال غرب البلاد قائمة على أحدث التقنيات. وكانت صوفيا لفتت أنظار المنتجين خلال جلسة حوارية وبرعت في قدرتها على التعبير وإظهار المشاعر الإنسانية، مثل السعادة والحزن والغضب، التي تعد عناصر أساسية في بناء الثقة بين البشر.

وأصبح ذكاء الآلات أمرا واقعا فقد بدأت الشركات العالمية تتسابق في مجال الذكاء الاصطناعي وبات فعليا التكنولوجيا الأولى التي تخول لهذه المجموعات الاقتصادية السيطرة على السوق والتحكم فيه.

فاجأت مجلة «إن تاتش» العالمية قراءها بعنوان مفاجئ على غلافها جاء فيه «قرار أنجلينا جولي الصادم... بالزواج». وأعلنت المجلة أن الممثلة الأميركية الشهيرة تنوي الزواج للمرة الرابعة في كمبوديا، لافتة إلى أن العريس رجل بريطاني، وهي على علاقة به منذ سنة.